المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة والاحتساب

خصائص ربانية الدعوة وآثارها.

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب.

إعداد:

أفراح بنت عبد العزيز دخيل التركي.

إشراف:

أ.د. حسين محمد خطاب.

الأستاذ بقسم الدعوة والاحتساب.

١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحـــده لا شـــريك له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3]٠

أما بعـــــد[4]:

---

(١)آل عمران : ١٠٢ ٠

(٢) النساء : ١.

(٣)الأحزاب :٧٠-٧١ ٠

(٤) هذه خطبة الحاجة كما روى أبو الأحوص وأبو عبيده عن عبد الله قال :((علمنا رسول الله خطبة الحاجة :إن الحمد لله ٠٠)) أخرجه أبو داود في السنن،كتاب النكاح،باب خطبة النكاح،رقم الحديث٢١١٨،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية،١٤١٠ه]،ج١ص١٠٨،وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود،بدون طبعة؛[بيروت:المكتب الإسلامي، ١٤٠٩ه]،ج٢،ص٣٩٨،رقم الحديث١٨٦٠ ٠

فإن الدعوة إلى الله تعالى هي سبيل النبيين والصديقين، وطريق المجاهدين والصالحين،يخرجون بها البشرية من دنس الجاهلية و معايبها،إلى طهارة الإيمان، ونقاء التوحيد.

وقد تركت الدعوة أكبر الأثر على الدعاة، فخرجت أجيالاً ضحت في سبيلها بما تملك من النفس والمال والولد؛ وكل ذلك بسبب ما تتمتع به تلك الدعوة من خصائص، أجلّها "ربانية الدعوة"، ولذلك جاءت الدعوة مناسبة لكل زمانٍ ومكان، لا يعتريها نقص ولا يطرأ عليها تغيير؛ لأن هذه الميزة تكسبها معاني عدة سنعرفها في حينها. ولكن مع مرور العصور حدث خلل في قلة الأخذ بها، وتطبيقها من غير فقه لها،مما أدى إلى تشويه صورتها ممن يجهلون طبيعتها، واستغل أعداء الإسلام هذا الوضع في إثارة الشبهات والشكوك، بيد أن الله (ﷻ)وفق من سلفنا الصالح علماء أماجد إلى وقتنا الحاضر ممن علِموا الحق وعمِلوا وعلَّموا فدعوا إلى الله،ودحضوا الشبهات عن الدعوة،وبينوا حقيقتها بكل جلاء ووضوح .

وإدراكًا للمسؤولية وضرورة مواصلة الجهود، كانت هذه الدراسة المقدمة، التي تهدف إلى بيان ربانية الدعوة وما يتعلق بها،وتوضيح مفهومها وخصائصها وثمراتها، وتفنيد الشبه حولها الخ ، وهذه الدراسة المطروحة بعنوان:**(خصائص ربانية الدعوة وثمراتها).**

أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث.

يتألف عنوان هذا البحث من كلمات تحتاج إلى بيان مدلولها الاصطلاحي عند الإطلاق،حتى يتضح المقصود منها بعد التركيب.

(أ)الخصـــائص :

(اختصَّهُ بالشيء) اختصاصاً: (خصهُ به فاختص وتخصص)، ويقالُ: اختص فلان بـــالأمر، وتخصص له، إذا انفرد [1]، وفي (**القاموس**) التخصيص ضد التعميم[2].

والمراد بخصائص ربانية الدعوة:

أي ما تنفرد به ربانية الدعوة من ميزات تتعلق بالمصدر، والمضمون ،والغايـــة، والوســـائل، والأساليب.

(ب)الربـــانيـة:

الربانيـة لغةً: يطلق الرب على المالك والسيد والمربي والقيم والمنعم، ولا يطلـــق غـــير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا [3] .

الربانية اصطلاحًا:

عند البحث والاطلاع على كتب التراث لم يظهر تعريف للربانية –بصفتها خصيصة من خصائص الدعوة –ولكن بذل السلف (رحمهم الله)الجهد في توضيح معناها من خلال تفسير الآيات ومن ذلك قولـــه تعـــالى: ﴿ مَاكَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ

(١)انظر:تاج العروس من جوهر القاموس،الزبيدي تحقيق:مصطفى حجازي، ،بدون ط؛ [بيروت :دار إحياء التـــراث العربي،١٣٩٧ هـــ-١٩٧٧م]، ج١٧،ص٥٥٥ .

(٢)انظر :القاموس المحيط،الفيروزآبادي، بدون طبعة؛[بدون مكان نشر:دار الكتاب العربي،بـــدون تـــاريخ طبـــع]، ج٢،ص٣٠١ .

(٣) انظر:لسان العرب،ابن منظور، بدون طبعه؛ [بيروت :دار صادر،بدون تاريخ طبع]، ج١، ص٣٩٩،٤٠٠ .

وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1].

جاء في تفسير الآية:

- ((الربانيون:واحدهم رباني منسوب إلى الرب، والرباني:الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره ،وقيل:الربانيون أرباب العلم بدين الرب الذي يعمل بعلمه، لأنه إذا لم يعمل بعلمه فإنه ليس بعالم)) [2].

– ومما يؤيد هذا التعريف للرباني، نقل ابن القيم (رحمه الله) إجماع العلماء:

((إن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيًّا حتى يعرف الحق، ويعمل به ويعلمه فمن علِمَ وعمِل، وعلَّم فذاك يدعى عظيمًا في ملكوت السماوات))[3].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن الربانية مصدر صناعي منسوب إلى الرب، زيدت فيه الألف والنون، على غير قياس، ومعناه: الانتساب إلى الرب، أي: الله (ﻷ)[4].

(ج)الـــدعوة:

ذكر علماء اللغة معاني عدة للدعوة،منها النداء والصيحة والطلب، والحث والاستمالة.

والدعوة إلى الطعام،يقال كنا في دعوة فلان [5].

ودعوت فلاناً: ناديته وصحت به، ودعا إلى القتال دعوة [1]،وفي قوله تعالى :﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [2]، معناه: داعياً إلى توحيد الله، وفي كتابه(ﷺ) إلى

---

(١) آل عمران : ٧٩.

(٢) بتصرف: الجامع لأحكام القرآن،للقرطبي،تحقيق :عبد الرزاق المهدي، ط٤؛[بيروت :دار الكتاب العربي،١٤٢٢هـ –٢٠٠١]، ج٤،ص١٢٠ .

(٣)زاد المعاد في هدي خير العباد ،بدون طبعه؛[قطر :إحياء التراث الإسلامي،بدون تاريخ طبع] ،ج٣، ص٣٠ .

(٤)انظر : الخصائص العامة للإسلام،د .يوسف القرضاوي، ط١٠؛ [بيروت :مؤسسة الرسالة ،١٤١٨هـ–١٩٩٧م]،ص٩ .

(٥) انظر :مختار الصحاح،للرازي،بدون طبعه؛ [بيروت:دار الفكر،١٩٨١ م–١٤٠١هـ]، مادة (دعا)،ص١٠٥ .

هرقل : ((أدعوك بدعاية الإسلام)) أي بدعوته وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة [٣].

وفي (**القاموس المحيط**):هي الرغبة إلى الله [٤]،ويطلق لفظ الدعوة على الأذان [٥]،والأصل في مفهوم (الدعوة) أنه يعتمد على البيان والكلام، كما ذكر (**صاحب المقاييس**) إذ قال: ((الدعوة أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك)) [٦].

وخلاصة القول:الدعوة في اللغة تأتي بمعانٍ عدة منها:النداء، والصيحة،والطلب ،والحث ،والاستمالة،والدعوة إلى الطعام،والأذان.

الدعوة اصطلاحًا:

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام أو الرسالة، وعلى عملية نشر الإسلام وتبليغه وبيانه للناس وحثهم عليه والمحافظة عليه. إن كانوا مسلمين، والدخول فيه إن كانوا غير مسلمين [٧].

(أ)الدعوة بمعنى (النشر والبلاغ): تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة [٨].

(ب)الدعوة بمعنى(الدين أو الرسالة): دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدّد على يد محمد(ﷺ) خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدين والآخرة [١] .والمعنى الأخير هو المراد في هذه الدراسة .

(١)انظر :أساس البلاغة، الزمخشري،تحقيق:عبدالرحيم محمود،بدون طبعه؛ [بيروت :دار المعرفة،بدون تاريخ طبع]، ص١٨٩ .

(٢)الأحزاب: ٤٦ .

(٣)انظر: لسان العرب،لابن منظور، (مرجع سابق)، ج١٤، ص٢٥٨ .

(٤)الفيروز آبادي، (مرجع سابق) ،ج٤،ص٣٢٩ .

(٥)لسان العرب(المرجع السابق)، ج١٤،ص٢٥٧ .

(٦) معجم مقاييس اللغة،ابن فارس، بدون طبعه؛[بيروت:دار الفكر،بدون تاريخ طبع]،ج٢،ص٢٧٩ .

(٧)انظر: نصوص الدعوة في القرآن ...، د.حمد العمار،ط١؛[الرياض:دار اشبيليا،١٤١٨هـ-١٩٩٧م]، ص١٥.

(٨) المدخل إلى علم الدعوة،محمد البيانوني، ط٣؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٥هـ -١٩٩٥م]، ص٤٠ .

(د)الثمـــــرة:

الّثمرُ، محركةً: حمل الشجر سواء أكل أم لا، فيقال ثمر الأراك٠٠٠، وقيل لما لا نفع فيـــه ليس له ثمرة ، ولكلِ نفع يصدر عن شيء: ثمرتهُ، كقولك: ثمرةُ العِلمِ العَملُ الصالحُ، وثمـــرةُ العملِ الصالح الجنة[2]٠

المراد بثمرات ربانية الدعوة:

أي ما تحمله ربانية الدعوة من آثار تتعلق بالمصدر والمضمون والغاية والوسائل والأساليب٠

ومرادي من عنوان بحثي : (**خصائص ربانية الدعوة وثمراتها**):

أي ما يترتب على كون الدعوة من عند الله (ﷻ)من ميزات و آثار تتعلق بكلٍ من مصدر الدعوة ومضمونها وغايتها و وسائلها وأساليبها ٠

---

(١) انظر:الدعوة الإسلامية"دعوة عالمية"،محمد الراوي،ط١؛[الرياض:مكتبة العبيكان،١٤١٥هـ-١٩٩٥م]،ص٣٩ ٠

(٢) انظر :تاج العروس (المرجع السابق)،تحقيق:إبراهيم الترزي،ج١٠، ص٣٣٦،٣٢٨، والمصباح المنير (في غريـب الشرح الكبير)، للرافعي، تأليف: أحمد الفيومي، بدون طبعه؛ [بيروت: دار القلم، بدون تاريخ طبع]، ص١١٦.

ثانيًا:أهمية الموضوع وأسباب اختياره

(أ)أهمية الموضوع:

١- تتضح أهمية الموضوع في كون خصيصة الربانية تعد أم خصائص الدعوة وأسها؛ فمنها تنطلق الخصائص الأخرى، ويترتب على كونها متصفة بهذه الصفة خصائص كذلك وثمرات، تقتضي بيانها وعرضها عرضاً يتناسب وطبيعة التخصص.

٢- معرفة ربانية الدعوة، تدفع المسلم إلى تمييز دينه عن المعتقدات الوثنية التي ينشئها البشر[1].

أشار الله إلى ذلك في عدة مواطن في كتابه الكريم ومنها قوله تعالى:﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[2].

٣- الدراسات السابقة أكدت في توصياتها على ضرورة مضاعفة الجهد في دراسة خصائص الدعوة؛ لأن ذلك يجعل الدعوة الإسلامية أكثر نصاعةً ووضوحًا، ويزيد المرء يقينًا بأن هذا المنهج أحق بالاحتذاء والامتثال مما سواه...[3].

٤- للبحث أهميته في عرض الشبهات حول هذا الموضوع، والتي تحتاج إلى مناقشة.

---

(١)انظر:بحوث في الثقافة الإسلامية، حسن عيسى وآخرون، ط٤؛ [الدوحة:دار الحكمة،١٤١٤هـ -١٩٩٣م]، ص ٣٨٤.

(٢)النساء: ٨٢.

(٣)زياد لوبانغا، واقعية التشريع الإسلامي (رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الإمام – كلية الشريعة – قسم الثقافة الإسلامية،١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ص٤٦٠ .

(ب)أسباب اختيار الموضوع:

١- تعميق الدراسة في ربانية الدعوة، من شأنه أن يروي عطش المتشوقين إلى معرفة هـــذا الدين على حقائقه النيرة ومصدره، فيجذبهم إليه.

٢- توضيح ربانية الدعوة يمكن الداعي من النجاح في حياته الدعوية فيدعو إلى الله علـــى بصيرة .

٣- التعرف على ربانية الدعوة وما يترتب عليها،من شأنه أن يظهر بجـــلاء رحمـــة الله (ﷻ)بالمدعو فتفتح آفاق أمامه في معرفة غايته وعلاقته بخالقه(ﷻ)، ومن ثم كان من الدوافع إبراز هذا الموضوع ودراسته.

٤- عدم وجود كتابات تفصيلية تناولت ربانية الدعوة .

٥- رغبة الباحثة في إبراز الخصائص والثمرات المترتبة على الربانية،وبخاصـــة مـــا يتعلـــق بالجانب الدعوى .

٦- من ألف في هذا الموضوع قد غلب عليه الاختصار دون بيان لحقيقته، لـــذا اعمـــدت الباحثة بعد توفيق الله(ﷻ)إلى دراسة خصيصة الربانية وتعميق البعد الدعوي فيها.

٧- صلة البحث بالتخصص العلمي للباحثة حيث تخرجت في كلية الدعوة والإعلام في قسم الدعوة والاحتساب .

ثالثًا:أهداف الموضوع:

- يهدف هذا البحث – بمشيئة الله - إلى:

١- الوصول لأهم النتائج التي تمخضت عنها ربانية الدعوة للاستفادة منها في مجال الدعوة.

٢- كشف الخصائص، والثمرات المترتبة على ربانية الدعوة .

٣- الرد على الشبهات التي أثيرت حول ربانية الدعوة .

٤- إثراء المعرفة العلمية من خلال تعميق الربانية ودراستها من الجانب الدعوى.

٥- جمع شتات الموضوع وتخصيصه في الدعوة .

٦- عرض بعض مظاهر الانحراف عن ربانية الدعوة .

٧- التعرف على العوائق التي تمنع من تحقيق ربانية الدعوة، وسبل علاجها.

٨- الوصول إلى توصيات يمكن أن تكون عونًا للدعاة إلى الله في هذا المجال لتحقيق النجاح المؤمل للدعوة .

رابعًا: تساؤلات الدراسة:

يسعى البحث - بإذن الله - إلى الإجابة عن التساؤلات التالية :

١- ما مفهوم ربانية الدعوة وما أهميتها؟

٢- ما مكانة الربانية بين خصائص الدعوة ؟

٣- ما خصائص ربانية مصدر الدعوة ؟

٤- ما ثمرات ربانية مصدر الدعوة؟

٥- ما مظاهر الانحراف عن ربانية مصدر الدعوة ؟

٦- ما الشبهات المثارة حول ربانية مصدر الدعوة ؟

٧- ما خصائص ربانية مضمون الدعوة ؟

٨ - ما ثمرات ربانية مضمون الدعوة؟

٩- ما مظاهر الانحراف عن ربانية مضمون الدعوة؟

١٠- ما الشبهات المثارة حول ربانية مضمون الدعوة؟

١١- ما خصائص ربانية غاية الدعوة ؟

١٢- ما ثمرات ربانية غاية الدعوة؟

١٣- ما أقسام الناس تجاه ربانية غاية الدعوة؟

١٤- ما مظاهر الانحراف عن ربانية غاية الدعوة؟

١٥- ما خصائص ربانية وسائل الدعوة وأساليبها؟

١٦- ما ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها ؟

١٧- ما عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها وسبل علاجها ؟

خامسًا: الدراســـــــــات السابقة:

(أ)الرسائل العلمية:

بعد البحث والاطلاع وجدت الباحثة أن موضوع (خصائص ربـــانية الــــــدعوة وثمراتها) لم يتناول- حسب علمها- في بحث مستقل، وقد حرصت الباحثة –قدر الإمكـــان – على البحث عن موضوع الدراسة لدى الكليات المعنية، وكـــذلك عمـــادة البحـــث العلمي، و(كلية الدعوة والإعلام بالرياض، وكلية الدعوة في المدينة النبوية، وكلية الـــدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة، وجامعة أم القرى، ومراكز البحوث، فقـــد تم الاطلاع على الإصدار الأول من قاعدة الرسائل الجامعية (CD)الصادرة عن مركز الملـــك فيصل، ومراجعة المركز بما استجد، ومراجعة دليل الرسائل في المكتبات العامة (مكتبة الملك عبد العزيز،مكتبة الملك فهد الوطنية) ٠

وقد وقعت بين يدي الباحثة رسائل، منها ما جمع بين خصيصتين من خصائص الإســـلام مغايرتين لموضوع البحث، ومنها ما انفردت بدراسة خصيصة مغايرة كـــذلك لموضـــوع البحث، ومن الدراسات ما تناول الربانية في جزئية من جزئيات الدراسة ٠

١)خصائص الدعوة الإسلامية مصادرها،عالميتها،شمولها (دراسة مقارنة) [(١)] ٠

عالج فيها البحث ثلاث قضايا رئيسة جاءت في ثلاثة أبواب، البـــاب الأول: (مـــصادر الدعوة)، وفيه فصلان: الفصل الأول: (ما حظيت به مصادر الدعوة من عناية ورعاية)، الفصل الثاني: (مصادر الدعوات الأخرى: اليهودية والنصرانية)، الباب الثـــاني: (عالميـــة الدعوة الإسلامية)، وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: (معنى العالمية وأدلتها وشمولها للأنـــس وللجن ومواصفات العالمية في الدعوة والدعاة)، الفصل الثاني: (إقليمية الدعوات الـــسابقة للدعوة الإسلامية)، الفصل الثالث: (الشبهات التي أثارها المستـــشرقون حـــول الـــدعوة والدعاة). الباب الثالث : (شمول الدعوة الإسلامية)،وفيه ثلاثة فصول: الفـــصل الأول: الجانب السياسي، الفصل الثاني: النظام الاجتماعي، الفصل الثالث: النظام الاقتصادي٠

---

(١) محمد أمين حسن، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، الدعوة وأصول الدين،١٤٠١هـ.

وكما هو واضح فإن البحث اقتصر على ميزتين من مزايا الإسلام، و لم يتناول الحـديث عن الربانية، إلا أنه يمكن الاستفادة منه في البحث الحالي فيما جاء في الباب الأول: (مصادر الدعوة)[1]، وفيه مبحثان الأول: القرآن الكريم، فقد تناول تعريفه، ومراحل توثيقه في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ثم ذكر النصوص من القرآن الدالة على أنه وحي مـن عنـد الله، وكذلك إعجاز القرآن ودلالته على أنه من عند الله. وفي المبحث الثاني : السـنة النبويـة، تحدث عن العناية بالسند والمتن، و اختصاص الأمة الإسلامية بالإسناد.

٢)خصائص الدعوة والدعاة في هدي الكتاب والسنة.

عالج فيها البحث ثلاث قضايا جاءت في ثلاثة أبواب، الباب الأول: (خصائص الدعوة إلى الله تعالى)، وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: (ربانية الدعوة)، الفصل الثاني: (مثالية الدعوة الإسلامية وواقعيتها)، الفصل الثالث: (الإيجابية والجزاء).

الباب الثاني: (خصائص الدعاة إلى الله)، وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: (ربانية الداعي إلى الله)، الفصل الثاني: (الخصائص الخلقية للداعي)، الفصل الثالث: (البـصيرة). البـاب الثالث: (عوامل نجاح الدعوة إلى الله)، وفيه فصلان:الفصل الأول:(عوامل نجاح الدعوة في المنهج)، الفصل الثاني:(عوامل نجاح الدعوة في الأسلوب والوسائل).

ويمكن الاستفادة مما جاء في الفصل الأول من الباب الأول (الحديث عن ربانية الـدعوة) من حيث المصدر والمضمون،وكذلك الفصل الأول من الباب الثاني (ربانية الداعية)فـذكر فيها جماع شروط الربانية على هيئة نقاط لم تتجاوز الصفحة؛ثم انتقل إلى ذكر خـصائص الداعي (الإخلاص،التقوى، الإنابة، التوكل)[2]، ويجدر التنبيه إلى أن البحث قـام علـى الدراسة التأصيلية -على ضوء الكتاب والسنة — وهي مغايرة للدراسة المطروحة.

---

(١)انظر : ص٢٥-٦٩ .

(٢)انظر :عبد الرحمن أبو بكر جابر، (رسالة دكتوراه-غير منشورة.الجامعةالإسلامية،شعبة الدعوة،عام١٤٠٧هـ)، ص٣٢ -٦٠،١٥٥- ١٩٣.

٣) الوسطية في الإسلام:مفهومها وضوابطها وتطبيقها [1].

أفردت الرسالة الحديث عن الوسطية كأحد خصائص الإسلام ،فانقسمت الدراسة إلى بابين، الباب الأول:(الوسطية:مفهومها وضوابطها ومظاهرها ومميزاتها)، وفيه ثلاثة فصول: الأول: أسباب التفريط، الثاني: أسباب الإفراط، الثالث:علاج الانحراف.

الباب الثاني: (الانحراف عن الوسطية في حياة المسلمين أسبابه وعلاجه)، وفيه ثلاثة فصول: الأول: مفهوم الوسطية وضوابطها، الثاني: مظاهر الوسطية، الثالث: مميزات الوسطية.

٤)الشبهات حول عالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها (دراسة نظرية في كتابات المستشرقين والمستغربين في القرن الرابع عشر الهجري) [2].

جاءت الرسالة في ثلاثة أبواب، الباب الأول: (الشبهات حول عالمية الدعوة، والرد عليها)، وفيه أربعة فصول: الأول: كتابات المستشرقين والمستغربين حول عالمية الدعوة الإسلامية، الثاني: الجذور التاريخية للتشكيك في عالمية الدعوة الإسلامية، الثالث: الوسائل والأساليب المستخدمة لإثارة تلك الشبهات، الرابع: الرد على تلك الشبهات. الباب الثاني: (الشبهات حول واقعية الدعوة الإسلامية، والرد عليها)، وفيه أربعة فصول: الأول: كتابات المستشرقين والمستغربين حول واقعية الدعوة الإسلامية، الثاني: الجذور التاريخية للتشكيك في واقعية الدعوة الإسلامية، الثالث: الوسائل والأساليب المستخدمة لإثارة تلك الشبهات، الرابع: الرد على تلك الشبهات .الباب الثالث: (أثر شبهات المستشرقين والمستغربين في الدعوة الإسلامية)، وفيه ثلاثة فصول: الأول: الآثار التربوية والثقافية في

(١) فريد محمد هادي عبد القادر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الإمام،كلية الدعوة والإعلام –قسم الدعوة والاحتساب ١٤١٠هـ–١٤١١هـ .

(٢)إبراهيم السماري،رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الإمام،كلية الدعوة والإعلام – قسم الدعوة والاحتساب –١٤١٦هـ .

المجتمعات المسلمة، الثاني: الآثار الفكرية في المجتمعات غير المسلمة، الثالث: وسائل وأساليب الدعوة في مواجهة آثار الشبهات، وكما هو واضح فإن الدراسة تعرضت للرد على الشبهات .

٥)واقعية التشريع الإسلامي وآثارها [1].

أفرد البحث الحديث عن الواقعية كأحد خصائص التشريع الإسلامي، وقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول، جاء في الفصل الأول منها: (حقيقة الواقعية وخصائصها في التشريع الإسلامي)، وفيه مبحثان: الأول: حقيقة الواقعية وجذورها، الثاني:خصائص الواقعية في التشريع الإسلامي .

وفي الفصل الثاني: (مظاهر الواقعية في التشريع الإسلامي) وفيه خمسة مباحث: الأول: في العبادات، الثاني: في الجوانب الاجتماعية، الثالث: في الجوانب السياسية، الرابع: في الجوانب الاقتصادية، الخامس: في جانب الحدود والجنايات .

وفي الفصل الثالث: (آثار الواقعية في التشريع الإسلامي)، وفيه مبحثان: الأول: الآثار النظرية، الثاني: الآثار التطبيقية .

(ب)التراكمات العلمية:

١)الخصائص العامة للإسلام /د. يوسف القرضاوي .

يعد هذا الكتاب مصدرًا من أقدم من المصادر التي تناولت خصيصة الربانية بشكل مفصل بعض الشيء ،وقد أخذ عنه كثير ممن ألفوا بعده،وقد تناول هذا الكتاب سبع خصائص في سبعة فصول هي: (الربانية، الإنسانية، الشمول، الوسطية، الواقعية، الوضوح، الجمع بين التطور والثبات)[2]. ووجه الاستفادة ما جاء في الفصل الأول منه؛ الحديث عن الربانية والمراد منها، وهما أمران، الأول: ربانية الغاية والوجهة، والآخر ربانية المصدر والمنهج، ثم

(١)زياد لوبانغا، (مرجع سابق) .

(٢) لم يذكر مباحث أو مطالب، فمن الصعب ذكر ما يندرج تحت هذه الفصول.

ذكر ثمرات كل منهما[1]، وعلى الرغم من أن هذا الموضوع تحدث عنه في فصل كامل إلا أنه لم يفصله ويعمقه في الدعوة، ولم يتطرق إلى ذكر الخصائص والشبهات التي أثيرت حوله، وإن كان قد ذكر شيئًا يسيرًا ومختصرًا عن خصائصه لا تتجاوز نصف الصفحة،كما أنه لم يتحدث عن طبيعة المضمون والأهداف والوسائل والأساليب.

٢) الإسلام مقاصده وخصائصه /د. محمدعقلة.

هذا الكتاب تناول الحديث عن جزئيتين، الأولى: خصائص الإسلام، والأخرى: مقاصد الشريعة الإسلامية، فقسم الأولى إلى سبعة مباحث: المبحث الأول : (الربانية)، وفيه مطلبان، الأول: مدلولها ومعناها، الثاني: أنواعها وصورها، المبحث الثاني: (الشمول والتكامل والعالمية)، وفيه مطلبان، الأول: مفهومها ومعناها، الثاني: مظاهرها.

المبحث الثالث: (الوسطية والتوازن)، وفيه مطلبان، الأول: مزايا الوسطية، الثاني: مظاهرها، المبحث الرابع: (الواقعية)، وفيه مطلبان، الأول: حقيقتها ومفهومها، الثاني: مظاهرها، المبحث الخامس: (الجمع بين التشريع والتوجيه)، وفيه مطلبان، الأول : مفهومها، الثاني: صورها، المبحث السادس:(الثبات والمرونة)، وفيه مطلبان، الأول: مفهومها ومعناها، الثاني: مجالات الحديث عنها،المبحث السابع: (الوضوح والبساطة والمعقولية)[2]، يمكن الاستفادة من المبحث الأول وهو: الربانية[3]، هذا وقد سار الكتاب على منهج سابقه واختصر كثيرًا، واكتفى بذكر المراد من الربانية وتحدث عن ثمارها، أما ما يختص بالجزئية الأخرى فتناول الحديث عن: (العدالة، المصلحة، والتيسير ورفع الحرج) .

---

(١) انظر: (المرجع السابق)، ص٩-٥٥ .

(٢) لم يدرج تحته مطالب .

(٣)انظر : الكتاب المذكور،ط١؛ [عمان :مطبعة الشرق، ١٤٠٥هـ -١٩٨٦م]،ص ١١-٣٧ .

٣) خصائص الشريعة الإسلامية /د٠عمر الأشقر٠

تناول الكتاب في المقدمة التعريف بالشريعة، ثم انتقل إلى خصائص الشريعة الإسـلامية، فذكر سبع عشرة خصيصة [١]،ويمكن الاستفادة منه ماجاء في الخصيصة الأولى (شريعة إلهية ربانية) وقد وقعت في صفحتين ونصف الصفحة، وخصيصة الثبات والمرونة والعدل[٢] .

٤) أصول الدعوة / د٠عبد الكريم زيدان٠

جاء هذا الكتاب في أربعة أبواب وهي: الباب الأول: (موضوع الدعوة)، وفيه خمسة فصول، الفصل الأول: تعريف الإسلام، الفصل الثاني: أركان الإسلام، الفصل الثالث:خصائص الإسلام، الفصل الرابع: أنظمة الإسلام، الفصل الخامس: مقاصد الإسلام٠

الباب الثاني: (عدة الداعي)، وفيه ثلاثة فصول، الأول: التعريف بالداعي، الثالث: أخلاق الداعي، الباب الثالث: (المدعو)، وفيه فصلان، الأول: التعريف بالمدعو وما له وما عليه، الثاني: أصناف المدعوين، الباب الرابع: (أساليب الدعوة ووسائلها)، وفيه ثلاثة فصول، الأول: مصادر أساليب الدعوة ووسائلها ومدى الحاجة إليها، الثاني: أساليب الدعوة، الثالث: وسائل الدعوة.وموضع الاستفادة منه ما جاء في الباب الأول الفصل الثالث: خصائص الإسلام، المبحث الأول منه: عن الربانية في ست صفحات،فذكر فيها الأدلة على أن الإسلام من عند الله بإيجاز شديد، وذكر ما يترتب على كون الإسلام من عند الله، وتحدث عن نقطتين، هما: الكمال والهيبة[٣].

---

(١)لا يسع المجال لذكرها٠

(٢)انظر : :الكتاب المذكور،ط٢ ؛[الكويت :مكتبة الفلاح،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م]،ص٣٥-٧٠،٥٩،٥٧،٣٧ ٠

(٣)انظر الكتاب المذكور،ط٣؛ [بيروت :مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ -١٩٩٣م]،ص٤٦-٥١ ٤ ٠

وجميع هؤلاء ومن جاء بعدهم تحدثوا عن الربانية بشكل عام ومختصر و لم تكن كتاباتهم خاصة بالدعوة، ومنهم من ذكرها كأحد خصائص الثقافة الإسلامية (١)٠

وبعد عرض الدراسات السابقة وذكر أوجه التشابه ،فإن الجديد في هذه الدراسة،هو: إكمال جهود السابقين في تعميق البعد الدعوي لخصيصة الربانية، وجمع ما تفرق من مادتها – بإذن الله – ،وكذلك إظهار الثمرات والخصائص المترتبة على كون الدعوة ربانية، و إظهار الشبهات التي أثيرت حولها، وبعض من مظاهر الانحراف عن الربانية –ما أمكن–، وللبحث فائدة للداعي حيث يتعرف على خصيصة الربانية بعمق ، وللمدعو من جهة أخرى في مزيدٍ من التعرف على حقائق الدعوة إلى الله،وإزالة الشكوك الناشئة عن الأباطيل المزعومة على الدعوة إلى الله.

أسأل الله التوفيق والسداد و أن يحقق هذا البحث النفع المبتغى،بإذن الله .

---

(١)انظر: دراسات في الثقافة الإسلامية، د٠أمير عبد العزيز، بدون ط؛ [بيروت: دار الكتاب العربي،١٣٩٩هـ–١٩٧٩م]ص:٢٣–٢٤، بحوث في الثقافة الإسلامية، د٠حسن عيسى (مرجع سابق)ص٣٨٥–٣٩٩، الثقافة الإسلامية، د٠صالح هندي وآخرون، ط٢؛ [عمان: دار الفكر ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م] ص٩٧–٩٨، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د٠عمر الأشقر، ط ١٠؛ [الأردن: دار النفائس١٤٢١هـ –٢٠٠٠م]، ص٣٤–٤٥ ٠

سادسًا:منهج البحث:

أولًا:المنهج الاستقرائي : (منهج الاستقراء الناقص)هو الذي تدرس فيه بعض جزئيات أو أجزاء الشيء الذي هو موضوع البحث[1]، وذلك بتتبع الجزئيات الخاصة بخصائص ربانية الدعوة وثمراتها .

ثانيًا :المنهج الاستنباطي : هو الطريق الذي يقوم الباحث فيه ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة[2]، وهذا المنهج يساعد على استنباط مفهوم الربانية وبعض خصائصها من الأدلة النقلية، ومن أقوال العلماء.

ثالثًا :المنهج التاريخي : عبارة عن جمع المعلومات المرتبطة بموضوع البحث من مصادرها المختلفة، وترتيبها وإخراجها إخراجًا جديدًا يتلاءم و عنوان البحث مع صحة التأكد من المعلومة[3]، وهذا المنهج يسير عليه غالبية البحث.

---

(١)انظر: البحث العلمي، د.عبد العزيز الربيعة، ط٢؛ [١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م]، ص١٧٨-١٧٩ .

(٢)انظر: البحث مفهومه، أدواته، أساليبه - د.ذوقان عبيدات وآخرون، بدون طبعة؛ [عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع،١٩٨٧م]، ص٧٠-٧١ .

(٣)انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د.صالح العساف، ط١؛ [الرياض: مكتبة العبيكان،١٤١٦هـ-١٩٩٥]، ص٢٨١ .

سابعًا:طريقة جمع المادة العلمية:

١ -قمت بعزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم وذلك بالاكتفاء بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢ -إذا كان الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم) أو في أحدهما فلا أتعرض للحكم عليه، أما إذا كان واردًا في غيرهما فأجتهد في البحث عن حكمه في الكتب المختصة بذلك.

٣ -رجعت إلى كتب الملل والنحل والمذاهب في تعريف الفرق والمذاهب المذكورة في الرسالة، وذلك عند ورودها لأول مرة ، أما إذا وردت مرةً أخرى في الرسالة فلا أدرج حاشية — سفلية– لها.

٤ -في ترجمة الأعلام ترجمت لجميع الأعلام – عند ورودهم في الرسالة لأول مرة — ما عدا (أمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين، والشيخين (البخاري ومسلم)، وأئمة المذاهب الأربعة، وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم)؛ لشهرتهم .

٥ -فيما يتعلق بالاقتباس، قامت الباحثة باتباع طريقتين:

الطريقة الأولى: اقتباس نصي: وهو نقل الفكرة أو المعلومة من مصدرها كما وردت في النص الأصلي الذي رجعت إليه،من غير تحريف ولا تعديل . كما التزمت الباحثة الدقة في، النقل وذلك بوضع النص المقتبس بين علامتي تنصيص( ).

الطريقة الثانية: اقتباس غير نصي: فقد اعتمدت الباحثة على نقل الفكرة من مصدرها بالمعنى دون النص، ومن دون استخدام علامتي التنصيص ومسبوقة بكلمة: انظر.

٦ -قامت الباحثة بتوثيق المراجع والمصادر في الحاشية، وذلك بذكر كامل بيانات المرجع إذا كان يذكر للمرة الأولى وهي: الكتاب، المؤلف، والمحقق- إن وجـــد -، ورقـــم الطبعـــة؛ [والمدينة التي طبع فيها الكتاب، ودار النشر، وتاريخ النشر]، ثم الجزء، ثم رقم الصفحة التي تم الاقتباس منها. أما إذا دعت الحاجة إلى الرجوع إلى نفس الكتاب مرة أخرى فإن عملية التوثيق تتم من خلال طريقتين: الأولى: ذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء، ورقم الصفحة من غير ذكر المؤلف؛ للاختصار، والأخرى: ذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الجزء ورقم الصفحة (في حالة الرجوع لمصادر متشابهة في عناوينها- خشية الالتباس- مع إضافة جملـــة (المرجع السابق) في كلا الطريقتين للمرجع الذي قرب الاقتباس منه، و(مرجع سابق) للذي دعت الحاجة إلى الرجوع إليه ولكن لم يكن الاقتباس الأول قريب من الآخر [١] .

---

(١) انظر: (مذكرة) لمحاضرات الأستاذ الدكتور/ حسين بن محمد عبد المطلب، لمقرر (منهج البحث)، للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي١٤٢٢/١٤٢١هـ بمرحلة الماجستير لقسم الدعوة والاحتساب.

ثامنًا: تقسيمات البحث:

المقدمة؛ وتحتوي على:

١- التعريف بمفردات عنـــوان البحـــث.

٢- أهمية الموضوع وأسباب اختيــــاره .

٣- أهــــداف الموضــــــوع .

٤- تساؤلات الــــــــدراسة .

٥- الدراسات الســــــابقة .

٦- منهــج البــــــــحث .

٧-طريقة جمع المـــادة العـــــلمية.

٨-تقسيمـــات البـــــــحث.

الفصل التمهيدي:مكانة الربانية بين خصائص الدعوة .

المبحث الأول: التعريف بخصائص الدعـــــوة .

المبحث الثاني: التعريف بربانية الدعوة وأهميتهـــا .

الفــصل الأول:ربــانية مصــدر الــدعوة .

المبــحث الأول: خصــائص ربـــانية مصـــدر الـــدعـــوة .

المبحث الثـــاني: ثمـــرات ربــــانية مصــــدر الــــــــدعوة .

المبحث الـــثالث: مظـــاهر الانحراف عن ربــــانية مصدر الـــدعـــوة .

المبحث الـــرابع:الشبهات المثارة حول ربـــانية مصدر الدعوة ومنــــاقشتها.

الفصل الثاني:ربانية مضمون الـــدعوة.

المبحث الأول: خصــائص ربــــانية مضمـــون الــــــــدعوة.

المبحث الثاني: ثمـــرات ربـــانية مضمـــون الـــــدعوة.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف عن ربـــانية مضمون الـــــــدعوة .

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله على فضله (ﷻ) وكريم نعمائه، ومنها ما وفقني إليه من التيسير في كتابة هذا البحث، راجية منه سبحانه أن يتقبله مني، وأن ينفع به سبحانه إنه جواد كريم.

كما أتقدم بالشكر والدعاء إلى: والدي الكريمين على ما قدماه من تضحيات حتى وصلت إلى هذه المرحلة، فالله أسأل أن يمد في عمرهما على طاعته وأن يمتعهما بالصحة والعافية ويجزيهما الجنة، ثم أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف على هذه الدراسة، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور /حسين مجد خطاب، على جهوده وحرصه الشديد على التوجيه والإرشاد إلى كل ما يخدم البحث، وعلى ما بذله من جهد ووقت وتشجيع، ومهما أزجيت من الشكر فهو قليل في حقه،فجزاه الله عني خير الجزاء.

و الشكر موصول لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وبخاصة كلية الدعوة والإعلام، والمسئولين فيها وعلى رأسهم فضيلة عميد الكلية ووكيله، ووكيل الكلية للدراسات العليا، ورئيس قسم الدعوة والاحتساب و وكيله على ما بذلوه ويبذلونه لطلاب العلم من جهد وتوجيه.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من وقف معي وهم كثير، منهم أسرتي الفاضلة، وأعضاء هيئة تدريس قسم الدعوة والاحتساب من أساتذة وأستاذات، وإن كنت لم أذكر الأسماء فذلك لكثرتهم، وخشية أن يفوتني منهم أحد له فضل كبير علي بعد الله(ﷻ).

هذا والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي: مكانة الربانية بين خصائص الدعوة.

المبحث الأول: التعريف بخصائص الدعوة.

المبحث الثاني : التعريف بربــانية الدعوة وأهميتها.

المبحث الأول : التعريف بخصائص الـــدعوة.

المطلب الأول : خصيصة الخــــــاتمية.

المطلب الثاني: خصيصة العــالمية والعمـــوم.

المطلب الثالث: مكانة الربانية بين تلك الخصائص.

المطلب الأول: خصيصة الخاتمة.

١-سند خصيصة الخاتمية من الكتاب والسنة.

لقد شاء الله تعالى أن يكون نبينا محمد (ﷺ) ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن تكون رسالته خاتمة الرسالات ؛ وذلك لأن الله تعالى يعلم أنه لن يأتي رسول من بعد محمد (ﷺ) ، ولن يترل شرع آخر بعد الشريعة الإسلامية الغرّاء[1]. قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[2].أي ختم الله به النبوة ، جاء في تفسير الآية: " يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابناً يكون بعده نبيًا "[3]. وقال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾ ﴾[4].

فاقتضى ختم الرسالة الكمال ،قيل في تفسيرها:" يعني أحكامه وفرائضه ، فلا زيادة بعده. ولم يترل بعد هذه الآية حلال ولا حرام"[5]. وإنما عبر بالكمال والتمام ليشير إلى ارتباط الدعوة الإسلامية بالدعوات قبلها وأنها معهم مكملة ومتممة.وعلى ذلك فإن الإسلام دعوة احتوت كل الدعوات السابقة ، وهيمنت عليها ، وهو بذلك مصدق لما سبق ، مكمل بما أتى ، مهيمن بحقيقته على كل ما مضى.

---

(١) انظر : العقيدة الصافية للفرقة الناجية ، سيد سعد ، ط٤؛[مكة المكرمة : دار طيبة الخضراء ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م] ، ص١٢٣.

(٢) الأحزاب : ٤٠.

(٣) بتصرف : معالم التتريل ، البغوي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، ط١؛ [بيروت : دار المعرفة ، بدون تاريخ طبع] ، ج٣، ص٥٣٣.

(٤) المائدة : ٣.

(٥) محاسن التأويل ، القاسمي ، ط١؛ [بدون مكان نشر: دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٧هـ-١٩٨٥م] ، ج٦ ،ص١٨٣٠.

قـــال تعـــالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [1]. قال قتادة[2] (رحمه الله) : المهيمن معناه : الشاهد. وقال الحـــسن[3] (رحمه الله) : المصدّق. وقال ابن عباس[4] (رضي الله عنه) :

---

(١) المائدة : ٤٨.

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي الأعمى الحافظ المفسر ، يكنى أبا الخطاب ، أحد علماء التابعين والأئمة العاملين ، كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وغيره، وكان يرسل الحديث عن الشعبي، قال عنه أحمد بن حنبل: هو أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه، و أثنى جابر على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، كانت وفاته بواسط في أيام هشام بن عبد الملك ، وأخذ القرآن عن الحسن البصري وتوفي سنة سبع عشرة ومائة. (انظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق: محمد فاخوري وآخرون ، ط٢؛ [بيروت: دار المعرفة ، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م]، ج٣، ص٢٥٩، والكاشف...، أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامه، ط١؛[جدة: مؤسسة علم، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م] ج٢، ص١٣٤، البداية والنهاية ، ابن كثير، بدون طبعة؛ [بيروت: مكتبة المعارف، بدون تاريخ نشر]،ج٩، ص٣١٣، فتح الباب في الكنى والألقاب، الأصبهاني ، تحقيق: نظر الفاريابي، ط١؛ [الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م]، ج١، ص٢٩٢، الكنى والأسماء، الدولابي ، تحقيق: نظر الفاريابي، ط١؛[بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م]، ج١، ص٢٨٦، طبقات المفسرين للداودي، محمد الأدهوي، تحقيق: سليمان الخزي،ط١؛[بدون مكان نشر: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م]،ج١، ص١٤،معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م]،ج٥، ص٦].

(٣) هو الحسن البصري الفقيه القارئ سيد زمانه إمام أهل البصرة من سادات التابعين أفتى في زمن الصحابة، كثير العلم بالقرآن ومعانيه ، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر (رضي الله عنه) وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة، وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة. (انظر : طبقات المفسرين للداودي، (مرجع سابق)،ج١،ص١٣، والوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون ، بدون طبعة ؛ [بيروت: دار إحياء التراث،ـ ١٤٢٠- ٢٠٠٠م]، ج٣، ص١٩٠.

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـاف ابـن عـم رسـول الله (ﷺ). قـرأ عليـه مجاهد وسعيد بن جبير والأعرج وعكرمة بن خالد ، حدث عنه عكرمـة وعطـاء وطـاوس، ولـد في مكـة في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له رسـول الله (ﷺ) فقـال: (اللـهم فقهـه في الـدين وعلمـه الحكمة والتأويل)، ترجمان القرآن قال عنه مجاهد: (كان ابن عباس يسمى البحـر لكثـرة علمـه) ، مـات=

" ومهيمنًا عليه " أي : مؤتمنًا عليه[1].

ولقد بين الرسول (ﷺ) بأنه هو المتمم والخاتم لكل الرسالات وهؤلاء الرسل(عليهم السلام).

قال رسول الله (ﷺ) : " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بني بيتًا فأحسنه وجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين "[2].

كذلك بين رسول الله (ﷺ) بأن له أسماءً ومن تلك الأسماء ما يدل على أنه خاتم النبيين (عليهم السلام) قال (ﷺ) : " إن لي أسماء:" أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي ، يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشرُ ، الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي "[3].

وللنبي (ﷺ) خصائص امتاز بها دون غيره من الأنبياء ، جاء في حديث لمسلم[4]: أن رسول الله (ﷺ) قال : " فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجُعلت لي الأرض طهورًا و مسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون ".

=بالطائف سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين. (انظر : معرفة القراء الكبار ... ، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : بشار عواد معرفة وآخرون، ط١؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ]، ج١، ص٤٥، ورجال صحيح مسلم، أحمد الأصفهاني، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١؛ [بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ]، ج١، ص٣٣٩، المنتظم، ابن الجوزي، ط١؛ [بيروت: دار صادر ، ١٣٥٨هـ]، ج٦، ص٧٢).

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، (مرجع سابق) ج٥، ص١٩٨.

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب (المناقب) باب (خاتم النبيين) رقم ٣٥٣٥ ، فتح الباري ،لابن حجر ، بدون طبعه ؛ [بيروت : دار الفكر ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م]،ج٧، ص٢٥١ ، ومسلم كتاب (الفضائل)باب (كونه ﷺ خاتم النبيين)شرح النووي ، بدون طبعة ؛ [بدون مكان نشر : دار الفكر ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م]،ج٨،ص٥١ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب (المناقب) باب (ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، رقم (٣٥٣٢) ، فتح الباري (مرجع سابق) ج٧، ص٢٤٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) رقم (٥٢٣) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون طبعه ؛ [بدون مكان نشر : رئاسة إدارات البحوث... ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م] ، ج١، ص٣٧١.

ومن ثم فكل من ادعوا النبوة أو الرسالة وزعموها لأنفسهم أو لغيرهـــم فهـــم دجـــالون كذابون، لا خلاق لهم ولا دين .

وقد جاء في (**شرح العقيدة الطحاوية**)(١) : (لما ثبت أنه خاتم النبيين ، عُلم أن من ادعى النبوة فهو كاذب ، و لايُقال: فلو جاء المُدعي للنبوة بالمعجزات الخارقة ، والبراهين الصادقة ، كيـــف يقال بتكذيبه ؟ لأنا نقول هذا لا يُتصوَّر أن يوجد، وهو من باب فرض المحال ؛ لأن الله تعالى لما أخبر أنه خاتم النبيين ، فمن المحال أن يأتي مدعي يدعي النبوة، ولا تظهر أمارة كذبه في دعواه).

ومحمد (ﷺ) خاتم الرسل فلا نبي بعده،وكتابه خاتم الكتب فلا كتاب بعده، فهو محكم أبـــدًا. وما دام (ختام الرسل) فالرسالة من باب أولى إذ لا يرسل إلا بعد أن يتنبأ ، فالنبوة وحي مطلق مجرداً ، فإن أمر بتبليغه فرسالة(٢). ومن أقوى الأدلة وأعظم البراهين على ختم نبوة محمد (ﷺ) أن تمضي مدة طويلة على الإعلان عن ختم النبوات بنبوته (ﷺ) و لم تأت نبـــوة حـــق ، ولا نـــبي صدق(٣).

ومن الأدلة السابقة يجب الاعتقاد الجازم أن سيدنا محمد (ﷺ) هو خاتم النبيين والمرسلين، فـــلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ماحرمه ، ولا دين إلا ما شرعه ، وهو رســـول الله إلى خلقـــه كافةإلى يوم الدين.

والسبب الرئيس وراء ختم الرسالة هو النضج العقلي الذي تتمتع به هـــذه الأمـــة. وتعـــدد الاتصالات بين مناطق العالم المختلفة، فلم يعد لاختلاف الأمكنة أثرها في اخـــتلاف الأمزجـــة والطباع كما كان في الأمم السابقة(٤).

(١) ابن أبي العز ، ط٩ ؛ [بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـــ-١٩٩٦م] ، ج١، ص١٦٧.

(٢) انظر : معارج القبول ، الشيخ حافظ الحكمي ، بدون طبعة ؛ [بدون مكان نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث، بدون تاريخ طبع] ، ج٢، ص٥١١- ص٥١٨.

(٣) انظر : عقيدة المؤمن ، أبو بكر الجزائري ، بدون طبعة ؛[القاهرة: دار السلام ، بدون تاريخ طبع] ، ص١٨٤.

(٤) انظر : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، أحمد غلوش ، ط٢؛ [القاهرة : دار الكتاب المصري ، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م] ،ص٢٠٧.

٢-الدعوة الإسلامية الخاتمة اختصت بأمور[(١)]:

أولاً- راعت تعاليم الدعوة الإسلامية في هيمنتها الارتقاء العقلي فدعت إلى إخلاص العبادة لله وحده ونبذ ما سواه ، وذلك من خلال توحيد الألوهية المتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

ثانيًا- أيقظت العقل من سباته، فعابت على المقلدين والأتباع الذين كان شعارهم :﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[(٢)].

ثالثًا- أمرت بالنظر والتدبر ووجهت الإنسان إلى الآيات والبراهين الكثيرة (لعلهم يعقلون) (لعلهم يتفكرون).

رابعًا- لم تهدم الدعوات السابقة ، بل سارت على أثرها قال تعالى :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[(٣)(٤)].

---

(١) انظر : (المرجع نفسه) ،ص٢٠٩.

(٢) الزخرف:٢٢.

(٣) الشورى: ١٣.

(٤) مسـألة : قد يُعترض على كونه (ﷺ) آخر النبيين وخاتمهم بأنه قد تواتر عنه (ﷺ) نزول عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان ، وهو نبي أيضًا.الجواب عن ذلك : نعم لقد ثبت بالتواتر نزول عيسى (عليه السلام) في آخر الزمان. وقد فصل أهل الحديث في ذلك والمفسرون فقد جاء في(روح المعاني) أن لا تعارض بين نزول عيسى وكونه (ﷺ) خاتم النبيين .(ولا يقدح في ذلك – أي ختم النبوة بسيدنا محمد (ﷺ) ما أجمعت الأمة عليه واشتهرت فيه الأخبار ، ولعلها بلغت مبلغ التواتر المعنوي .. من نزول عيسى (عليه السلام) آخر الزمان ، لأنه كان نبيًا قبل تجلي نبينا (ﷺ) بالنبوة في هذه النشأة .. ثم إنه (عليه السلام) حين يترل باق على نبوته السابقة لم يعزل عنها بحال. لكنه لا يتعبد بها لنسخها في حقه وحـق غـيره ؛ وتكليفه بأحكام هذه الشريعة- الإسلامية- أصلاً وفرعاً، فلا يكون إليه (عليه السلام) وحي ولا نصب أحكام ، بل يكون خليفة لرسول الله (ﷺ) وحاكماً من حكام ملته بين أمته ، .. وهو (عليه السلام)لا يقصر عن رتبة الاجتهاد المـؤدي إلى=

=استنباط ما يحتاج إليه أيام مكثه في الأرض مـن كـسر للـصليب ونحـوه ..) ، بتـصرف: الألوسـي،بدون طبعة؛[بيروت:دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ طبع]،ج٢٢،ص٣٤ . و انظر:نبوة محمد(ﷺ)في القرآن٠٠٠،حسن ضياء الدين،ط١؛[بيروت:دار البشائر الإسلامية،١٤١٠هـ- ١٩٩٠م]،ص٣٣٣،

المطلب الثاني : خصيصة العالمية والعموم

الإسلام دعوة تامة، ودعوة خاتمة، ومعنى ذلك كما سبق أن دين الله للناس قد كمل وأن لا رسالة بعد الإسلام أبدًا. ومن مستلزمات ذلك أن تكون الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ليصل التمام الديني إلى كل نسمة في العالم، حتى لا يكون أعذار. وعالمية الدعوة أحد الخصائص التي تتميز بها الدعوة الإسلامية ؛ لأن الرسالات السابقة كانت خاصة لقوم معينين ، فعموم الرسالة وخلودها وختمها للرسالات السابقة من خصوصيات رسول الله (ﷺ)، وليس لأحد من الرسل (عليهم السلام) عموم في رسالته(*).

١-سند خصيصة العالمية والعموم من النقل:

إن نصوص الإسلام وواقعه العملي يدلان دلالة قاطعة على أنه دين عالمي وأنه رسالة الله للعالمين ، ونود أن نسجل بعض نصوص القرآن والسنة التي تؤكد عالمية هذا الدين وعمومه.

أولاً: القرآن الكريم :

أ) الآيات الدالة على عالمية الدعوة .

١-ورد عدد من الآيات التي اشتملت على لفظ العالمين.

(أ)" قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [١]، ولقد جاء في تفسيرها،قول ابن عباس (رضي الله عنه) ، "وهو أن الله أرسل نبيه محمدًا (ﷺ) رحمة لجميع العالمين[٢]،

(*)ولا يعترض بأن نوحًا(عليه السلام)كان مبعوثًا إلى أهل الأرض بعد الطوفان ؛لأنه لم يبق إلا من كان مؤمنًا معه،وقد كان مرسلاً إليهم،لأن هذا العموم ليس في أصل بعثته،وإنما اتفق بالحادث الذي وقع ،وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس.أما نبينا(صلى الله عليه وسلم)فعموم رسالته من أصل البعثة ،فثبت اختصاصه بذلك ،انظر:خصائص النبي (ﷺ)،ابن الملقن،تحقيق:عادل بن سعد،ط١؛[بدون مكان نشر:مكتبة أبي حذيفة السلفية،١٤٢١ه-٢٠٠١م]،ص١٦٥ .

(١) الأنبياء:١٠٧ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (مرجع سابق) ج٣، ص٢٧١.

مؤمنهم وكافرهم ؛ فأما مؤمنهم فإن الله هداه به وأدخله بالإيمان به والعمل بما جاء به من عند الله ، الجنة ، وأما كافرهم فإنه دفع عنه به عاجل البلاء الذي كان يترل بالأمم المكذبة رسلها من قبله "[1].

(ب)قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

وجه الاستدلال :

" أن لفظ العالمين جمع معرف بأل ، وهو من صيغ العموم التي يندرج تحتها كل ما خلقه الله تعالى "[3][4].

٢- من الآيات التي ورد فيها لفظ الناس:

قوله تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[5].أي: لا إلى بعضكم دون بعضٍ، كما كان من قبلي من الرسلِ... ، ولكنها إلى جميعكم[6].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾[7].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، تحقيق : عبد الله التركي ، ط١؛ [الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م] ، ج١٦، ص٤٤١.

(٢) الأنعام : ٩٠ .

(٣) عالمية الدعوة الإسلامية ... ، عماد محمد عمارة ، ط١؛ [بدون مكان النشر : مكتبة عباد الرحمن ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م] ، ص٢٤.

(٤)ويوسف : ١٠٤ ،وارجع إلى تفسيرها في :جامع البيان عن تؤيل آي القرآن، (المرجع السابق) ج١٣، ص٣٧١ و ج ٢٣ ص٢٠٤،والفرقان : ١، وارجع إلى تفسيرها في: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ط١؛ [الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م] ج٣، ص٣٨٤،وسورة ص:آية:٨٧،والقلم : ٥٢،والتكوير: ٢٦-٢٧، وتفسيرها في:جامع البيان .. (المرجع السابق) ، ج٢٤، ص١٧١.

(٥) الأعراف : ١٥٨.

(٦) انظر : جامع البيان ... (المرجع سابق) ، ج١٠، ص٤٨٩.=

(أيها الناس) : من جميع أصناف الأمم؛ يهودها ونصاراها ومشركيها، و(برهان): حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون من أدياناكم ومللكم وهو محمد (ﷺ)، فقطع بها عذركم ، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم مع تعريفه إياكم صحة نبوته ، وتحقيق رسالته[1].وهذه الحجة الدامغة التي تدحض الشبهة التي تدعي كون الدعوة خاصة بالعرب دون غيرهم[2].

٣- من الآيات التي ورد فيها لفظ كافة وجميع:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[3].يعني : للناس أحمرهم وأسودهم ، (بشيراً ونذيراً) أي : مبشراً ومنذراً[4].

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[5].

جاء في (**إرشاد العقل السليم...**) [6] :

=(٧) النساء : ١٧٤.

(١) انظر : جامع البيان .. (المرجع سابق) ، ج٧، ص٧١٠ .

(٢) ومن الآيات –أيضًا– ما جاء في سورة يونس : ١٠٨، ووجه الاستدلال منها :"أن لفظ " الناس " اسم جامع لجنس الناس ؛ لأن اللام الداخلة عليه للجنس ، فهي تشمل أفراد الجنس ، ويسمى هذا بالاستغراق الحقيقي ، ومن ثم يكون الرسول (ﷺ) مطالبًا بإنذار الناس جميعًا" ؛ وذلك كون الدعوة الإسلامية دعوة عالمية،انظر:عالمية الدعوة الإسلامية..،(مرجع سابق)،ص٢٦ .

(٣) سبأ: ٢٨.

(٤) معالم التنزيل ، (المرجع سابق) ، ج٣ ، ص٥٥٨.

(٥) الأعراف : ١٥٨.

(٦) أبو السعود، بدون ط؛ [بيروت : دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ ط]،ج٣،ص٢٨٠.

(لما حكى في الكتابين من نعوت رسول الله (ﷺ) وشرف من يتبعه من أهلهما ونيلهم السعادة في الدارين أُمر (عليه الصلاة والسلام) ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كائنًا من كان ببيان عموم رسالته للثقلين، مع اختصاص رسالة سائر الرسل (عليهم السلام) بأقوامهم).

وجه الاستدلال:

" أن لفظ كافة ، اسم فاعل بمعنى عامة ، وهي الحال من الناس أو من الكاف في أرسلناك وكل لفظ منهما يَدُلُّ على العموم "[1].

٤-من الآيات التي ورد بها لفظ الميثاق :

قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

أخذ الله الميثاق على النبيين ، وأممهم جميعًا في أمر محمد (ﷺ)، فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد على المتبوع عهد على الأتباع، وهذا معنى قول ابن عباس (رضي الله عنه)وقول علي (رضي الله عنه) : "لم يبعث الله نبياً إلاّ أخذ عليه الميثاق والعهد في أمر محمد (ﷺ) ، وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ، ولئن بُعث وهم أحياء لينصرنه"[3].

وجه الاستدلال :

أن الله (عز وجل) لما أخذ الميثاق والعهد على أنبيائه (عليهم السلام) في أمر نبينا محمد (ﷺ)

---

(١) عالمية الدعوة الإسلامية ... ، (مرجع سابق)، ص٢٧.

(٢) آل عمران : ٨١.

(٣) بتصرف: معالم التنزيل، (مرجع سابق)، ج١، ص٣٢٢ وانظر: الفرقان .. ، ابن تيمية ، تحقيق: بشر محمد عيون، ط١؛ [بيروت : مكتبة دار البيان ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م] ، ص٥١.

، وأخذ العهد على أقوامهم كذلك في التأييد والنصرة لهذا الدين دليل قاطع على كـــون دعوته (ﷺ) عالمية شاملة للناس جميعًا، على اختلاف أشكالهم وألوانهم وأجناسهم وأممهم.

٥- من الآيات التي ورد فيها لفظ البشارة والنذارة والبلاغ :

*ماجاء في البلاغ:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[2][3].

*ما جاء في الإنذار:

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[4].

وقولـــه تعـــالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[5][6].

" أي: لأخوفكم به يا أهل مكة (ومن بلغ) ، ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهـــم مـــن الأمم إلى يوم القيامة"[7].

---

(١) المائدة : ٦٧.

(٢) المائدة : ٩٩.

(٣) وسورة العنكبوت: ١٨.

(٤) الفتح: ٨.

(٥) الأنعام : ١٩.

(٦) وسورة الفرقان:٥٦، والأحزاب:٤٥ ،والمدثر: ١-٢.

(٧) معالم التتريل ، (مرجع سابق) ، ج٢، ص٨٩.

وجه الاستدلال : أن هذه الآيات وأمثالها تؤكد بما لا يدع مجالاً لمرتاب أن رسالته (ﷺ) رسالة عالمية، وقبل ذلك خاتمة لكل الرسالات ، ولفظ " من " في قوله تعالى : (ومن بلغ) يؤكد هذه العالمية للدعوة ، حيث إن " من " من صيغ العموم التي تنص على عموم رسالته (ﷺ) للعرب والعجم ، وجميع من بلغتهم الرسالة إلى يوم القيامة كما جاء في تفسير الآية أعلاه.

٦- من الآيات التي ورد فيها أن الإسلام هو دين الأنبياء (عليهم السلام) :

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1].قال ابن تيمية (رحمه الله)[2]: "إن الله – تعالى – أخبر في كتابه أن الإسلام دين الأنبياء (عليهم السلام) كنوح وإبراهيم ، ويعقوب ، وأتباعهم إلى الحواريين ، وهذا تحقيق قوله تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام دينًا ..). وإن الدين عند الله الإسلام في كل زمان ومكان".

وجه الاستدلال :أن الآية السابقة تبين أن الإسلام هو الدين العالمي الذي يجب أن يدين به كل الناس.

ب- ورد عدد من الآيات التي اشتملت على عموم الخطاب إلى الثقلين :

قوله تعالى : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[3].هذه الآية فيها تقريع وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي ، ومعناه : قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم على خطأ ما كنتم عليه مقيمين بالحجج والنذر، وذلك وعيد الله لكم على ما كنتم مقيمين عليه من الكفر والإعراض[4].

---

(١) آل عمران : ٨٥.

(٢) بتصرف : الجواب الصحيح ... ، تحقيق : د. علي حسن وآخرون ، ط٢؛ [الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م] ، ج٢، ص١٢٨.

(٣) الأنعام : ١٣٠ .

(٤) انظر : جامع البيان ... ، (مرجع سابق) ، ج٩، ص٥٦٠.

وقولـــه تعـــالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1]. " أي : إلا ليقـــروا بالعبودية طوعًا وكرهًا"[2].

وجه الاستدلال :

أن الله (ﻷ) وجه الخطاب إلى عموم الثقلين (الإنس والجن) ،بل ووبخهم على عدم اتباع الرسل ، على الرغم من التأييد بالحجج والبراهين، وكذلك الآيات السابقة تؤكد الغاية التي خلق الله لأجلها الخلق وهي عبادته وحده، ونصت على عموم الدعوة إلى الثقلين.

قال ابن تيمية (رحمه الله)[3] : " ومما يجب على كل أحد أن يعلم أن الله بعث محمدًا(صلى الله عليه وسلم) رسولاً إلى جميع الإنس والجن ، فلم يبقَ إنسي ولا جني إلاّ وجب عليـــه الإيمـــان بمحمد (ﷺ) واتباعه ، فعليه أن يصدقه فيما أخبر ، ويطيعه فيما أمر . ومن قامت عليه الحجـــة برسالته فلم يؤمن به ، فهو كافر ، سواء كان أنسيًا أو جنيًا ".

ثانيًا: السنة النبوية : الأحاديث الدالة على عالمية الدعوة وعمومها:

أ-أخرج الإمام مسلم في صحيحه[4] عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) [5]عن رسول الله (ﷺ) أنـــه قال : " أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي . كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثـــت

(١) الذاريات : ٥٦ ٠

(٢) جامع البيان ... ، (المرجع السابق) ، ج٢١، ص٥٥٤.

(٣) الفرقان ...، (مرجع سابق) ، ص١٢٧.

(٤) كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) رقم (٥٢١) ، (مرجع سابق) ، ج١، ص٣٧٠.

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزم بن ثعلبة الخزرجي السلمي أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد الأنصاري الفقيه من أصحاب رسول الله، من أهل بيعة الرضوان ، كان أبوه من النقباء ،شهد بدراً وقتل يوم أحد، وشهد جابر العقبة مع أبيه،روى عن النبي (ﷺ) وعن أبي بكر وعمر وعلي وأبي عبيدة وطلحة وكثير من الصحابة (رضوان الله عليهم) وروى عنه أولاده وخلفه كثير ، غزا مع النبي (ﷺ) تسع عشرة غزوة قال جابر: " لم أشهد بدرًا ولا أحد، منعني أبي فلما قتل لم أتخلف ". مات سنة ٧٧ وقيل ٧٩ والراجح ٧٨ وهو آخر من مات من=

إلى كل أحمر وأسود. وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي. وجعلت لي الأرض طيبة طهورًا ومسجدًا. فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان . ونصرتُ بالرعب بين يدي مسيرة شهر. وأعطيت الشفاعة".

ب- أخرج الإمام مسلم في صحيحه[1] عن أبي هريرة (رضي الله عنه)[2] عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار ". ففي هذه الأحاديث ما يؤكد عالمية الدعوة ، وأن النبي (ﷺ) أرسل إلى الناس كافة ، لا فرق بين أحمرهم وأبيضهم ، فمن سمع بدعوته ولم يؤمن به مهما كان محبًا للدين الذي عليه فمصيره جهنم – والعياذ بالله – لكفره.

=الصحابة بالمدينة. (انظر : تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد عوامه، ط١؛ [سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م]، ج١، ص١٣٦، التاريخ الكبير، البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: دار الفكر ، بدون تاريخ نشر]،ج٢،ص٢٠٧، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، ط١؛[بيروت: دار الفكر ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م]،ج٢،ص٣٧، سير أعلام النبلاء، محمد أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون،ط٩؛[بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٣هـ]، ج٣، ص١٨٩، الثقات، ابن حبان، تحقيق: شرف الدين أحمد، ط١؛[بدون مكان النشر: دار الفكر، ١٣٥٥هـ-١٩٧٥م]، ج٣، ص٥١، مشاهير الأمصار، ابن حبان، بدون طبعة ؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٥٩م] ، ج١، ص١١، والإصابة، ابن حجر العسقلاني،ط١؛[بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م]، ج١، ص٤٣٤، تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسين الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد العمري ، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م]،ج١١،ص٢٠٨).

(١) كتاب الإيمان ، باب (وجوب الإيمان برسالة النبي (ﷺ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، (مرجع سابق) ، ج٢، ص١٨٦.

(٢) أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، من حفاظ الصحابة وحدث عنه خلائق من أهل العلم، أسلم عام خيبر، مات سنة ٧ وقيل ٨ وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين. (انظر: تقريب التهذيب، (مرجع سابق)،ج١،ص٦٨٠، والبداية والنهاية، (مرجع سابق) ، ج٨، ص١٠٣، التعديل والتجريح، سليمان الباجي، تحقيق: أبو لبابة حسين، ط١؛[الرياض: دار اللواء،١٤٠٦هـ-١٩٨٦]،ج٣،ص١٢٧٦.

ج-أخرج الإمام أحمد[1] عن تميم الداري (رضي الله عنه)[2] قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر[3] إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزًّا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر "[4]* .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، رقم (١٦٩٩٨) ، بدون طبعة ؛ [مصر : مؤسسة قرطبة ، بدون تاريخ طبع]؛ ج٤، ص١٠٣.قال عنه الألباني صحيح،انظر:سلسلة الأحاديث الصحيحة...،محمد ناصر الدين الألباني،ط٣؛[بيروت:المكتب الإسلامي،١٤٠٢ه-١٩٨٢م]،برقم(٣)،ج١،ص٧ .

(٢) تميم الداري: هو تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دارع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن غارة بن لخم بن كعب وفد على رسول الله (ﷺ) ومعه أخوه نعيم بن أوس فأسلما، يكنى (أبا رقية) أسلم سنة تسع من الهجرة ،كان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) قيل: وجد على قبره أنه مات سنة (٤٠). (انظر: الثقات، (مرجع سابق)، ج٣،ص٣٩، والطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، بدون طبعة؛ [بيروت: دار صادر، بدون تاريخ نشر]،ج٧،ص٤٨،الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي البجاوي،ط١؛[بيروت: دار الجيل،١٤١٢هـ]،ص١٩٣،تهذيب التهذيب(مرجع سابق)، ج١، ص٢٩٥).

(٣) (بيت مدر ولا وبر)أي:المدن والقرى والبوادي وهو من وبر الإبل أي :شعرها؛ لأنهم كانوا يتخذون منه ومن نحوه خيامهم غالباً،والمدر:جمع مدرة وهي اللبنة،انظر:مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،علي بن سلطان بن محمد القاري،تحقيق:جمال عيتاني ،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية،١٤٢٢ه-٢٠٠١م]،ج١،ص١٩٧ .

(٤) وفضلاً عن تلك الآيات والأحاديث التي بينت أن الإسلام دعوة الله العامة للبشرية ، فإن هناك أمرين يؤكدان بما لا يدع مجالاً للريب عالمية الدعوة؛وهذان الأمران هما :

أ- تعاليم الإسلام.

ب- معجزة القرآن،وكونه (ﷺ) مبعوثاً إلى الناس كافة،وهذا معلوم من الدين بالضرورة.

ومن المؤيدات لهذه العالمية تكليف الله - عز وجل – أمة الإسلام في كل زمان ومكان أمانة التبليغ ، ورسالة الدعوة .. حتى تصل كل بلد في العالم..

وهذا التكليف بيّنه الله (ﷻ) في أكثر من آية من ذلك:آل عمران:١١٠،البقرة:١٤٣،وفصلت :٣٣ ،راجع:دعائم العقيدةفي الإسلام محمد الدسوقي،ط١٠[طرابلس:الدعوةالإسلامية،١٤٠٠ه-١٩٩٠م]،ص٢٣،وشرح العقيدة الطحاوية،(مرجع سابق)،ج١،ص١٧٠ .

* لمزيد من الاطلاع على أدلة عموم الرسالة انظر:الجواب الصحيح...،(مرجع سابق)،ج١،ص٣٧٠-٢٤٧ .

٢-ما اقتضاه العقل السليم:

أ-ما يترتب على عالمية الدعوة [(١)]:

أولاً-أن كل الرسالات السابقة دعوات مرحلية ومحلية وقد نسخت برسالة الإسلام الـذي بعث به محمد (ﷺ)، ومن لم يؤمن بدعوة محمد (ﷺ) فهو خارج عن الإسلام.

ثانيًا-أن الإيمان بعالمية الدعوة يقتضي وجوب الدعوة ما استطاع المؤمنون إلى ذلك سبيلاً.

ب-الدعوة الإسلامية العالمية اختصت بأمور:

أولاً- عالمية الدعوة أحد ميزات الإسلام؛ لأن سائر رسالات الله السابقة كما ذكرنا خاصة لقوم معينين.

ثانيًا- وفاؤها بحاجة الإنسانية جميعاً ، فيما يصون وحدتها، ويراعي إنسانيتها ، ويحمي أفرادها في العاجل والآجل.

ثالثًا- اتساقها مع حقائق الكون وخصائص الوجود ، بحيث لا يتعارض مع ما يثبت من حقائق العلم ، أو ما يختلف مع منطق الفكر[(٢)].

رابعًا- أن الإسلام يهدف إلى أمرين رئيسين : تحقيق السلام وهو الهدف الأسمى للإنسانية ، وتسليم الأمر لله في إخلاص وطاعة.

خامسًا- يركز على الجانب الأخلاقي ، والتركيز على هذا الجانب يعني الاتجاه إلى سعادة الناس في الدنيا وفي الآخرة[(٣)].

---

(١)انظر: دعائم العقيدة في الإسلام، (مرجع سابق)،ص٢٥ .

(٢) انظر:الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ،(مرجع سابق)،ص٥٦ .

(٣) انظر : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،(مرجع سابق)،ص٢١١-٢١٣ .

سادسًا- حمل ميراث النبوة والدعوة إلى الله في كل زمان ومكان ، وهذه ميزة اختص بها الإسلام دون غيره من الأديان.

سابعًا- تحقيق عالمية الرسالة أعطى للأمة الإسلامية أسمى النعوت وهي : (الخيرية – والتوسط – والشهادة على الأمم السابقة).

ثامنًا- مخاطبتها لعموم الثقلين الإنس والجن.

تاسعًا- عالمية الدعوة الإسلامية تحمل بين طياتها وحدة هدف ،ووحدة صف، ووحدة مصير، فهدفها إخلاص العبادة لله وصطفت لتحقيق مصير وهو رضى الله والحصول على الدرجات العليا من الجنة، وذلك لا يتحقق إلا بكمال المخلوق بمسمى العبودية.

المطلب الثالث:مكانة الربانية بين خصائص الدعوة.

تناولنا بعضًا من الخصائص الرئيسة للدعوة الإسلامية في المطلبين السابقين. وفي هذا المطلب سنتناول مكانة الربانية بين خصائص الدعوة ،وهي على النحو التالي:

١-انبثاق الخصائص من ربانية الدعوة ورجوعها إليها ،فالخاتمية والعالمية والعموم لم تكن كذلك ،إلا لانبثاقها من معنى سامٍ وهو"الربانية"التي تعني أن الإسلام دين رباني بكل خصائصه،جاء عالميًا وخاتمًا لكماله وشموله،وكل هذه الخصائص جاءت مهتدية ومرتقية ومتكيفة من هذه الخصيصة.

٢- الربانية سمت بخصائصها ،حيث إن الدعوة الإسلامية قوامها الوحدانية بمفهومها الصحيح،الذي يحرر الإنسان تحررًا كاملاً من عبودية غير الله.

٣-الربانية أعطت الصلاحية للتطبيق في كل زمان ومكان ،وبالتالي انعكس هذا التميز على خصائصها.

المبحث الثاني:

التعريف بربانية الدعوة وأهميتها.

المطلب الأول: التعريف بربانية الدعوة.

المطلب الثاني: أهمية الربانية.

المطلب الأول:

التعريف بربانية الدعوة.

الفرع الأول: المعنى اللغوي للربانية.

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي للربانية.

الفرع الثالث: استعمال لفظ الربانية في القرآن.

الفرع الرابع: استعمال لفظ الربانية في السنة.

الفرع الأول: المعنى اللغوي للربانية.

الربانية في اللغة: مصدر صناعي مأخوذ من مادة (ربّ) زيدت فيه الألف والنــــون على غير قياس.

والربُّ في اللغة: هو الله تبارك وتعالى، هو ربّ كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له. ويقال : فلان ربُّ هذا الشيء، أي: ملكه له. ولا يقال (الرّب) بالألف واللام لغير الله. وكل من ملك شيئًا فهو ربه﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1]. أي: عند مليكك. يقال رب الدابة، وفلانة ربة البيت. قـــــال (ﷻ): ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[2]. قيل الرِّبيون: الألوف. والرِّبيون: منسوبون إلى الربِّ. وقيل ربيون، بكسر الراء وضمها، الجماعة الكثيرة. وقيل الربيون: العلماء والأتقياء الصبر. والرباني: العالم؛ والجماعة: الربانيون. وقيل الرَّبانيون: الألوف؛ والربانيون: العلماء. وقل: زيدت الألف والنون في (الرباني) إذا أرادوا تخصيصًا بعلم الرَّب دون غيره، كأن معناه: صاحب العلم بالربِّ دون غيره من العلوم. والرباني: العالم المعلم الذي يغذ الناس بصغار العلم قبل كباره[3].

---

(١) يوسف: ٤٢.

(٢) آل عمران: ١٤٦.

(٣) انظر: (تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ج١٥، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: دار الكتـــاب العربي، ١٩٦٧م] ، ص ١٧٦ وما بعدها. وبصائر ذوي التميز، الفيروز آبادي ، بدون طبعة؛ [بيروت: المكتبة العلمية، بدون تاريخ نشر]،ج٣ ،ص ٢٩).

قيل: ((الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمجٌ رّعاع أتباع كل ناعق)). وقيل: الرباني: العالي الدرجة في العلم. وقيل أيضًا: الربانيون: العلماء بالحلال والحرام، والأمر والنهي. قال بعضهم: وإنما قيل للعُلماء ربانيون؛ لأنهم يربون العلم ، أي يقومون به والرباني: المتأله العارف بالله (ﷻ)، وأصل الربِّ: التربية: وهي إنشاء شيء حالاً فحالاً إلى حد التمام. وقيل الرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو العالم العامل المعلم، والربيُّ: المنسوب إلى الرب[1].

وخلاصة القول فإن"الربانية في اللغة"لها اشتقاقات لا تخرج عن الثلاثة التالية: (الربيون،والربانيون،والرباني)،وجاءت معانيها متفرقة على النحو التالي:الألوف،الجماعة الكثيرة،العلماء،العالم المعلم الذي يغذ الناس بصغار العلم قبل كباره،والعالي الدرجة في العلم،والعلماء بالحلال والحرام،والأمر والنهي.

---

(١) انظر: (تاج العروس، الزبيدي، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٤٦١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهاوني، تحقيق: علي دحروج، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: مكتبة لبنان، بدون تاريخ نشر]،ج١، ص ٨٤٢).

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي للربانية،

عُرِّفت الربانية في الاصطلاح بعدة تعاريف بحسب ما تضاف إليـــه؛ إلا أن تلـــك التعريفات تصب في معنى واحد على الرغم من اختلاف ما أضيفت إليه، نتناول بعض منها على النحو التالي:

أولاً: عرفت الربانية كأحد خصائص الثقافة الإسلامية[1] فمن تلك التعريفات:

أ- الربانية: يقصد بها أن هذه الثقافة بكل أركانها ومبادئها وأسسها من صنع الله (عز وجل) وليس لأحد فيها يد سواه. قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[2]. فمصدر الثقافة الإسلامية هو الوحي بشقيه المتلو (القرآن الكريم)، وغير المتلو (السنة النبوية).

فنجد التعريف السابق قد أحال أركان الثقافة وأسسها إلى الله (عز وجل)، وكـــذلك مصدرها هو مصدر الدعوة نفسه؛ وهو كتاب الله وسنة رسوله(صلى الله عليه وسلم).

ب-تعريف آخر ليس ببعيد عن المفهوم السابق يذهب إلى أن المقـــصود بكـــون الثقافـــة الإسلامية ربانية: أن كل ما فيها من تصورات للوجود ومقومات للحياة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله(صلى الله عليه وسلم).

التعريف السابق استمد التصورات الفكرية للوجود والحياة من مصدري الـــدعوة الإسلامية (الكتاب والسنة النبوية) على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

(١) انظر: الثقافة الإسلامية، صالح هندي وآخرون،(مرجع سابق)،ص ٩٧، وأضواء على الثقافة الإسلامية،أحمد فؤاد ط١؛[الرياض:إشبيليا،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م]، ص ٤٠.

(٢) البقرة: ١٣٨.

ثانيًا: جاء تعريف الربانية كأحد خصائص الشريعة ومزاياها[1]:

المقصود بالربانية: أن أحكام الشريعة وأنظمتها ومبادئها ليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجز والتأثير بمؤثرات المكان والزمان والثقافة، ومؤثرات الوراثة والمزاج والهوى... وإنما شارعها صاحب الخلق والأمر في هذا الكون، ورب كل ما فيه، الذي أحسن كل شيء خلقه.

تبين من التعريف السابق أن الربانية ميزة تميزت بها أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمتها،التي هي في الحقيقة عنصر من عناصر مضمون الدعوة عن بقية الأنظمة الوضعية التي يعتريها القصور والعجز.

ثالثًا: جاء معنى الربانية في الاصطلاح كأحد مميزات الأمة الإسلامية[2]:

الربانية المقصود بها: أن تميز الأمة الإسلامية ذو صبغة إلهية ربانية، وهو تميز ينبثق من الوحي (الكتاب والسنة)، وعلى ذلك فالربانية إحدى الخصائص التي يتصف بها تميز الأمة الإسلامية، من حيث المصدر، ومن حيث الهدف والغاية.

التعريف السابق تناول جزءًا من تركيب مفهوم ربانية الدعوة*، حيث أدخل المصدر والهدف في تميز الأمة الإسلامية.

---

(١) انظر: الإسلام شريعة الزمان والمكان، عبد الله ناصح علوان، ط٤؛ [بدون مكان نشر: دار السلام، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م]، ص ١٠-١١.

(٢) انظر: إسحاق بن عبد الله السعدي، تميز الأمة الإسلامية...، (رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الإمام- كلية الشريعة- قسم الثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ - ١٤١٨هـ)، ص ٣٢٧.

* المراد بربانية الدعوة عدة أمور: (ربانية المصدر، وربانية الغاية، وربانية المضمون ،وربانية وسائل الدعوة وأساليبها).

رابعًا: جاء معنى للربانية (مطلق) [1]:

إن الربانية تعني الالتفاف حول الأسس التي أسسها الرسول الكريم (ﷺ) في مسيرته الطيبة قائدًا ومرشدًا وقدوة حسنة لنا.

وأيضًا الربانية تعني: ربط الأمور كلها برب العالمين، وتعمير القلب بنور الله تعالى المضيء بحيث يمتلئ بهذا الإحساس فلا يرى نعمة إلا منه، ويستشعر عظمة الله تعالى في كل شيء ؛فيعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه.

وخلاصة القول في المعنى الاصطلاحي للربانية أنها جاءت بعدة تعاريف بحسب ما تضاف إليه،وعلى الرغم من اختلاف ما أضيفت إليه إل أنها تصب في معنى واحد ،وهو:أنها من عند الله.

(١) انظر: الربانية والفتن، علي داغي، ط١؛ [الدوحة: دار الشرق، بدون تاريخ نشر]، ص ١٩-٢١.

الفرع الثالث: استعمال لفظ الربانية في القرآن.

جاءت ألفاظ الربانية في كتاب الله عديدة ومتفرقة في السور وتركيبة المعنى وهـــي على النحو التالي:

أولاً: جاء لفظ: (أربابًا) في مجموعة من السور منها:

أ- ما جاء فـــي سورة آل عمران قول تعـــــــــالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾[1]. في قوله (أربابًا) هو سجود بعضهم لبعض، أو طاعة الأتباع للرؤساء، و(أربابًا) جمع رب، والمقصود هنا: عدم اتخاذ رب (لا عيسى ولا عزيرًا ولا الملائكة)، ولا نقبل من الرهبان شيئًا بتحريمهم علينا ما لم يحرمه الله علينا، فنكون قد اتخذناهم أربابًا[2].

ب- ما جاء في سورة آل عمران أيضًا قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (٨٠) ﴾[3]. (قوله (أن تتخذوا) أي: أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا وهذا موجود في النصارى يعظمون الأنبياء والملائكة حتى يجعلوهم لهم أربابًا؛ فحرم الله على الأنبياء أن يتخذوا الناس عبادًا يتألهون لهم ولكن ألزم حرمتهم)[4].

---

(١) آية: ٦٤.

(٢) انظر: (تفسير القرآن، عز الدين عبد السلام، تحقيق: عبد الله الــوهيبي، ط١؛ [بــدون مكـــان و دار نــشر، ١٤١٦هــ- ١٩٩٦م]، ج١، ص ٢٦٦. والجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج٤، ص ١٠٧).

(٣) آية: ٨٠.

(٤)الجامع لأحكام القرآن، (المرجع السابق)، ج٤، ص ١٢١ .

ج- ما جاء في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[1]. قال أهل المعاني: جعلوا أحبارهم، وهم العلماء، ورهبانهم، وهم الذين حملهم الخوف على إخلاص النية لله دون الناس، كالأرباب حيث أطاعوهم في كل شيء. فمن أطاع العلماء في مخالفة أمر الله ورسوله(ﷺ) فقد اتخذوهم أربابًا من دون الله باعتبار التصرف الشرعي؛ لأنه عدَّهم مشرعين وهذا شرك الطاعة وهو بتوحيد الربوبية ألصق من توحيد الألوهية[2]. وهؤلاء الذين اتخذوا الأحبار والرهبان أربابًا يكونون على وجهين:

(أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعوهم على التبديل، فيعتقدوا تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله إتباعًا لرؤسائهم، فهذا كفر. والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام، ثابتًا، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب) [3].

د- ما جاء في سورة يوسف قول تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[4].

---

(١) آية: ٣١.

(٢)انظر:(الجامع لأحكام القرآن، (المرجع السابق)، ج١، ص ١١٠. والقول المفيد...، محمد بن عثيمين، ط٣؛ [الدمام: ابن الجوزي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م]، ج١، ص ١٦٠- ج٢، ص ١٥٠، وفتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تعليق: عبد العزيز بن باز، ط١؛ [مكة المكرمة: المكتبة التجارية]، ص ١٠١).

(٣)الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط٥؛ [بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م]، ص ٦٠-٦١.

(٤) آية: ٣٩.

٥- قوله تعالى: (أأرباب متفرقون) إشارة إلى ما كان عليه أهل مصر لعهده (عليه السلام)، من عبادة الأصنام[١].

ثانيًا- ورد لفظ: (**ربانيين**) **في سورة آل عمران:** جعل الله الأمر بالاتصاف بالربانية على لسان من يؤتيهم الحكم والنبوة وجعل تميزهم به بسبب قيامهم بتعليم كتاب الله وحرصهم على الاستمرار في التعليم. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٢]. في قوله تعالى: (ربانيين): وهو منسوب إلى الربّ، وهو هنا تعبير عن الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره. قال ابن عباس: (أي حكماء علماء حلماء). وكلمة (الرباني) كائنة إلى الرب سبحان وتعالى أو إلى علمه وشدة التمسك بدينه الذي شرحه للعباد. وهذا درس قوي للدعاة في التزود بالعلم والفقه للرقي إلى مرتبة الربانية التي وصفها الله في كتابه،وفيه تنصيص على العلم والتعليم والدرس والتدريس للكتاب وبيان أن الرباني إنما يكون ربانيًّ بهذا السبب المكين: توكيد لوجوب العمل بالعلم، وطاعة الله تعالى في درسه وتربيته الناس[٣].

ثالثًا- جاء لفظ (**ربيون**) **في سورة آل عمران:**

وصف الربانيون في هذه الآية بالثبات في الجهاد والصبر على البلاء،**قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) محاسن التأويل، (مرجع سابق)، ج٩، ص ٣٥٤١.

(٢) آية: ٧٩.

(٣) انظر: (أحكام القرآن، ابن العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١؛ [بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م]، ص ٣٢٥. وتفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج١، ص٤٦٣.والأكليل في استنباط التتريل، السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر، ط٢؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م]، ص ٧٠. وعمدة الحفاظ، السمين الحلبي، حققه: محمد التونجي، ج٢، ط١؛ [بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م]، ص٦٥. وتفسير غريب القرآن، ابن الملقن، تحقيق: سمير طه، ط١؛ [بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م]، ص ٩٦. والربانيون، محمد الصالح، ط١؛ [الرياض: دار الوطن، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م]، ص ٢١-٢٦).

وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[1]. وفي معنى (الربيون) خمسة أقوال[2]:

أحدهما: أنهم الألوف من الناس والجمع الكثير. والثاني: الجماعات الكثيرة. والثالث: أنهم الفقهاء العلماء. والرابع: أنهم الأتباع للولاة. والخامس: أنهم المتألهون العارفون بالله تعالى.

رابعًا: جاء لفظ (الربانيون) في سورة المائدة في آيتين لكل منهما وصف على حدة:

أ- الآية الأولى: وُصف الربانيون بأنهم يحرصون على تحكيم الشريعة وإقامة الدين ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3]. في قوله (ربانيون): قيل: هم العلماء والحكماء، وقيل: هم الفقهاء، وقيل: فوق العلماء، وقيل: الزهاد العباد[4].

---

(١)آية: ١٤٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن، (مرجع سابق)، ج٣، ص ٢٨٦. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: المجلس العلمي بفاس،بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: بدون ناشر، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م]، ج٣، ص ٢٥٥-٢٥٦. وزاد المسير، ابن الجوزي، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م]، ج١، ص٣٧٩. والجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج٤، ص ٢٢٥. وتفسير القرآن العظيم (المرجع السابق)، ج١، ص ٥٠٢.

(٣) آية: ٤٤.

(٤)انظر: (الجامع لأحكام القرآن، (المرجع السابق)، ج٦، ص ١٧٩. وزاد المسير، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢١٥. ومحاسن التأويل، (المرجع السابق)، ج٦، ص)١٩٩٥).

ب- الآية الثانية: وصف الربانيون بأنهم المرشحون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[١] في قوله (ربانيون): هم علماء النصارى، (ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر؛ فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٢].

وخلاصة القول هو الربانية في القرآن جاءت بألفاظ ومعانٍ عديدة،ومن تلك الألفاظ لفظ(أرباباً)،ومعناه:الأله.ولفظ (ربانيين)ومعناه:من يؤتى الحكم والنبوة ويُعلم كتاب الله ويحرص على الاستمرار في التعليم.ولفظ(ربيون)وفيه خمسة أقوال:الألوف،الجماعات الكثيرة،الفقهاء العلماء،الأتباع للولاة،المتألهون العارفون بالله تعالى.ولفظ(الربانيون)أتى بمعنيين:الأول:المحكمون للشريعة، والآخر:المرشحون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١)آية: ٦٣.

(٢)الجامع لأحكام القرآن، (المرجع السابق)، ج٦، ص ٢٢٤.

الفرع الرابع: استعمال لفظ الربانية في السنة[1]:

جاء استعمال لفظ (الربانية) في السنة في حديث عدي بن حاتم[2]، قال أتيت النبي(ﷺ) وفي عنقي صليب من ذهب فقال: (يا عدي أطرح عنك هذا الوثن)، وسمعته يقرأ في سورة التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ

(١)حوت السنة كثيرًا من الصفات المميزة للرجل الرباني، ففي صحيح البخاري وعند ترجمته (باب العلم قبل القول والعمل): (قال ابن عباس: كونوا ربانيين: حلماء فقهاء، ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره). والمراد بصغار العلم: (ما وضح من مسائله، وبكباره ما دق منها، وقيل: يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله، أو مقدماته قبل مقاصده...)،فالرباني صاحب حكمة وصاحب فقه. ومن حكمته أنه يتدرج بالمدعوين وييسر عليهم على علم وبصيرة وحسن عمل. نُقل عن أحد السلف قوله: (لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالمًا معلمًا عاملاً).وأساس الربانية الإخلاص في ابتغاء رضى الله (ﷻ) قال أحد السلف: ((الرباني) نسبة إلى الرب أي الذي يقصد ما أمر الرب بقصده من العلم والعمل) ، وقيل إنه منسوب إلى التربية، والتربية أبرز ما في حال الرباني. وقد قيل (العلماء ربانيون؛ لأنهم يربون العلم؛ أي: يقومون به)،انظر:صحيح البخاري،كتاب العلم باب (١٠):العلم قبل القول والعمل،ج١،ضبط:محمد على القطب وآخرون،ط١؛[صيدا:المكتبة العصرية،١٤١٧ه-١٩٩٧م]،ص٤٩-٥٠،وفتح الباري،(مرجع سابق)،(كتاب العلم)باب رقم(١٠)،ج١،ص١٦١-١٦٢ .

(٢) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي الجواد ابن الجواد يكنى أبا طريف، أسلم سنة سبع من الهجرة، صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي (رضي الله عنه)، مات عام ٦٨من الهجرة عن مائة وعشرين عام. (انظر: الكاشف، (مرجع سابق)، ج٢، ص ١٥. وتقريب التهذيب، ج١، ص ٣٨٨. سير أعلام النبلاء، (مرجع سابق)، ج٣، ص ١٦٢. والطبقات الكبرى، (مرجع سابق)، ج٦، ص٢٢، الإصابة، (مرجع سابق)، ج٤، ص ٤٦٩).

عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾[1]. قال:"أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كـــانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه"[2].

ولقد انتهى البحث في لفظة (الربانِّية) إلى الوقوف على معـــاني(الربـــاني وربـــانيين وأرباب)[3].ومن خلال استعمال لفظ الربانية في اللغة والقرآن ،وما استجد من معانيهـــا في السنة هو:"حلماء فقهاء".

وقد تناول البحث في هذا المبحث ما جاء في لفظتي (رباني وربانيين) ولفظة (أربابـــاً) ، و لم يتناول لفظة (ربب) لعدم الحاجة إليها*.

---

(١) آية: ٣١.

(٢) مختصر سنن الترمذي، مصطفى ديب البغا، كتاب تفسير القرآن، باب سورة التوبـــة،(٣٠٩٥)،بـــدون طبعـــة؛ [دمشق: اليمامة، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٧م]، ص ٤٦٣.قـــال عنـــه الترميـــذي:غريب،وقـــال عنـــه الألبـــاني :حسن،انظر:سلسلة الأحاديث الصحيحة، (مرجع سابق)ج٧،ص٨٦١ ٠

(٣)انظر: (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ترتيب: مجموعة من المستشرقين، مجهول الطبعة؛ [مدينة ليـــدن: مطبعة بريل، ١٩٤٣م]، ج٢، ص ٢١٠. وغريب الحديث، الهروي، ط١؛ [بـــدون مكـــان نـــشر وناشـــر، ١٣٨٧هــ - ١٩٦٧م]، ج٤، ص ٤٢٠-٤٢١. غريب الحديث، ابن الجوزي، تعليق: عبـــد المعطـــي أمـــين قلعجي، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمي، ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م]، ج١، ص ٣٧٢).

* هناك فرقة تسمى (الربانون) عند اليهود وهم: (أصحاب القياس، وهم أكثر عددًا من القرائين، وفيهم الحاخامـــات المفترون على الله تعالى الكذب، الذين زعموا أن الله تعالى كان يخاطبهم جميعهم في كل مسألة بصوت الـــذي يسمونه: (بث قول)، وهذه الطائفة أشد اليهود عداوة، وكلما كان الحاخام فيهم أكثر تكلفاً وأشد إصراً، وأكثر تحريمًا. قالوا: هذا هو العالم الرباني) وهذا من الانحراف في سمو هذا المعنى. انظر: (إغاثة اللهفان...، ابن القـــيم، تحقيق: محمد الفقي، ط٢؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـــ- ٢٠٠١م]،ج٢، ص ٢٧٧).

المطلب الثاني:

أهمية الربانية.

الفرع الأول: أهمية الربانية لموضوع الدعوة.

الفرع الثاني: أهمية الربانية للداعي والمدعو.

توطئة:

إن لفظ الربانية لفظ سما بذاته ومعناه، بل تجاوز ذلك إلى ما نزل بساحته من مـــضافات لفظية ومعنوية . فحين نتحدث عن أهمية الربانية لأركان الدعوة[1] يصعب حينها حصرها؛ لأن الربانية أسدلت على تلك الأركان خصائص وميزات متجلية ومتعددة، وحسبنا في هذا المقام أن نذكر شيئًا من بعض العناصر التي تبرز أهميتها لكلٍ من: موضوع الدعوة، والداعي، والمدعو.

(١) يرجع إلى المدخل إلى علم الدعوة...،(مرجع سابق)،ص١٥٢ .

الفرع الأول: أهمية الربانية لموضوع الدعوة.

أولاً: الربانية أوصلت إلينا الدعوة عن طريق الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) الذين جاءوا بالوحي المبين، فمصدر الدعوة ومضمونها وغايتها ووسائلها منبثقة من تصور رباني (ليس من صنع البشر)؛ لذلك نجد أنها لا تعمل لمصلحة أحد بل تعمل حسب عدالة إلهية قال تعالى: ﴿ **لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾** ﴾[1]. ومادامت كذلك فهي خالية من الأحقاد والضغائن، وخلصت من الأخطاء والعثرات، ومترهة عن الضعف الإنساني والترق والغرور والظلم والبغي والتسلط، الذي سحق الإنسانية وحرمها الاستقرار والهدوء وتسلط وصلف الفراعنة.قال تعالى: ﴿ **وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾** ﴾[2][3].

ثانيًا:الربانية أبانت غاية الدعوة والهداية إلى الصراط المستقيم الذي رسمه رب العالمين العالم بطبائع البشر وما يصلح أرواحهم وقلوبهم، قال تعالى: ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾** ﴾[4]، وذلك لأن العقول لا تهتدي لوحدها إلى معرفة ذلك، لأنها لو بقيت على العقل فقط لضلت ولهلكت، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾** ﴾[5][6].

---

(١) النساء: ١٢٣.

(٢) الزخرف: ٥١.

(٣) انظر: النساء الداعيات، توفيق الواعي، ط١؛ [المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م]، ص ١٦-١٧.

(٤) الملك: ١٤.

(٥) الأحقاف: ٢٦.=

ثالثًا: الربانية صبغت وسائل الدعوة وأدواتها بالصبغة الشرعية فسلمت من كل ما يقود إلى الزيغ والانحراف[1].

رابعًا: الربانية هي الفَصْلُ[2] الذي تستبين الدعوة عن طريقها الحق من الباطل؛ لأن النفوس التي تجمع وتشرد بعد سماع الهدى ارتضت الهوان،وسوَّل لها شيطانها المنكر وفقدت بذلك إنسانيتها. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾[3][4].

= (٦) انظر: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله...، ربيع المدخلي، بدون طبعة؛ [عجمان: مكتبة الفرقان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م]، ص ١٢٦-١٢٧.

(١) انظر: (المدخل إلى علم الدعوة... (مرجع سابق)، ص ٣٣٩، وفقه الدعوة والإعلام، عمارة نجيب، بدون طبعة؛ [بيروت: جامعة عين شمس، بدون تاريخ طبع]، ص ٣٧).

(٢)الفَصْلُ: إبانة أحد الشيئين من الآخر، انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ط٢؛ [بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م]، ص ٣٨٢.

(٣)محمد: ٢٥.

(٤) انظر: الدعوة إلى الله...، توفيق الواعي، ط٢؛ [مصر: دار اليقين، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م]، ص ٥٢.

الفرع الثاني: أهمية الربانية للداعية [(١)] و المدعو [(٢)]:

أولاً: الربانية تقوي صلة الداعية أو المدعو بالله وتجعل إيمانه قائمًا على التفرغ الكامل والموالاة، والارتباط المطلق به، والتوكل الراسخ عليه، والتسليم التام لكل ما يأتي به من غير ارتياب، لتكون دعوته بذلك نابعة في قوله وفعله[(٣)].

(فأعرف الناس بالله (ﷻ) أتبعهم للطريق الموصل إليه وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه، ولهذا سمي الله ما أنزله على رسوله روحًا، لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونورًا

---

(١) – الداعية في اللغة: اسم فاعل على وزن فاعلة، تقول: دعاه، يدعوه، فهو داع له. والداعية:صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه. ويطلق على المؤذن داعية؛ لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله. وقد دعا فهو داع، والجمع دعاة وداعون كقضاة وقاضون، انظر:القاموس المحيط،الفيروز آبادي،ج٤،(مرجع سابق)،ص٤٧٤،وتاج العروس من جوهر القاموس،(مرجع سابق)،ج١٠،ص١٢٧،والدعاة لفظ عام يشمل:

أ) دعاة الحق.

ب) دعاة الباطل.

كما جاء في قوله تعالى :في سورة غافر:٤١،وقوله تعالى:في سورة البقرة:٢٢١،فكل من حمل فكرة ودعا إليهاونادى بها مطلقًا فهو داعية سواء أفكرة خيرٍ كانت أم شر، الداعية في الاصطلاح:كل مسلم مكلف عني بهداية الناس ودلالتهم إلى معرفة الخالق،ويدخل في تعريف الداعية في الاصطلاح كل من: الرسول – العالم المتخصص– طالب العلم– المسلم العادي،انظر:صفات الداعية،حمد العمار،ط٣؛[الرياض:دار إشبيليا،١٤٢٤ه–٢٠٠٣م]،ص١١ – ١٢.انظر:مرشد الدعاة،محمد نمر الخطيب،ط١؛[بيروت:دار المعرفة،١٤٠١ه–١٩٨١م]،١٠٥،

(٢) تعريف المدعو:اسم مفعول من دعاه يدعوه، فهو مدعو، والمدعو في الاصطلاح: من توجه إليه الدعوة.وهذا العموم بالنسبة للمدعوين لا يستثنى منه أي إنسان مخاطب بالإسلام ومكلف بقوله والإذعان له،وهو: البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه وكونه ذكراً أو أنثى إلى غير ذلك من الفروق بين البشر.انظر:المدخل إلى علم الدعوة،(مرجع سابق)،ص٤١،وأصول الدعوة،عبد الكريم زيدان،ص٣٧٣ .

(٣) انظر: (الدعوة الإسلامية...، أحمد غلوش (مرجع سابق)، ص ٤٤١، وارجع إلى مقومات الداعية الناجح، علي با دحداح ، ط٢؛ [جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م]، ص ٤٠ وما بعدها، وصفات الداعية، (مرجع سابق)، ص ٢٧ وما بعدها).

لتوقف الهداية عليه،فقال تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾[2]فلا روح إلا فيما جاء به الرسول، ولا نور إلا في الاستضاءة به)[3].قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[4]،فالداعي الرباني يدعو إلى سبيل الله عن طريقهما ولا يدعو إلى نفسه وحزبه ولا يتخذ من الدعوة مطية لاستعباد الناس.كذلك الربانية تضفي على الداعي أو المدعو عدة سمات منها [5]:

أ- الإخلاص: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[6]، وقال (عز وجل): ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾[7].

---

(١) غافر: ١٥.

(٢) الشورى:٥٢.

(٣) شرح القعيدة الطحاوية، (مرجع سابق)، ج١، ص ٦-٧.

(٤) آل عمران: ٧٩.

(٥) ارجع إلى المجتمع الرباني، محمد إبراهيم شقره، ط٢؛ [عمان: المكتبة الإسلامية، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م]، ص ١٣ وما بعدها. والمسألة الاجتماعية...، عمر عوده الخطيب، ط٢؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م] ، ص ١٩٤ وما بعدها.

(٦) البينة: ٥.

(٧) الزمر:١ – ٢.

وقال لنبيه (ﷺ) ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ ﴾[1] وقال له: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾[2]، وقـال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ﴾[3].

(أيكم أحسن عملاً):(قال الفضيل بن عياض[4]: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبـا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا، لم يقبـل. وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا والخالص: أن يكـون لله، والصواب أن يكون على السنة)[5].

ب-التعاطف والتراحم:

---

(١) الزمر: ١٤-١٥.

(٢) الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

(٣) الملك: ٢.

(٤) هو: أبو علي التميمي أحد الأئمة العباد الزهاد وأحد العلماء البارزين ولد بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الأعمش وغيره ثم انتقل إلى مكة فتعبد بها وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام، توفي في مكة في المحـرم عام ١٨٧هـ في خلافة هارون وكان ثقة ثبت فاضل ورعاً كثير الحديث. (انظر: البداية والنهاية (مرجع سابق)، ج١٠، ص ١٩٨ – ١٩٩، تذكرة الحفاظ، الذهبي، ط١؛ [بيروت: الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر]، ج١، ص ٢٤٥ وطبقات الحفاظ للسيوطي، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ]، ج١، ص١١٠. والمنتظم (مرجع سابق)ج٩، ، ص ١٤٨).

(٥) مدارج السالكين لابن القيم، تهذيب: عبد المنعم العربي، ط٦؛ [بـيروت: مؤسـسة الرسـالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م]، ج١، ص ٥١٣.

هذه السمة تصنع التلاحم الشديد بين أفراد المدعوين من المجتمع الرباني،وتوجد في قلوبهم الحب والبذل والتعاون،فهم حريصون جميعًا على توفير المناخ الملائم لها ليجنوا ثمارها الطيبة دائمًا بلا انقطاع تمشيًا مع وصية المصطفى (ﷺ) حينما صور هذه السمة أصدق تصوير في قوله ﷺ[1]: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[2].

ج-التواصي بالحق والصبر:

إن صبغة الربانية ميزت الداعي أو المدعو الذي يرفض الشرك بجميع أنواعه، ولا يتمرد على الله ولا يتعادى مع أفراد مجتمعه، بيد أن التقصير من سمات البشر فاحتاجت تلك السمات إلى سمة أخرى تهيمن عليها وتشد من أزرها إذا أصابها الوهن من قبل الداعي أو المدعو، هذه السمة هي تواصي الدعاة أو المدعوين بالحق والصبر، قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾[3].أقسم الله تعالى بأن جنس الإنسان في خسارة وهلاك إلا من اتصف بالصفات المذكورة، التي منها: التواصي بالحق ورأسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فبالأمرين الأولين -الإيمان والعمل الصالح- يكمل العبد نفسه،وبالأمرين الآخرين- التواصي بالحق، والتواصي بالصبر- يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم[4].

---

(١) انظر: المجتمع الرباني، (المرجع السابق)، ص ٢٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (البر والصلة والأدب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)، رقم (٢٥٨٦) صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج٤، ص ١٩٩٩.

(٣) العصر: ١، ٣.

(٤) انظر: (تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٤، ص ٦٥٧، فتح القدير، الشوكاني، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: دار الفكر، بدون تاريخ نشر]، ج٥، ص ٤٩٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ،ابن سعدي،ط٧ ؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م]،ص ٨٦٣- ٨٦٤).

ثانيًا: الربانية تزيد من تمسك الداعية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن القيام بذلك من أخص خصائص الدعاة الربانيين، ولهذا ذم الله من قصر في هذا الباب من المنتسبين إلى الربانية في الأمم السابقة فقال (ﻷ): ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ (٦٣) ﴾[1].

ثالثًا: الربانية تصفي وتطهر مقصد الداعية، فلا يبتغي من دعوته إلا وجه الله،ولا يرجو إلا ثوابه ولا يخشى إلا عقابه؛ لأن الداعي يقوم في أثناء دعوته، بما كان يقوم به النبيون (عليهم السلام) من الدعوة إلى الله ونشر دينه[2].والربانية تزيد من تمسك الداعي أو المدعو بربه وزهده فيما وراء ذلك حتى يبيع الفاني بالباقي والخسيس بالنفيس (فالرابحون من باعوا فانياً بباقٍ، وخسيسًا بنفيس، وحقيرًا بعظيم، وقالوا: ما مقدار هذه الدنيا من أولها إلى آخرها، حتى نبيع حظنا من الله تعالى والدار الآخرة بها؟ فكيف بما ينال العبد منها في هذا الزمن القصير الذي هو في الحقيقة كغفوة حلم، لا نسبة له إلى دار القرار البتة)[3].

رابعًا: الربانية تدفع الداعية إلى الاعتزاز واستمداد العون والقوة المعنوية على البذل والعطاء من الله، فهو بهذا يلجأ إلى ركن شديد تهون أمامه كل القوى في العالم.

خامسًا: الربانية توجه الداعية نحو التسلح بيقين النصر للحق مهما كانت قوى الباطل والطغيان ثقة بوعد الله للمؤمنين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

---

(١) المائدة: ٦٣.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله على بصيرة، عبد المنعم محمد حسنين، ط١؛ [بدون مكان نشر: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م)، ص ٦٨.

(٣) الجواب الكافي...، لابن القيم، تحقيق: محمد يونس وآخرون، ط١؛ [بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ- ١٩٩١م] ، ص ١٣٧.

أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾[1]. ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾[2].

سادسًا: الربانية تنقل الداعية إلى أقوى طريقة للعلم والفقه وهي التقوى، التي لا يملكها إلا من يؤمن بالله ويرتبط به، وينفذ أوامره ويجتنب نواهيه، وهذا ما تنص عليه الآية الكريمة﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[3]،كما أنها تجمع له بين العلم والعمل والتعليم، إذ لا يطلق عليه مسمى الربانية حتى يعلم الحق ويعمل به ويعلمه وهذه أسمى المراتب،حتى سماها ابن القيم (رحمه الله) عظيمًا في ملكوت السموات[4].

كما أن الربانية تجعل الداعي أو المدعو دائم المراقبة لله (سبحانه وتعالى)، ومن أوصف ما وصفت به المراقبة أنها: (مراقبة الحق تعالى في السير إليه على الدوام، بين تعظيم مُذهلٍ، ومداناةٍ حاملة، وسرور باعث)[5].

(فأما التعظيم المذهل): فهو امتلاء القلب من عظمة الله، بحيث يذهله ذلك عن تعظيم غيره، (وأما المداناةُ الحاملةُ): فهي الدنو الحاملُ له على أمور خمسة: سير إلى الله، واستدامةُ هذا السير، وحضور القلب معه، وتعظيمه، والذهول بعظمته عن غيره، (وأما السرور الباعث)

---

(١) محمد: ٧.

(٢) الحج: ٤٠.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

(٤) تبين معنا فيما سبق نقل ابن القيم (رحمه الله) عن إجماع السلف في المقدمة من هذا البحث.

(٥) مدارج السالكين، (مرجع سابق)، ج١، ص ٤٩٦.

فهو: الفرحة والتعظيم، واللذة التي يجدها في تلك المداناة، فإن سرور القلب بالله وفرحه به وقرة العين به لا يشبهه شيءٌ من نعيم الدنيا البتة[1].

(١) بتصرف: (نفسه)، ص ٤٩٦- ٤٩٧.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الفصل الأول:

ربانية مصدر الدعوة.

المبحث الأول: خصائص ربانية مصدر الدعوة.

المبحث الثاني: ثمرات ربانية مصدر الدعوة.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف عن ربانية مصدر الدعوة.

المبحث الرابع: الشبهات المثارة حول ربانية مصدر الدعوة ومناقشتها.

المبحث الأول:

خصائص ربانية مصدر الدعوة .

المطلب الأول: خصائص ربانية المصدر الأول للدعوة إلى اللّه .

المطلب الثاني: خصائص ربانية المصدر الثاني للدعوة إلى اللّه .



المطلب الأول: خصائص ربانية المصدر الأول للدعوة إلى الله .

تمهيد:

الأدلة على ربانية المصدر* الأول للدعوة:

أولاً:الأدلة على ربانية المصدر الأول للدعوة الإسلامية من القرآن الكريم.

إن مما لاشك فيه، بالدليل القاطع والبرهان الساطع والحجة القائمة بين أيدينا، أن النبي (ﷺ) قد أنزل الله عليه القرآن وحيًا يتلى إلى يوم القيامة، تلقاه النبي (ﷺ) من رسول الوحي جبريل (عليه السلام) الذي تلقاه من رب العزة (جل جلاله)، والآيات التي تدل على أن القرآن الكريم كله من عند الله (عز وجل) كثيرة منها:

١-قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾[(١)]. خاطب الله (عز وجل) نبيه (ﷺ) بأن هذا القرآن الذي يترل عليه إنما هو من عند (حكيم) أي: أن مصدره الله (عز وجل) ،والحكيم: الذي يضع الأشياء مواضعها ويترلها منازلها[(٢)(٣)].

---

* المَصدَر: أصلها من الفعل الثلاثي(ص د ر)،وهي:الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال،والصدر واحد الصدور،وقيل المصدر:(جمع مصادر): موضع الصدور، المنشأ، ما يصدر عنه الشيء،انظر:لسان العرب،(مرجع سابق)،ج٤،ص٤٤٩،ومختار الصحاح،(مرجع سابق)،ج١،ص١٥٠،والأداء.. القاموس العربي الشامل،أمل عبد العزيز محمود،بدون طبعه؛ [بيروت :دار الراتب الجامعية، عام ١٩٩٧م]، ص٥٤٤ .

والمراد بربانية المصدر:أي أن الفكر البشري ليس له أن يتلقى التصور بمقررات سابقة يستمدها من أي مصدر آخر سوى الوحي وإنما هو يتلقى الموازين والمقررات والمبادئ والحقائق الكلية من شرع الله تعالى،فيجعله الميزان الذي يرجع إليه في كافة الأمور من مشاعر وأفكار،وقيم وتصورات ،فيعرف حقها من باطلها من خلال الميزان.انظر :خصائص التصور الإسلامي،سيد قطب،ط٩؛[بدون مكان نشر:دار الشروق،سنة ١٩٨٧م]ص٥٢ .

(١) النمل: ٦.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن... (مرجع سابق)، ص ٥٥٠.

(٣) كما جاء في سورة السجدة الآية: ٢، انظر تفسيرها في: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٣، ص ٥٦٣، كما جاء في سورة الأنعام الآية: ١١٤،و انظر تفسيرها في: تفسير القرآن العظيم، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢١٣. كما جاء في سورة الأحقاف الآية : ٢، فقد بيّن الله(عز وجل) أن القرآن الكريم مترل من عنده، بل وأثنى عليه وفي ذلك إرشاد العباد إلى الاهتداء بنوره، والإقبال على تدبر آياته، كما جاء في سورة النساء الآية:١٦٣-١٦٦ ،=

ثانيًا:الأدلة على ربانية المصدر الأول للدعوة الإسلامية من السنة٠

١-عن أبي هريرة (ﷺ)قال :قال النبي(ﷺ):"ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر،وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي،فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة"[١]٠

الشاهد:"وحيًا أوحاه الله إلي"٠ وقوله(ﷺ):"وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي":"أي أن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل علي وهو القرآن،لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح"[٢]٠

=انظر تفسير الآية: تفسير القرآن العظيم، (المرجع السابق)، ج١، ص ٧١٩،وسورة المائدة الآية :٤٨،وتفسيرها في تفسير القرآن العظيم ،(المرجع السابق)،ج٢،ص٨٥ ٠

(١) أخرجه البخاري في كتاب(فضائل القرآن)،باب(كيف نزول الوحي،وأول ما نزل)،رقم(٤٩٨١)،الفتح،(مرجع سابق)،ج١٠،ص٣ ٠

(٢) فتح الباري،(المرجع السابق)،ج١٠،ص٨ ٠

أولاً: خصائص ربانية نصوص المصدر الأول للدعوة إلى الله [1].

---

(١) المصدر الأول للدعوة إلى الله هو: القرآن الكريم، **والقرآن في اللغة:** مصدر مرادف للقراءة على وزن فُعلان، نحو: كُفران ورُجحان، ومنه ما جاء في سورة القيامة:آيـــة:١٧– ١٨، انظـــر:المفـــردات في غريـــب القـــرآن (مرجـــع سابق)،ص٤٠٠ .

(والقرآن: هو (التتريل) العزيز المقروء المكتوب في المصاحف وإنما قدم على ما هو أبسط منـــه لـــشرفه) ، تـــاج العروس، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣٦٣. ولسان العرب (مرجع سابق)، مادة: (قرأ)، ج١، ص١٢٨.

ويطلق لفظ القرآن على مجموعه، وعلى كل آية من آياته، (وسمي القرآن؛ لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض) ، لسان العرب، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٢٨.

وقد خُص لفظ (القرآن) بالكتاب المترل على محمد (ﷺ) فصار له كالعلم، كشأن أن التوراة المترل على موسى (عليه السلام) والإنجيل على عيسى (عليه السلام)، انظر: المفردات...، (المرجع السابق)، ص ٤٠٠.

والقرآن في الأصل مصدر (ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المترل على النبي (ﷺ) ،من باب إطلاق المصدر على مفعوله؛ وذلك استناداً إلى موارد اللغة، وقوانين الاشتقاق) ، بتصرف: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، تحقيق: فواز أحمدزمرلي، ط١؛ [بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـــ – ١٩٩٥م]، ج١، ص ١٦. وهذا هو الرأي المختار عند صاحب (مناهل العرفان...).

وقيل إنه سمي بذلك لكونه جامع لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم ،المفردات...، (المرجع السابق)، ص ٤٠٠، كما أشار إليه تعالى في سورة: الأنعام:آيه١٥٤،وقوله تعالى في سورة : النحل:آية: ٨٩، (وعلى الرأي المختار: فلفظ (قرآن) مهموز؛ وإذا حذف همزه فإنما للتخفيف، وإذا دخلته (أل) بعد التسمية فإنما هي لِلمْحِ الأصل لا للتعريف) ، مناهل العرفان... (المرجع السابق)، ج١، ص ١٧.

القرآن في الاصطلاح: اختلفت أساليب العلماء في تعريف القرآن الكريم في الاصطلاح، فذهب البعض إلى الاختصار، والبعض الآخر إلى التفصيل. فمن ذلك: (القرآن: هو الكلام القائم بذات الله تعالى وما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً) ،المستصفى من علم الأصول، الغزالي، ط١؛ [مصر: بدون مكان نشر، ١٣٢٢هـــ]، ج١، ص ٦٥. وعرف (بأنه الكتاب المترل على الرسول (ﷺ) المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواترًا بلا شبه) انظر: التعريفات، للجرجاني،تحقيق:إبراهيم الأبياري،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر:دار الريان للتراث،بدون تاريخ طبع]، ص ٢٢٣ ،فخرج بقول (المكتوب في المصاحف) ما نسخ من القرآن بلفظه مما أشارت إليه السنة، (المنقول عنه نقلاًمتواترًا) ما لم ينقل بالتواتر، كالقراءات المشهورة والآحاد،انظر: المدخل إلى علم الدعوة...، (المرجع السابق)، ص ١٢٣.

وعرف أيضًا: (إن القرآن كلام الله، منه بدا – و إليه يعود – بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله (ﷺ) وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية – وهو المتعبد بتلاوته – فمن سمعه، فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه، وأوعده بسقر)، بتصرف: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (مرجع سابق)، ج١، ص ١٧٢.=

=(منه بدا) أي: خرج من الله، (بلا كيفية قولاً) أي: خرج بالقول لا بالفعل.

عرف بأنه (كلام الله المترل على محمد (ﷺ) المتعبد بتلاوته) ،مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط ٢٦؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م]، ص٢١.

(الكلام): جنس يشمل كل كلام، وإضافته إلى الله تميِّزه عن كلام من سواه من الإنس والجن و الملائكة، و(المترل): مخرج الكلام الإلهي الذي استأثر به سبحانه أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به لا ليترلوه على أحد من البشر؛ إذ ليس كل كلامه تعالى مترلاً، كما جاء في سورة الكهف: ١٠٩، انظر: مباحث في علوم القرآن، (المرجع السابق)، ص٢١؛ الثقافة الإسلامية...، شوكت عليان، ط٢؛ [الرياض: دار الشواف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م]، ص ٥٠.

(على رسوله) يخرج من ذلك ما نزل على غيره من الأنبياء قبله (عليهم السلام) كالتوراة والإنجيل.

ومن التعاريف التي عرف بها القرآن:

هو(كلام الله تعالى المترل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد (ﷺ) المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس) ، رسائل في الأصول، محمد بن عثيمين، بدون طبعة؛ [الإسكندرية: دار البصيرة، بدون تاريخ نشر]، ص ٧٨.

من التعاريف السابقة نتوصل إلى:

١- القرآن الكريم هو كلام الله تعالى لفظاً ومعنى، أنزله على رسوله محمد (ﷺ) ليكون معجزة خالدة.

٢- ثبوت نقل القرآن الكريم بطريق التواتر التي يستحيل بها الكذب.

٣- القرآن الكريم متعبد بتلاوته، وهو مكتوب بالمصاحف مبدوء بسورة الفاتحة، ومنتهٍ بسورة الناس.

- **وله أسماء عديدة من أشهرها:** (القرآن) كما جاء في سورة الإسراء الآية:٩،و(الكتاب)كما جاء في سورة الأنبياء الآية :١٠،و(الفرقان)كما جاء في سورة الفرقان الآية :١ ،و(الذكر)كما جاء في سورة الحجر الآية :٩،و(التتريل)كما جاء في سورة الشعراء الآية :١٩٢ .

- **أما أوصافه:** فوصف القرآن بأوصاف كثيرة كذلك منها:

(النور)كما جاء في سورة النساء الآية :١٧٤،و(هدى) و (شفاء) و (رحمة) و (موعظة) كما جاء في سورة يونس الآية : ٥٧و(مبارك)كما جاء في سورة المائدة الآية :٩٢،و(مبين)كما جاء في سورة المائدةالآية :١٥،و(بشرى)كما جاء في سورة البقرة الآية :٩٧،و(عزيز)كما جاء في سورة فصلت الآية :٤١،و(مجيد)كما جاء في سورة البروج الآية :٢١،و (بشير) و (نذير)كما جاء في سورة فصلت الآية:٣-٤ .

١-المصدر الأول للدعوة كله متواتر: اتفق العلماء (رحمهم الله) من السلف الصالح على تواتر القرآن وتواتر ما فيه، بل جعلوا التواتر جزءًا من تعريف القرآن الكريم كما تبين لنا في تعريفه آنفًا، وما نقل عن طريق الآحاد قطعوا بأنه ليس من القرآن، جاء في (**الإتقان**)[١]: (لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترًا، في أصله وأجزائه، وأما في محله ووضعه وترتيبه، فكذلك عند محققي أهل السنة للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله، لأن هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم، والصراط المستقيم، مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله، فما نقل آحادًا و لم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعًا).

٢- المصدر الأول للدعوة لا ينسب إلا لله: إن القرآن الكريم هو الذي لا تجوز نسبته لغير الله؛ لأن لفظه ومعناه من عند الله، في حين أن الحديث القدسي (قد يروى مضافًا إلى الله وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء فيقال: قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى، وقد يروى مضافًا إلى رسول الله (ﷺ)، وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار؛ لأنه هو المخبر به عن الله، فيقال: قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه (عز وجل))[٢].

٣- المصدر الأول للدعوة خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها: قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[٣]، والمعنى أنه شامل لما فيها وزائد عليها وشاهد وحاكم عليها، فما وافقه مما فيها فهو حق، وما خالفه فهو إما منسوخ أو باطل بعده محرفًا، وهو حافظ لما فيها من أصول الشرائع، وعالٍ عليها وغالب، وناسخ لغير المحكم فيها، فهو أكمل الكتب السماوية وخاتمها. والدليل على ذلك

---

(١) الإتقان في علوم القرآن،السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، ط١؛[لبنان: دار الفكر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م]، ج١، ص ٢٠٩.

(٢) مباحث في علوم القرآن، (مرجع سابق) ص ٢٦.

(٣) المائدة: ٤٨.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [1]، فرسالة محمد (ﷺ) عامةً، والقرآن يخاطب الناس جميعاً، من كان في عهد النبي (ﷺ) ومن جاء بعد عهده إلى يوم الدين، فبهذا العموم يظهر أن الدعوة كما ذكرنا آنفاً أنها خاتمة الرسالات وختمت معها النبوة وبالتالي فالقرآن الكريم خاتم الكتب المترلة، وهذا يترتب عليه أمر عظيم؛ وهو أن القرآن حجة قائمة على كل من بلغه من الإنس والجن في كل زمان وفي كل مكان، وقد أمر الرسول (ﷺ) ببيان ذلك كما في الآية السابقة من سورة الأنعام.

٤- المصدر الأول للدعوة تحدى الله به: إن القرآن لم يسد على خصومة باب المعارضة، بل فتحه على مصراعيه وأزال كل عقبة،فتدرج بهم، ودعاهم أفراداً أو جماعات، وأباح لهم الاستعانة بمن شاؤوا، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

(وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول (ﷺ) وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه) [3].

و لم يقف الأمر عند حد التحدي بالقرآن كله، بل تحداهم بالإتيان بعشر سور مثله،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ

---

(١) الأنعام: ١٩.

(٢) الإسراء: ٨٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق)، ص ٤١٧.

صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1].وجاء التحدي مرة أخرى:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2].وزاد التحدي بالإتيان بحديث مثله، فقال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[3].وهو معجزة رسوله (ﷺ)(بخلاف سائر كتب الأنبياء (عليهم السلام) محفوظ عن التحريف والتبديل، وأقيم بعده حجة على الناس وسائر معجزات الأنبياء عليهم السلام انقرضت بانقراضهم)[4].

٥- المصدر الأول للدعوة نزل منجمًا: نزلت الكتب السابقة دفعة واحدة على المرسلين، أما القرآن الكريم فانفرد من بينها بنزوله مفرقًا على رسول الله (ﷺ) حسب الأحداث،ومن أظهر الآيات التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾[5]، نزلت هذه الآية ردًّا على تعنت الكافرين الذين راموا النيل من القرآن ورسوله (ﷺ) بحجة أن القرآن خالف الكتب السماوية السابقة في نزوله مفرقًا وقد نزلت جملة واحدة كالتوراة والإنجيل وغيرها من كتب الله، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ ﴾ (أي كذلك الإنزال مفرقًا

---

(١) هود: ١٣.

(٢) يونس: ٣٨.

(٣) الطور: ٣٣ – ٣٤.

(٤) خصائص النبي (ﷺ)، (مرجع سابق)، ص ١٦٤.

(٥) الفرقان: ٣٢.

بحسب الوقائع أنزلناه لا جملة كما اقترحوا، وقوله: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾أي: أنزلناه مفرقاً لنثبت فؤادك بإنزاله مفرقاً)[1].

وفي نزوله منجمًا حكم دعوية منها: تيسير حفظه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝١٧﴾[2]، وكذلك مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع؛ فقد بدأ القرآن الكريم بتناول أصول الإيمان الستة، والأمر بمحاسن الأخلاق ثم تدرج التشريع بالأمة في علاج ما تأصل في النفوس من أمراض اجتماعية، بعد أن شرع لهم من الفرائض ما يجعل قلوبهم عامرة بالإيمان، كما كان القرآن يتنزل وفق الحوادث التي تمر بالمسلمين وحسب متطلبات الدعوة.

٦-المصدر الأول للدعوة واضح ونزل بلسان عربي: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٦ ﴾[3]، ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ ﴾أي:(هو القرآن يستضاء به في ظلمات الجهالة، وعماية الضلالة ﴿وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾بكل ما يحتاج الخلق إليه من أمور دينهم ودنياهم

---

(١) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م]، ج٦، ص ٥١.

(٢) القمر: ١٧.

(٣) المائدة: ١٥ – ١٦.

من العلم بالله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، ومن العلم بأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية)[1]
، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[2]، ((عربي) بلغة قريش وجرهم، (مبين) فصيح... ونزله بلسان عربي لتنذر به، لأنه لولا نزله بلسان أعجمي لتجافوا عنه أصلاً ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الإنذار به؛ وفي هذا الوجه أن تتريله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تتريل له على قلبك لأنك تفهمه وتُفهِمُه قومَك... وهذا تقرير أنه نزل على قلبه لتزوله بلسان عربي مبين)[3] .

ومن الأدلة كذلك على خاصية الوضوح للقرآن قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾[4].

والمراد بقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ ﴾ في هذه الآية الكريمة خطاب لجميع أصناف الناس من مختلف الملل الذين قص الله (جل ثناؤه) قصصهم في هذه السورة والمعنى: (قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد (ﷺ) الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة ثبوته وتحقيق رسالته.. وقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ وأنزلنا إليكم معه نورًا مبينًا يعني يبين لكم المحجة الواضحة والسبيل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المرجع السابق)، ص ١٨٨.

(٢) الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥.

(٣) بتصرف: مدارك التتريل وحقائق التأويل، النسفي، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: بدون ناشر، بدون تاريخ نشر]، ج٣، ص ١٩٨.

(٤) النساء: ١٧٤.

عذاب الله وأليم عقابه... وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد (ﷺ) [1].

والقرآن الكريم كما أنه اختص بالوضوح اختص كذلك بالبلاغة العربية التي تعد إعجازًا بصفة أولية حيث يتسق فيه المبنى بالمعنى، وتترابط فيه الألفاظ ترابطًا محكمًا يطبع في النفس أثراً عميقاً، وبهذا المعنى ينفرد القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة، وعليه فعروبة القرآن التي انفرد بها، مدعاة إلى وحدة الأمة عقيدة وشريعة واستخلافًا..

قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[2] ، بعد ما أقسم الله (ﷻ) (بالكتاب المبين) ذكر (ﷻ) أنه (جُعل بأفصح اللغات وأوضحها، وأبينها وهذا من بيانه ؛ ثم ذكر الحكمة في ذلك فقال (لعلكم تعقلون) ؛أي تعقلون ألفاظه ومعانيه لتيسرها وقربها من الأذهان)([3])، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾[4].

٧- المصدر الأول للدعوة يتسم بالخلود: ذلك لأن الكتب السماوية الأخرى غير خالدة، قال تعالـــى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[5][6].

---

(١) بتصرف: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مرجع سابق)، ج٦، ص ٣٩.

(٢) الزخرف: ٣.

(٣) بتصرف: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المرجع السابق)، ص ٧٠٨.

(٤) الشورى: ٧.

(٥) الحجر: ٩.

(٦) وله من الخصائص الأخرى التي يشترك معه غيره فيها منها:

١- صلاحيته للتطبيق: القرآن الكريم صالح للتطبيق في كل زمان ومكان منذ عهد النبي (ﷺ) إلى أن يشاء الله، وذلك لأنه كتاب خاتم الرسل، والمنهج لخاتم الأديان، كما جاء في سورة الكهف الآية: ١٠٩.

٢- تعهد الله بحفظه: فقد ميز الله (ﷻ) القرآن الكريم عن سائر الكتب بأن تعهد بحفظه كما جاء في سورة الحجر:آية: ٩ ، فهيأ له أسباباً للحفظ منها:

أ- الأمة المعتادة على الحفظ، فقد كان الحفظ معروفًا في العرب، فهم يحفظون القصائد الطوال حين يـــسمعونها لأول مرة، ويحفظون الخطب الطويلة. =

=ب- هيأ له علماء وحفاظاً مجتهدين في حفظه ويعلِّمون أولادهم وتلاميذهم، ويتدارسونه، ويكتبونه، وينقله الآخــر عن الأول بالأسانيد المتصلة، ولذلك تجد أئمة القراء كثير، من عهد الصحابة (ﷺ) والسلف الصالح.

جـــ- جعله سهلاً وميسرًا للحفظ، ولم يتول الله حفظ الكتب السابقة بل وكلها لأصحابها، كما في سورة المائدة الآية: ٤٤.

٣- اتصال سنده: أي أن القرآن الكريم قد اختص من بين سائر الكتب بكونه يتلقى عن طريق المشافهة، فإن هذا يعني اتصال سند كل مسلم برسول الله (ﷺ)، عن جبريل (عليه السلام) عن ربه، وهذا شرف من الله لهذه الأمة باتصال سندها برسولها (ﷺ)، انظر: خصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، ط١٠؛[الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢١هــ - ٢٠٠٠م]، ص ١٧٢.

جاء في الفصل: (أن نقل المسلمين... ينقسم أقساماً ستة أولها شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلاً جيلاً، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف، في شرق الأرض وغربها، لا يشكون ولا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (ﷺ) أتى به، وأخبر أن الله (ﷻ) أوحى به إليه، وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك، ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ إلينا)، بتصرف: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، بدون طبعة؛[القاهرة: مكتبة الخانجي، بدون تاريخ نشر]، ج٢، ص ٦٧ — ٦٨.

٤- احتواؤه على الحقائق العلمية: فقد احتوى القرآن الكريم على حقائق علمية متعلقة بالكون وما فيه، وخلق الإنسان وتطوره، وعالم النبات والحيوان وغير ذلك مما لم يكن الإنسان يعلم عنه شيئًا، إلا بعد أن تقدمت به العلوم في هذا العصر، انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، محمد أمين حسن، مجهول الطبعة؛ [بدون مكان نشر: جامعة اليرموك، ١٩٩٩م]، ص٢٦،، كما جاء في سورةفصلت:الآية: ٥٣.

٥- الكمال: بمعنى خلوه من النقص والعيب، فكلام الله (ﷻ) منزه عن ذلك كما جاء في سورة فصلت الآيات: ٤٢ — ٤٣،و الزمر الآية: ٢٨.

٦-شموليته: اقتضت مشيئة الله أن تكون خاتمة الرسالات من حيث الشمولية بمكان فريد، وهذا متسق مع عموميتها، فما من حاجة دينية أو دنيوية... تقتضيها حياة الناس في الدنيا والآخرة إلا وفي القرآن الكريم لها نصيب من البيان والذكر، كما جاء في سورة الأنعام: ٣٨ ، والمعنى أن الله (ﷻ) لم يترك شيئاً ولم يفرط في شيء إلا وقد بينه إما نصًا وإما مجملاً، وإما دلالةً، انظر: زاد المسير في علم التفسير، (مرجع سابق)، ج٣، ص ٣٥،كما جاء في سورة يوسف آية: ١١١، والقرآن لم يكن حديثاً يفترى، بل كان شاملاً للعديد من القصص التي فيها من العبرة والعظة، وكذلك تصديق ما كان قبله من التوراة والإنجيل، وما يحتاج العباد إليه من التشريعات والأحكام،انظر: الجامع لأحكام القرآن، (مرجع سابق)، ج٩، ص ٢٣٦.كما جاء في سورة النحل الآية: ٨٩،والمراد أن القرآن (اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم ومعادهم)، تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٧١٩. و كما جاء في سورة الإسراء الآية: ٨٩، أي: (رددنا القول فيه بكل مثل يوجب الاعتبار ومن الآيات والعبر والترغيب والترهيب والأوامر والنواهي وأقاصيص=

٨- المصدر الأول للدعوة شفاء للقلوب والأنفس والأبدان:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾[1]،قوله: (شفاء) لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادرة عن الإعراض عن الشرع؛ وذلك لما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب، والتزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، والأمثال والقصص لما فيها من أنواع العبر والاستبصار، فيرغب القلب السليم إذا أبصر ذلك فيما ينفعه في معاشه ومعاده، ويرغب عما يضره، فيصير القلب محبًّا للرشد، مبغضًا للغيِّ، وأيضًا شفاء من أمراض الشبهات القادحة في العلم اليقيني، فهو شفاء من أدواء الشبه والشكوك، ولكن ذلك موقوف على فهمه ومعرفة المراد فيه؛ فليس تحت أديم السماء كتاب متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية من التوحيد، وإثبات الصفات، وإثبات المعاد والنبوات، ورد النحل الباطلة والآراء الفاسدة مثل القرآن(٢).

=الأولين والجنة والنار والقيامة ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾، فإنهم جحدوا وأنكروا كون القرآن كلام الله بعد قيام الحجة عليهم) فتح القدير، (مرجع سابق)، ج٣، ص ٢٥٧.

٧- الثبات: من الخصائص ثبات المصدر الأول للدعوة، وبالتالي ثبات كل ما يتعلق به، وتلك الخصيصة خاصة بالدعوة الإسلامية حيث إن التغير من طبيعة البشر والنظم البشرية، أما القرآن فلا تغير فيه.

٨- الوسطية: فالقرآن الكريم كتاب متوازن فيما جاء به من هداية، وما عرضه من موضوعات، وما عالجه من مشكلات، محققًا انسجامًا بين الحقوق والواجبات، والعقل والقلب، وما إلى ذلك من أوجه التوازن... كما جاء في سورة النساء الآية: ٨٢. وهو دليل على وسطية القرآن وتميزه عن غيره من الكتب الأخرى التي امتلأت بالانحرافات والاختلافات التي طرأت عليها، ولكن القرآن الكريم الذي بين أيدينا تكفل الله بحفظه فسلم من ذلك.

(١) يونس: ٥٧.

(٢) انظر: إغاثة اللهفان..، (مرجع سابق)، ج١، ص ٤٨ – ٤٩، وتيسير الكريم الرحمن ...، (مرجع سابق)، ص ٣٢٣.

أما وصفه للأدوية لشفاء الأمراض البدنية:فقد حرم أكل الخنزير، والدم، والميتة، والمنخنقة، وحرم شرب الخمر، وحرم الزنى، واللواط، وإتيان النساء في المحيض؛ لأنها تسبب الأمراض الخطيرة للبدن.

ووصف العسل وأخبر أن فيه شفاءً: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾[1].

والقرآن شفاء للعلل النفسية: وإنما تحدث الأمراض النفسية نتيجة عن إعراض الإنسان عن القرآن الكريم وعن ذكر الله قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[3].

والقرآن شفاء بذاته قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾[5].

والله (ﷻ) وصف القرآن الكريم بأنه شفاء ولم يصفه بأنه دواء؛ ذلكم أن الشفاء هو ثمرة الدواء، أما الدواء فقد يفيد وقد يضر، فكان وصفه بالشفاء تأكيد لثمرة التداوي[6].

٩- المصدر الأول للدعوة هو بصائر لجميع المدعويين:

---

(١) النحل: ٦٩.

(٢) طه: ١٢٤.

(٣) الزخرف: ٣٦.

(٤) الإسراء: ٨٢.

(٥) فصلت: ٤٤.

(٦) انظر: خصائص القرآن، (مرجع سابق)، ص ١١١.

(حيث إن القرآن الكريم بصيرة وتبصرة، فالبصيرة: المبيّنة التي تبصر، والتبصرة مصدر، مثل التذكرة، والقرآن هدى لمن اهتدى به، فإنما يهتدى به ويرحم، ويتعظ المتقون الموقنون، فمن لم يعمل بعلمه لم يكن مهتديًا)[1].

ثانيًا- خصائص ربانية أسلوب المصدر الأول للدعوة إلى الله:

١-المصدر الأول للدعوة يتميز بالإقناع: القرآن الكريم ساق من البراهين والأدلة ما لا يُبقي عذرًا للمدعو، بل ووصف الذين لا يحركون عقولهم ويتأملون ويتدبرون بقوله: ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[3].

٢-المصدر الأول للدعوة يتميز بالجمال اللفظي والتنويع والموازنة بين الألفاظ والمعاني: ويتجلى الجمال اللفظي في أمرين:

الأول: جمال صوتي: أي اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته، ومدَّاته وغنَّاته، واتصالاته وسكتاته، اتساقًا عجيبًا، وائتلافًا رائعًا يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس، حتى خيل إلى العرب أن القرآن شعر[4].

الثاني: جمال القرآن الُّلغوي، تلك الظاهرة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه وترتيب كلماته، ترتيبًا دونه كل ترتيب ونظام تعاطاه الناس في كلامهم، وذلك يظهر جليًّا إذا استمع

(١) بتصرف: إغاثة اللهفان...، (المرجع السابق)، ج٢، ص ١٣٧ – ١٣٨.

(٢) الأنفال: ٢٢.

(٣) الأعراف: ١٧٩.

(٤) انظر: مناهل العرفان...، (المرجع سابق)، ج٢، ٢٤٤.

المدعو إلى حروف القرآن الكريم خارجة من مخارجها، وهذا دليل على الإعجاز من جهة، وحفظ القرآن من جهة أخرى، وذلك أن من شأن الجمال الصوتي واللغوي أن يحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم[1]، فتظل النفوس متابعة له منقادة لمعانيه، تنتقل من معنى إلى معنى، وهذا بلا شك سبيل لانقياد المدعو إلى الأدلة والبراهين التي تعين في تأدية هدف الدعوة،وكذلك جودة سبك القرآن وإحكام سرده، (ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره، مبلغًا لا يدانيه من فيه كلام آخر، مع طول نفسه، وتنوع مقاصده، وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد)[2] ، وهذا من شأنه أن يجعل القرآن الكريم أبلغ في الوضوح والبيان فيكون تأثيره أوقع في السامع، أما الموازنة بين اللفظ والمعنى: فمعنى ذلك إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وكذا القصد في اللفظ مع استيفاء المعنى بلا خلل[3].

ومن التنويع والموازنة الجمع بين الإجمال والبيان: ومعنى ذلك أن القرآن الكريم جمع بين الإجمال والبيان في آن واحد ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[4]، فهذه الآية جمعت بين الإجمال والبيان في تصوير رائع.

٣-المصدر الأول للدعوة يتميز بالتكرار:وهو منهج دعوي، فالقرآن الكريم يدعو إلى عقيدة التوحيد ويكرر ذلك كثيرًا حتى في السورة الواحدة، فلا يمل المدعو من التكرار ،بل يجد في كل مرة صورة أخرى تطغى على صورة التكرار فتقع من نفسه الموقع الحسن[5].

---

(١) انظر: (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢٤٦.

(٢) مناهل العرفان، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢٤٨.

(٣) انظر :مناهل العرفان(المرجع السابق)، ج٢، ص ٢٥٠، وخصائص القرآن، (المرجع السابق)، ص ٤٢.

(٤) سورة فاطر: ١٤.

(٥) انظر: خصائص القرآن الكريم، (المرجع سابق)، ص ٨٠.

٤- المصدر الأول للدعوة يخاطب العقل والقلب معًا ويستوعب الفروق الفردية :

ساق القرآن الكريم الأدلة التي أسرت القلوب وأمتعت العاطفة والعقل، ومن تلك الأدلة ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[١]ففي هذه الآية تصوير إلهي للأرض التي خلت من النبات فكانت كالميتة، ثم تحولت من ميتة إلى حية وذلك بفعل إرسال الله لها ما ينبتها وهو المطر، وكيف جمع الله (سبحانه وتعالى) بين هذا الوصف وبين القدرة الإلهية على إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم، فتعالى الله أحسن الخالقين [٢]. ولقد استوعب الخطاب القرآني الفروق الفردية ؛ومعنى هذا أن القرآن إذا قرئ يدركه كل قارئ قدر طاقته ووسع عقله وفكره، فلا يحمله ما لا يطيقه، ولا يقصر عن حاجته.

(١) فصلت: ٣٩.

(٢)ومن الخصائص المشتركة أيضًا: - الواقعية: كما جاء في سورة المائدة الآية: ١٠١ ، إن منهج القرآن الكريم منهج واقعي يواجه الحياة بالأحكام المشتقة لها من أصول شريعة الله، انظر: خصائص القرآن، (المرجع السابق)، ص ٨٢.



المطلب الثاني: خصائص ربانية المصدر الثاني للدعوة إلى اللّه

تمهيد:

الأدلة على ربانية المصدر الثاني للدعوة إلى الله:

أولاً:الأدلة على ربانية المصدر الثاني للدعوة الإسلامية من القرآن الكريم .

السنة النبوية هي وحي، ولكنه بالمعنى ،إلى رسوله (ﷺ)، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾** ﴾ [1].

في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** ﴾، أي: ما يقول قولاً عن هوى وغرض،﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾، أي إنما يقول ما أمر به إلى الناس كاملاً ووافرًا من غير زيادة ولا نقصان[2].

ثانيًا:الأدلة على ربانية المصدر الثاني للدعوة الإسلامية من السنة.

عن المقدام بن معد يكرب (رضي الله عنه)[3]عن رسول الله(ﷺ)أنه قال:"ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه. ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ..." [4].

في الحديث السابق عطف النبي(ﷺ)السنة النبوية على الكتاب ،وقد أوتى الكتاب من عند الله والسنة تباعًا كذلك من عند الله.

---

(١) النجم: ٣ – ٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ٢٩١.

(٣) وقيل المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي، صحابي نزل حمص، روى عدة أحاديث ،وروى عنه غير واحد من التابعين،مات عام٨٧وله إحدى وتسعون سنة،انظر: (الكاشف،(مرجع سابق)،ج٢،ص٣٩٠،تقريب التهذيب،(مرجع سابق)،ج١،ص٥٤٥،تهذيب التهذيب،(مرجع سابق)،ج١،ص٢٥٥،سير أعلام النبلاء،(مرجع سابق)،ج٣،ص٤٢٧،البداية والنهاية،(مرجع سابق)ج٩،ص٧٣،والتعديل والتجريح،(مرجع سابق)،ج٢،ص٧٤٥،الثقات،(مرجع سابق)،ج٣،ص٣٩٥،طبقات ابن سعد،(مرجع سابق)،ج٧،ص٤١٥،وتاريخ مدينة دمشق،(مرجع سابق)،ج٦٠،ص١٨٤).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن،في كتاب (السنة)،باب(لزوم السنة)،برقم(٤٦٠٤)،سنن أبي داود،(مرجع سابق)،ج٤،ص٢٠٠،وقال عنه الألباني (صحيح)،انظر:صحيح سنن أبي داود،(مرجع سابق)،ج٣،ص٨٧٠.

أولاً: خصائص ربانية نصوص المصدر الثاني للدعوة إلى الله[1].

---

(١) -مفهوم المصدر الثاني للدعوة إلى الله.

لما كان الدين الإسلامي للعالمين كافة على اختلاف الأزمان والأحوال، فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يعهد بمهمة البيان والتفصيل إلى نبيه المصطفى (ﷺ)، الذي اختاره من جنس البشر ليكون قادراً على التعامل معهم. جاء في سورة الجمعة الآية: ٢،والحكمة في الآية تعني السنة النبوية، لذا تعد السنة هي المصدر الثاني من مصادر الدعوة الإسلامية.

أ- السنة في اللغة: السنة: هي السيرة وقيل الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السنة وهو الطريق... وسن فلان طريقًا من الخير يسنه إذا ابتدأ أمرًا من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به وسلكوه ، لسان العرب، ابن منظور، (مرجع سابق)، ج١٣، ص ٢٢٦، تاج العروس، الزبيدي، (مرجع سابق)، ج٩، ص ٢٤٣ – ٢٤٤، مادة (سنن – سن).

ب- السنة في الاصطلاح: تعددت تعريفات العلماء للسنة في الاصطلاح بتعدد الفنون التي ينتمون إليها؛ فعلماء أصول الفقه تناولوا تعريف السنة بقولهم: (هي ما صدر عن الرسول من الأدلة الشرعية، مما ليس بمتلوٍّ، ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز، ويدخل ذلك أقوال النبي (ﷺ)، وأفعاله وتقريراته) ،انظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، ط١؛ [بيروت: دار الكتاب العربي – ١٤٠٤هـ]، ج١، ص ٢٢٣، إرشاد الفحول...، الشوكاني: تحقيق: محمد البدري، ط١؛ [بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م]، ج١، ص ٦٨.

وعلماء الفقه يبحثون عن السنة من حيث الأحكام الشرعية الثابتة بها، وقد أطلقوها على ما ليس بواجب مما يثاب العبد على فعله ولا يعاقب على تركه ،انظر: أنيس الفقهاء...، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، تحقيق: أحمد الكبيسي، ط١؛ [جدة: دار الوفاء ١٤٠٦هـ]، ج١، ص ١٠٣.وعُبر عن ذلك في كتاب (الفقيه والمتفقه): (ما رسم ليحتذى استحبابًا)، الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل الغرازي، ط٢؛ [الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ]، ج١، ص٢٥٧.

أما المحدثون فإنهم يبحثون عن السنة من حيث علاقتها بالنبي (ﷺ)، واشتمالها على سيرته وخلقه وأخباره وكونه أسوة للمسلمين ورحمة للعالمين، ولهذا عرفوها بقولهم: (الحديث النبوي هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدِّث به عنه بعد النبوة: من قوله وفعله وإقراره، فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة)، مجموعة الفتاوى ابن تيمية، تحقيق: عامر الجزار وآخرون، ط١؛ [الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م]، ص ٨.

وعرفت أيضًا: ما أثر عن النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها، وهي بهذا ترادف الحديث عند جمهور العلماء، انظر: قواعد التحديث...، القاسمي، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م]، ج١، ص ٦١، وتوجيه النظر...، ظاهر الجزائري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١؛ [حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م]، ج١، ص ١.=

=معنى قولهم (من قول): أي كقوله (ﷺ): "إنما الأعمال بالنيات..." أخرجه البخاري في باب بدء الوحي، رقم (١)، صحيح البخاري، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣، ومسلم بلفظ (النية)، باب (قوله (ﷺ) إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال) رقم (١٩٠٧)، صحيح مسلم (مرجع سابق)، ج٣، ص ١٥١٥.

وقولهم (فعل) كالذي ثبت من أفعاله (ﷺ) وتعليمه أصحابه (رضوان الله عليهم) كأداء الصلوات، ومناسك الحج، وآداب الصيام... وغيرها، كقوله (ﷺ): "صلوا كما رأيتموني أصلي"، أخرجه البخاري، باب (٨) (الأذان) حديث (٦٠٥) (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٢٦، وأحمد في مسنده حديث (٢٠٥٤٩)، (مرجع سابق)، ج٥، ص ٥٣.

وما ثبت من كيفية حجه، وقد قال: "خذوا عني مناسككم" أخرجه مسلم في باب (استحباب رمي جمرة العقبة...) رقم (١٢٩٧)، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٩٤٣، وأحمد رقم (١٤٤٥٩)، (المرجع السابق)، ج٣، ص ٣٨١، والنسائي، رقم (٤٠١٦)، السنن الكبرى، أحمد شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار البنداري وآخرون، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م]، ج٢، ص ٤٢٥.

و(الإقرار): ما كان يقرهم عليه من أفعال وأقوال سواء أذلك في حضرته (ﷺ)، أم في غيبته ثم بلغه مثل: (إقراره على المضاربة التي كانوا يعتادونها، وإقراره لعائشة على اللعب بالبنات، وإقراره في الأعياد على مثل غناء الجاريتين، ومثل لعب الحبشة بالحراب في المسجد ونحو ذلك، وإقراره لهم على أكل الضب على مائدته)، الفتاوى، (المرجع السابق)، ج١٨، ص ٩.

و(الصفة): كما روي (من أنه (ﷺ) كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب...) ،مباحث في علوم القرآن، (المرجع السابق)، ص ٢٤. والتعريف الأقرب للقصد هو تعريف المحدثين.

ولقد اتفق العلماء على حجية السنة، ووجوب اتباعها والعمل بها سواء منها ما كان على سبيل البيان أو على سبيل الاستقلال.. فهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم. جاء في (**إرشاد الفحول**...): (إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها لتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام)، الشوكاني، (المرجع السابق)، ج١، ص ٦٩ ، كما جاء في سورة آل عمران الآية: ٣١، وكما جاء في سورة الحشر الآية: ٧.جاء في (**الرسالة**: (لم أعلم من أهل العلم مخالفًا في أن سنن النبي (ﷺ) من ثلاثة وجوه:

أحدها: ما أنزل الله (عز وجل) فيه نص كتاب فبين رسول الله (ﷺ) مثلما نص الكتاب.

وثانيها: ما أنزل الله (عز وجل) فيه جملة فبين عن الله معنى ما أراد.

ثالثها: ما سن رسول الله (ﷺ) مما ليس فيه نص كتاب)، الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بدون طبعة؛ [القاهرة: بدون ناشر، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م]، ج١، ص ٩١.

وبناء على ذلك فالسنة إما:

١- موافقة لما جاء في القرآن الكريم من أحكام، وهي الواردة وفق ما دل عليه القرآن جملة وتفصيلاً، وذلك مثل قوله (ﷺ) "بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) ،أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب (دعائكم إيمانكم، صحيح البخاري،=

١-المصدر الثاني للدعوة نوع من الوحي: فالسنة وإن كانت ما صدر عن النبي(ﷺ)، فإنما هي شكل من أشكال الوحي، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1].(فالسنة بعضها بوحي جلي عن طريق أمين الوحي جبريل (عليه السلام) وبعضها بالإلهام والقذف في القلب، وبعضها بالاجتهاد على حسب ما علم النبي (ﷺ) من علوم القرآن، وقواعد الشريعة، وما امتلأ به قلبه من فيوضات الوحي)[2].

-ووحي السنة النبوية يختلف عن وحي القرآن في بعض الوجوه وهي:

(ووجوه اختلاف وحي السنة النبوية عن القرآن الكريم من بعض الوجوه، من ذلك:

أ- السنة وحي بالمعنى دون اللفظ.

ب- السنة وحي غير متعبد بتلاوته.

جـ- السنة لم تثبت جميعها عن طريق التواتر القطعي.

=المرجع السابق)، ج١، ص ١١، ومسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان) باب (بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام)، صحيح مسلم (المرجع السابق)، ج١، ص ٤٥.

هذا الحديث مؤكد لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ البقرة: ٨٣ ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ ﴾ البقرة: ١٨٣، وقوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ آل عمران: ٩٧.

٢- والسنة مبينة للقرآن ومفصلة لأحكامه أو مقيدة لمطلقه، أو مخصصة لعامه، مثل الأحاديث الواردة في بيان كيفية الصلوات...، ومقادير الزكاة...، انظر: الثقافة الإسلامية...، شوكت عليان، (مرجع سابق)، ص ٦٧.

٣- السنة مشرعة لأحكام لم يذكرها القرآن الكريم أو سكت عنها، كالأحاديث الدالة على تحريم الرضاع بما يحرم من النسب، وتحريم الجميع بين المرأة وعمتها أو خالتها، انظر: نيل الأوطار...، محمد الشوكاني، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م]، ج٦، ص ٢٨٦، ج٧، ص ١١٥، فهي بذلك سنة مشرعة لأحكام سكت عنها القرآن، وكذلك مستقلة في التشريع، فإنه لا يمنع من أن يكون الله (عز وجل)أمر رسوله(ﷺ) بتبليغ حكم لم يترل في كتابه. وقد تناولت السنة النبوية مختلف شؤون الدنيا والدين، فكانت مع القرآن الكريم أهم مصدرين للدعوة الإسلامية.

(١) النجم: ٣ – ٤.

(٢) دفاع عن السنة...، محمد محمد أبو شهبة، ط٢؛ [الرياض: دار اللواء ،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م]، ص ٣.

د- السنة معجزة بمعناها)[1].

والسنة النبوية (المصدر الثاني) من مصادر الدعوة الإسلامية من حيث ترتيب المصادر عند اجتماعها، أما عند الانفراد، فكل مصدر من المصادر هو الأول في الرجوع إليه، والمسلمون يتلقون دينهم كله عن الرسول (ﷺ)، وأما الرسول (ﷺ) فيترل عليه وحي القرآن، ووحي آخر هو الحكمة[2].

-ومن الخصائص المشتركة:

٢- المصدر الثاني للدعوة متصل السند: نعني بذلك اتصال سند السنة الصحيحة بالنبي(ﷺ)دون انقطاع، وهذه الخصيصة من خصائص الأمة الإسلامية، حيث اختصت بأنها أمة الإسناد، وهذا فضل من الله (ﷻ)لهذه الأمة حيث لم يكن لغيرها من الأمم سندًا متصلاً لأقوال أنبيائها ورسلها (عليهم الصلاة والسلام)،وهي تختلف عن المصدر الأول في أن جلها آحاد.

وللأسانيد أهمية عظيمة في معرفة الأخبار، وهي مبعث الاطمئنان إلى النص والارتياح إليه في القلوب، فبالإسناد يعرف صدق الخبر وكذبه، وتضبط أقوال الرجال، وهو من الدين، ولولا الإسناد لما استطاعت الأمة تمييز الغث من السمين[3].

٣- حفظ الله (ﷻ)للمصدر الثاني للدعوة : حفظ الله (ﷻ)سنة نبيه (ﷺ)، بما هيأ لها من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) اللذين نقلوها عنه لمن بعدهم، وحفظوها كما حفظوا كتاب ربهم.

ومن عوامل حفظ الصحابة (رضوان الله عليهم) للسنة:

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة...، (مرجع سابق)، ص ١٣٧.

(٢) انظر: الإيمان، ابن تيمية، (مرجع سابق)، ص ٣٦.

(٣) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسن، ط١؛ [الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م]، ص ٦٧.

أ- التعويل على الحفظ والاستظهار: حيث إنهم كانوا أميين لا يعرفون القراءة؛ ولا يجيدون الخط والكتابة؛ وذلك لغلبة البداوة عليهم، وبعدهم عن الحضارة والمدنية، وانقطاع الاتصال بالأمتين المتحضرتين – فارس و الروم – في ذلك الوقت، ولذلك تجد الأمية تدفعهم إلى الاعتماد على الحافظة في الإحاطة في الكتاب والسنة النبوية، ولا يزال التعويل حتى الآن على التلقي من صدور الرجال ثقة عن ثقة، وإمامًا عن إمام إلى النبي (ﷺ)[1].

ب- تميزهم بالذكاء وسيلان الذهن: وهذه الخصيصة صقلها الإسلام، وطهر نفوسهم وسمى بعقولهم، فترك ذلك أثرًا شديدًا على تلقيهم لأصدق الحديث وهو كتاب الله، ولخير هدي وهو هدي محمد (ﷺ).

جـ- حبهم لله ورسوله (ﷺ): كان حبهم (رضوان الله عليهم) لله ورسوله (ﷺ) يحتل مكانة عظيمة في نفوسهم حتى ملك مشاعرهم، واحتل مكان العقيدة فيهم.

د- منزلة الكتاب والسنة من الدين: حيث إن الكتاب هو المصدر الرئيس للدعوة الإسلامية، وتأتي من بعده السنة النبوية التي تحتل مكانة عظيمة في بيان الكتاب وتفصيل جمله... مظهرة لأسراره كما قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

هـ - عمل الصحابة (رضوان الله عليهم) بالكتاب والسنة النبوية.

(١) انظر: مناهل العرفان...، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٣٧.

(٢) النحل: ٤٤.

ثانيًا: خصائص ربانية أسلوب المصدر الثاني للدعوة إلى الله:

١- المصدر الثاني للدعوة يتسم بسمو البلاغة والإحكام: هذا من شأنه أن يؤثر في المدعوين، حيث إن السنة دائمًا هادفة تشير إلى قصدها وتصل إليه، والرسول (ﷺ) قد أعطي جوامع الكلم فعلى الرغم من إيجاز الألفاظ يقابل ذلك شمول المعنى وإحكامه ووضوحه، فاللفظ والمعنى في انسجام كامل، وكذلك خلو الألفاظ من كل شذوذ واضطراب(١).

٢-المصدر الثاني للدعوة شامل لكافة اللهجات: فعلى الرغم من أن النبي (ﷺ) قرشي، إلا أن الله أعطاه من قوة البيان ما جعله يقول كلامًا سهلاً مفهومًا لدى جميع العرب.

٣-المصدر الثاني للدعوة جمع بين فنون البيان :فمع البيان القولي كان البيان الفعلي وغيره ؛ لأن الفعل له تأثير أكثر من القول فالسنة جمعت في أساليبها بين القول والفعل والإقرار والصفة (٢) .

---

(١) انظر :الدعوة الإسلامية...، أحمد غلوش (مرجع سابق)، ص ٤١٧.

(٢) وكذلك من الخصائص المشتركة:

-بعدها عن مظنة الكذب والخيال: (وحتى لا تبرز السنة النبوية في بيانها إلا الحق والصدق رفع الله عنها كل ما يتناقض مع حقيقتها، فأحاط شخصية النبي بهذه الصفة ،فهو الصادق (ﷺ) قبل الدعوة عند الجميع لا يتهمه أحد بأنه كذب قط، وبعد الدعوة فهو الصادق في جده ومزحه)،بتصرف: الدعوة الإسلامية...(المرجع السابق)، ص ٤١٨.

المبحث الثاني:

ثمرات ربانية مصدر الدعوة.

المطلب الأول: ثمرات ربانية مصدر الدعوة على موضوع الدعوة.

المطلب الثاني: ثمرات ربانية مصدر الدعوة على الداعي والمدعو.

المطلب الأول: ثمرات ربانية مصدر الدعوة على موضوع الدعوة.

إن لربانية المصدر ثمرات عديدة على موضوع الدعوة ومن تلك الثمرات:

١- ربانية مصدر الدعوة تعصم موضوع الدعوة من الزلل والتناقض:

من الآثار التي تتركها ربانية المصدر على موضوع الدعوة سلامتها من الزلل والتناقض والاختلاف الذي تعانيه المصادر الأخرى للدعوات سوى الإسلام، حيث إن المصدر الأول للدعوة (منقول بألفاظ مترلة ومعان مستودعة... حتى صار من الزلل مضبوطاً ومن التبديل محفوظاً)[١]، وكذلك السنة النبوية الصحيحة؛لأن كلا المصدرين وحي، والوحي معصوم من الخطأ، وهذا من شأنه أن يثمر الثقة في الدعوة وقبولها من قبل المدعوين.

٢-ربانية مصدر الدعوة تدعم موضوع الدعوة وتزودها بالمدد و تثري المادة العلمية:

إن ربانية المصدر: تمثل الدعامة والمدد لموضوع الدعوة، حيث إن الكتاب لا يمل السامع أن يسمع آياته مهما تكررت، وآياته تستخدم في أكثر من مناسبة، وتظل قادرة على العطاء، قال تعالى﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[٢]، وكذلك النبي (ﷺ) أعطي جوامع الكلم؛ ومن ذلك قوله (ﷺ): (لا ضرر ولا ضرار)[٣] ، وقد بلغت أحاديث رسول الله (ﷺ) بضعة آلاف تقريبًا، وهي شاملة لكل جوانب الدعوة، وشارحة لكثير من مجمل القرآن،ومخصصة وموضحة لما لم يرد

---

(١) أعلام النبوة، الماوردي، تحقيق:سعيد اللحام،ط١؛[بيروت:دار مكتبة الهلال،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م]، ص ٨٣.

(٢) الكهف: ١٠٩.

(٣) أخرجه البيهقي في السنة، باب (لا ضرر ولا ضرار)، رقم (١١١٦٦ – ١١١٦٧)، انظر: سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بدون ط؛ [مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م]، ج٦، ص ٦٩،قال عنه الألباني:صحيح،انظر:السلسلة،(مرجع سابق)،برقم(٢٥٠)،ج١،ص٤٤٣.

في القرآن، ومن ثم الأخذ منها يضع الداعية أمام التصور الصحيح والشامل للإسلام بيد أن الأمر يحتاج إلى فقه ومعرفة لضوابط الحديث وصحته[1].

كذلك من ثمرات ربانية المصدر على موضوع الدعوة أن الكتاب والسنة النبوية اشتملت على العديد من نصوص الدعوة وأصولها، وحكمها، ووسائلها، وأساليبها، ويمكن استقاء كثير من الأحكام والآداب من خلال تدبر النصوص وتأملها ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2]، ومن طرق الدعوة، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ﴾[3][4].

---

(١) انظر: أصول الدعوة الإسلامية، علي جريشة، ط٢؛ [جدة: مكتبة دار الوفاء، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م]، ص ٤٠.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) نوح: ٥ - ٨.

(٤) ومن الثمرات -المشتركة- أيضًا:

- اشتمالها على العدل المطلق:من الثمرات التي تجنيها الدعوة من ربانية المصدر، أنها قد كست الدعوة بلباس العدالة فأثمر عن ذلك براءة الدعوة من التحيز والهوى، ومن ثم حكم القرآن بأن ما عدا شريعة الله وحكمه "أهواء"، انظر: الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي،(مرجع سابق)، ص ٥٠،جاء في سورة الجاثية الآية : ١٨.

- أنها مفاتيح للقلوب: فمن ثمرات ربانية مصدر الدعوة، أن القرآن الكريم كان ولا زال له أبعد الأثر في نفوس سامعيه، حتى إن الكفار تواصوا فيما بينهم،كما جاء في سورة فصلت الآية : ٢٦، ومع ذلك الصد عن الاستماع، يقابله الحسرة بعد ذلك والخسران، جاء في سورة الأنفال الآية : ٣٦.

المطلب الثاني: ثمرات ربانية مصدر الدعوة على الداعي أو المدعو.

إن لربانية المصدر ثمرات كذلك على الداعي أو المدعو منها:

١-ربانية مصدر الدعوة تبعد الداعي أو المدعو عن الضلال والوقوع في البدعة:

من ثمرات الربانية؛ بلوغ النفس اليقين بأن كتاب الله (عز وجل) الصواب الذي لا يحتمل الخطأ و الهداية التي لا يعتريها ضلال، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾[2]. وكذلك تزكية نفس الداعية أو المدعو فيجد في المصدر الرباني منهج الحياة المستقرة وأسلوبها الأمثل وطريقها الواضح، منهج الحياة الخالي من العقد ومن التهاويل، ومن الحقد وسوء الخلق، فتزكى نفسه عن كل رذيلة وفحش[3]، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[4]،وربانية مصدر الدعوة تقدم الحصانة القوية المنيعة للداعي والمدعو ضد دعوات الضلال الهدامة،والثبات في الموازين والمعايير التي توزن بها أعمال الناس جميعاً، فلا محاباة ولا تفاضل ولا مداهنة، قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[5]،فالدعوة ثابتة المبادئ، ثابتة القيم، ثابتة المناهج،وبالتالي التمسك بمصدر الدعوة يدفع من الوقوع في البدعة: جاء في (**كتاب**

---

(١) فصلت: ٤٢.

(٢) طه: ١٢٣.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله...، توفيق الداعي، (مرجع سابق)، ص ٨٦.

(٤) النحل: ٩٠.

(٥) المائدة: ٥٠.

الإيمان: (لا تجد أحدًا ترك بعض السنة التي يجب التصديق بها... إلا وقع في البدعة) [١].

٢- ربانية مصدر الدعوة تبوء الداعية مكانة عالية:

إن مصدر دعوة الداعية هو كتاب الله وسنة نبيه محمد (ﷺ)، وهما المصدران اللذان سار على منهجيهما الرسول (ﷺ) وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم)، من بعده والسلف الصالح، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ ﴾[٢].

٣- ربانية مصدر الدعوة تكسب الخبرة والتجربة وتعدّ الداعية إعدادًا كريمًا لحمل الأمانة:

إن المصدر الرباني يحكي تجارب الأمم ويعطي خبرة وتجربة من تاريخ السابقين وحوادث الأولين، فتتكون لديه حصانة ومنعة، فيثبت ويواجه الباطل، وإن كثر جنده وارتفع سلطانه؛ لأن الباطل سوف يهزم أمام الحق الصامد والعزيمة القوية والعقيدة المتمكنة، وهكذا يظل المصدر الرباني يعطي الداعية ويمنحه ويتفاعل معه بقدر اتصاله به وأخذه عنه وبقدر معايشته والامتثال لتعاليمه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾[٣]. ومن الثمرات على الداعية التمكين من الإعداد وتبليغ الرسالة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ ﴾[٤].

---

(١) بتصرف: شيخ الإسلام ابن تيمية، (مرجع سابق)، ص ١٣٩.

(٢) الأنعام: ١٦١.

(٣) العنكبوت: ٦٩.

(٤) المزمل: ١ – ٥.

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ ﴾[1]، فينطلق يدعو إلى الله محتسباً صابراً جاعلاً شعاره قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦ ﴾[3].

٤-ربانية مصدر الدعوة ترسخ مبدأ عظيمًا في الداعية؛ وهو أن ميدان دعوته حيث مصلحة الدعوة ،وتعين الداعية على التخطيط للنجاح في دعوته: ومما يدل على ذلك الهجرة إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة [4].

٥- ربانية مصدر الدعوة مناسبة لكل المدعوين:فمصدر الدعوة رباني ،ومادام كذلك فهو يخاطب جميع أصناف المدعوين على اختلاف ثقافاتهم، وبالتالي يسلك المدعو الطرق المؤدية لإتباع أمر الله والفوز بمرضاته (ﷻ)، قال تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾[6].

---

(١) المدثر: ١ – ٧.

(٢) الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣.

(٣) ص: ٨٦.

(٤) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد ...، (مرجع سابق)، ص ٣٥٥.

(٥) المائدة: ١٥ – ١٦.

(٦) الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥.

٦-ربانية مصدر الدعوة من أجل الوسائل والقربات التي يتقرب بها إلى الله:

إن تعليم القرآن وتعلُّمه من أعظم ما يندب له المسلم نفسه، ويجمع عليه قلبه، ويملأ به وقته، فهو قربة من أجل القربات، ورياضة للقلب وللسان جميعًا، ونور في الأرض وذكر في السماء، وإن تركه سبب للخسران، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[١]. كذلك في اتباع سنة النبي (ﷺ) طاعة لله (عز وجل) قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[٣].

و القرآن الكريم بكل حرف منه حسنة، قال (ﷺ): "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "الم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"[٤]، وكذلك يسر وسهولة حفظه وقراءته، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[٥].

كذلك من رحمة الله (عز وجل) بنا ومنه علينا أن أعطانا تجارب السابقين من الرسل عليهم السلام، والدعاة والصالحين فقال (سبحانه وتعالى) : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ

---

(١) آل عمران: ١٨٧.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر)، رقم (٢٩١٠)،قال عنه الترميذي:حسن صحيح غريب،الجامع الصحيح،محمد بن عيسى الترميذي،تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون،بدون طبعة؛[بيروت:دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ طبع]، ،ج٥،ص ١٧٥،وقال عنه الألباني:صحيح،صحيح الجامع٠٠٠،محمد بن ناصر الدين الألباني،ط٣؛[بيروت:المكتب الإسلامي،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م]،رقم(٦٣٤٥)ج٥،ص٣٤٠ ٠

(٥) القمر: ١٧.

فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ٩٩ ﴾[3]، فيرى الداعي والمدعو نتائج تلك المعارك المحتدمة التي عاصرت تلك الخليقة ويعرف أسباب النصر والهزيمة، ويلحظ دروب السعادة والشقاء، فيكون على بصيرة من أمره، ودراية بدعوته التي يتبعها فيكون على معرفة وذكر بعاقبة وسبيل الراشدين.

---

(١) هود: ١٢٠.

(٢) يوسف: ١١١.

(٣) طه: ٩٩.

٧-ربانية مصدر الدعوة تحرر من عبودية الإنسان للإنسان[١]:

من الثمرات كذلك أن يتحرر المدعو من صراع عبودية البشر في التحليل والتحريم كما في المذاهب والأديان الأخرى؛ لأنها تؤدي إلى التشتت والضلال والحيرة والتذبذب فهذا يحلل والآخر يحرم، أما في ظل ربانية مصدر الدعوة، فإنه لا مجال لهذه الحيرة، بل يخضع المدعو إلى الملك الديان (ﷻ) الذي خلقه، وأنعم عليه، فله وحده دون سواه العبودية المحضة، الذي أحسن كل شيء خلقه وهو أحكم الحاكمين، قال تعالى:﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٢]،وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾[٣]،كذلك بث روح الطمأنينة في حياة الداعي والمدعو، فيعمل باتجاه موحد، وسلام نفسي، وسعادة قلبية نحو النمو والتقدم[٤].

---

(١) الخصائص العامة... (المرجع السابق)، ص ٥٤.

(٢) النمل: ٨٨.

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) ومن الثمرات المشتركة:

١- سبب الاتصاف بالربانية:

إن التمسك بمصدر ربانية الدعوة وتعلمه وتعليمه والعمل به سبب للاتصاف بالربانية التي دعا إليها الله (ﷻ) في كتابه الكريم، كما جاء في سورة المائدة الآية: ٤٤.

٢- فتح آفاق الهدوء والسعادة:

إن لربانية المصدر التأثير العجيب على الداعية إذا انطلق بدعوته مستمدًا في تأييدها بنصوص ربانية تمنحه الثقة وتفتح له الآفاق، فيما يريد أن يوصله للمدعوين، وبالتالي الهدوء والسعادة إذا جنى ثمار ذلك في القبول من قبل المدعوين.

٣- تمهد الصراط إلى الربانية:

من ثمرات ربانية المصدر، أن الداعية يظل يغترف من ربانية المصدر، حتى يكون ربانيًا عالمًا معلمًا عاملاً، جاء في سورة آل عمران الآية: ٧٩.

٤- امتثال أمر الله في الاقتداء:

فالداعية يتطلب منه السير على سنن الرسول (ﷺ) لأنه مأمور بذلك شرعًا، جاء في سورة الأحزاب الآية: ٢١،و جاء في سورة آل عمران الآية: ٣١، والسير على منهج النبي (ﷺ) مطلوب؛ لأنه (عليه السلام) المنهج العلمي والتفسير الحي لدعوة الله ولتعاليمه (سبحانه وتعالى).

٥- التعرف على المزيد من صفات الداعية الصالح:

صفات الداعية إلى الله عديدة تناولتها النصوص، ومن تلك الصفات الأساسية،انظر: صفات الداعية، (مرجع سابق)، ص ٧٨، والصبر،كما جاء في سورة العصر الآية : ١ – ٣.

الداعية الموفق هو الذي يعيش لغيره لا لنفسه، والناس يحتاجون إلى الداعية الذي يتسع لهم، وهمه سعادة غيره، ولو على حساب سعادة نفسه، يتجرع الغيظ في ذلك، وهو على يقين بأنه سيتحول في جوفه إيماناً، وسيكون له ذخرًا عند الله يوم الحساب، انظر: صفات الداعية، (المرجع السابق)، ص ٨٧.

٦- سلامة القصد:

إن الداعية إلى الله أجره على الله لا على العباد، كما جاء في سورة يونس الآية: ٧٢،في قوله تعالى: (فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ)على دعوتي، وعلى إجابتكم فتقولوا: هذا جاءنا، ليأخذ أموالنا، فتمتنعون لأجل ذلك) تيسير الكريم الرحمن...، (مرجع سابق)، ص ٣٢٦.

٧-ربانية مصدر الدعوة تغذي عقل الداعية و المدعو:

من ثمرات ربانية المصدر على الداعي والمدعو أنها تغذي عقليهما ، وتنمي فكرهما وتخصبه لمعالجة الأحداث ومعرفة الظروف وكيفية الخروج منها والتعامل معها.

٨-ربانية مصدر الدعوة تأثر في المدعو:

فلربانية المصدر أثر كبير في استجابة الدعوة من قبل المدعوين؛ لأن مصدر الدعوة هو الوحي، فعلى الداعية أن يحسن اختيار الآيات والأحاديث المناسبة للمقام، فالمدعوين ليسوا سواء في التأثير، لأن الأمر رزق وعطاء، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾الحديد:٢١ ، وربانية مصدر الدعوة تثمر الاحترام وسهولة الانقياد (الخصائص العامة للإسلام، (مرجع سابق) ص ٥١)لهذين المصدرين الربانيين واتباع ما فيهما من شعائر، والرضا بكل التعاليم الواردة والقبول الحسن، مع انشراح الصدر واقتناع العقل، وطمأنينة القلب، لتتزه عن كل نقص، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ هود: ١ ، والسنة كما سبق هي وحي فلا يملك الداعي المدعو إلا أن ينقاد ويتبع هذين المصدرين.

٩-ربانية مصدر الدعوة تضبط حركة الداعي والمدعو وفكره-وهي مهمة للغاية-:

من ثمرات ربانية المصدر على الداعي والمدعو تقييد تصرفاتهما ضمن إطار محدد، لا يحيد عن معالم الأخلاق، وضبط كذلك الفكر فلا يتأثر بالشهوات والمؤثرات، قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ المؤمنون: ٧١.

المبحث الثالث:

مظاهر الانحراف عن ربانية مصدر الدعوة.

المطلب الأول: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية المصدر الأول للدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية المصدر الثاني للدعوة إلى الله.

المطلب الأول: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية المصدر الأول للدعوة إلى الله.

إن مما يضاد الإيمان بمصدر الدعوة الأول تكذيبه، والكفر به، وتحريفه، كما يضاد الإيمان الإعراض عنه وادعاء نسخه، والتحاكم إلى غيره، وادعاء نقصه، ومضاهاته، ومعارضته.

وهناك طوائف كثيرة انحرفت عن المصدر الأول للدعوة إلى الله، منها:

١- المعتزلة[١]:

ومن مظاهر انحرافهم: القول بخلق القرآن في عهد المأمون، وكذلك سائر ما يوصف به الرب ليس له صفة؛ لأن ذلك عرض عندهم لا يقوم إلا بجسم، والجسم حادث، فقالوا: القرآن وغيره من كلام الله مخلوق، وكذلك سائر ما يوصف به الرب[٢].

ومن مظاهر انحرافهم: الاعتماد على العقل كليًّا في الاستدلال لعقائدهم، وكذلك الاعتماد على العقل في تعاملهم مع نصوص الوحي[٣].

ومن فرق المعتزلة التي انحرفت عن المصدر الأول للدعوة إلى الله:

---

(١) (المعتزلة: أصحاب واصل بن عطاء الغزَّال، اعتزل عن مجلس الحسن البصري)، التعريفات،(مرجع سابق)، ص ٢٨٢.

(٢) انظر: (الملل والنحل، الشهرستاني، تعليق: السعيد المندوه، ط١؛ [بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م]، ج١، ص ٣٥، والنبوات، ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، ط١؛ [الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م]، ج١، ص٥٨٦، ومنهاج السنة النبوية...، ابن تيمية، تحقيق: عبد الله محمود، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م]، ج٣، ص ٣٦١، ودرء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م]، ج١، ص ٤١.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة...، مانع الجهني، ط٤؛ [الرياض: دار الندوة العالمية..، ١٤٢٠هـ]، ج١، ص ٦٥، وما بعدها.

أ- النظامية[1]:

ومن مظاهر انحرافهم: قولهم في إعجاز القرآن: (إنه من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة، ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظمًا)[2].

ب- المرْدَارِية[3]:

ادّعوا أن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة، ونظماً، وبلاغة، وقد وافقوا فرقة النظامية بذلك، وكذلك بالغوا في القول بخلق القرآن[4].

٢- المتكلمون:

ومن الفرق التي انحرفت من المتكلمين في المصدر الأول للدعوة:

أ- الأشعرية[5]:

من مظاهر انحرافهم: تقديم العقل على النقل عند التعارض، وتقديم الكشف[6]، والذوق على النص، وتأويل النص ليوافقه في مصدر التلقي[7].

ومن مظاهر انحرافهم: قولهم: (بأن القرآن ليس كلام الله على الحقيقة، ولكنه كلام الله

---

(١) (هم أصحاب إبراهيم النظام، طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة)، التعريفات، (المرجع السابق)، ص ٣١١.

(٢) الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤٣.

(٣) المردارية: (أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى، الملقب بالمردار، ويسمى راهب المعتزلة)، الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٥١.

(٤) انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٥١.

(٥) فرقة كلامية: تنسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٦٦، والموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٨٣.

(٦) الكشف: تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، وهي من مصادر تلقي الصوفية وقد جرى الأشاعرة على قاعدتهم في التلقي، انظر: الموسوعة الميسرة، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٤٩.

(٧) انظر: (الموسوعة الميسرة..، (المرجع السابق)، ج١، ص ٨٦ – ٨٧، والملل والنحل، ج١، ص ٦٦.

النفسي، وأن الكتب بما فيها القرآن مخلوقة)[1].

ب- الماتوردية[2]:

من مظاهر انحرافهم: موقفهم من الأدلة النقلية في مسائل الإلهيات، فما كان من نصوص القرآن الكريم مما هو قطعي الثبوت قطعي الدلالة عندهم – أي مقبولاً عقلاً – لا يتعارض مع عقولهم، فإنهم يحتجون به في تقرير العقيدة، وما كان قطعي الثبوت ظني الدلالة عندهم مخالف لعقولهم، فإنه لا يفيد اليقين، فيؤولون الأدلة النقلية بما يوافق الأدلة العقلية[3].

وكذلك من مظاهر انحرافهم: قولهم بالمجاز في القرآن ويقصدون بذلك أي: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له[4].ولقد أعلوا شأن العقل مقابل النقل، ووافقوا الأشعرية بالقول بأن القرآن كلام الله النفسي.

٣- **الخوارج**[5]: ومن الفرق التي انحرفت من الخوارج في المصدر الأول للدعوة:

أ- العجاردة[6]: من مظاهر انحرافهم: ينكرون كون سورة يوسف (عليه السلام) من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص، قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن[7].

---

(١) الموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٨٩.

(٢) الماتوردية: (فرقة كلامية، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي)، الموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص٩٥.

(٣) انظر: الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٠٠.

(٤) انظر: الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٠١.

(٥) الخوارج: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة (رضوان الله عليهم) على الأئمة الراشدين، أو كان على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان)، الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٨٤.

(٦) هم طائفة من الخوارج أصحاب عبد الكريم بن عجرد، وافقوا النجدات في بدعهم، انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٩٢، وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، تقديم: محمد عيد عباسي، إعداد: وليد إدريس والسعيد عبده، ط٢؛ [الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م]، ص ٣٣٤.

(٧) انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٩٣، وفتاوى ورسائل...، (المرجع السابق)، ص ٣٣٤.=

ب- الإباضية[١]:

قالوا: بخلق القرآن متأثرين بالمعتزلة، وتأثروا بمذهب أهل الظاهر، إذ إنهم يقفون عند بعض النصوص الدينية موقفًا حرفيًا، ويفسرونها تفسيرًا ظاهريًا، وقالوا بخلق القرآن موافقين بذلك المعتزلة[٢].

٤- الرافضة(٣):

ومن الفرق التي انحرفت في هذا الجانب:

أ- الاثنا عشرية (الإمامية)[٤]:

ادعوا: أن آيات الإمامة، وسب الصحابة (رضوان الله عليهم)، قد أسقطت من القرآن، وكذلك ادعوا أن كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن النبي (ﷺ) ، بما يكمل الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانه[٥].

ب- الباطنية[٦] **القرامطة**[٧]: مــــن مظاهر انحرافهم تفسيرهم الباطن في آيات الله (ﷻ):

(١) هم المنسوبون إلى عبد الله بن إباض، قالوا: مخالفونا من أهل القبلة كفار...، انظر: التعريفات، (المرجع السابق)، ص ٢٠.

(٢) انظر: شرح أصول السنة، عبد الله بن جبرين، تخريج وعناية: علي أبو لوز، ط٢؛ [الرياض: مكتبة دار المسير، ١٤٢٠هـ]، ص ٥٩، والموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٥٩.

(٣) الرفض هو الغلو في علي (رضي الله عنه) وطائفة من آل بيته، انظر: الموجز...، ناصر القفاري وناصر العقل، ط١؛ [الرياض، دار الصميعي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٠م] ، ص ١٢٢.

(٤) الإمامية: (هم الذين قالوا بالنص الجلي على إمامة علي(رضي الله عنه)، وكفروا الصحابة (رضوان الله عليهم)، التعريفات، (المرجع السابق)، ص ٥٣.

(٥) انظر: الموجز في الأديان...، (المرجع السابق) ، ص ١٢٥، والموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٥٤.

(٦)(سموا بذلك لأنهم يدعون أن لظواهر القرآن بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر... وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن، وقنع بظواهرها كان تحت الأغلال التي هي تكليفات الشرع ومن ارتقى إلى علم البواطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه)، بتصرف: تلبيس إبليس، ابن الجوزي، بدون طبعة؛ [بيروت: دار القلم، ١٤٠٣هـ]، ص ٩٩.

(٧) (نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط، كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له جماعة سمو قرامطة وقرمطية)، بتصرف: تلبيس إبليس، (المرجع السابق)، ص ١٠١.

ومنـــــه: قولـــــه تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾﴾[1]، قالوا: علي (رضي الله عنه) ، وفي قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾[2]، بأنهما أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما)، وفي قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[3]، قالوا أنهم طلحة والزبير (رضي الله عنهما)، وفي قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[4]، بأنها بنو أمية[5].

ومن تأويلاتهم: (القرآن): (هو تعبير محمد (ﷺ) عن المعارف التي فاضت عليه ومركب من جهته وسمي كلام الله مجازاً)[6].

ومن الفرق الباطنية التي انحرفت عن المصدر الأول للدعوة:

❖ **فرقة الإسماعيلية**[7]: الذين قالوا "لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل"[8].

❖ **النصيرية**[9] **والدروز**[10]:

النصيرية: من انحرافاتهم في كتاب الله أن قالوا: القرآن هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي (رضي الله عنه).والدروز: ينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان

---

(١) يس: ١٢.

(٢) المسد: ١.

(٣) التوبة: ١٢.

(٤) الإسراء: ٦٠.

(٥) انظر: الفتاوى، (مرجع سابق)، ج١٣، ص ١٢٧.

(٦) الموسوعة الميسرة، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣٨٠.

(٧) الإسماعيلية: سموا بالإسماعيلية نسبة إلى زعمهم إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، انظر: التعريفات، (المرجع السابق)، ص ٤٢، والموجز...، (المرجع السابق)، ص ١٢٦، والملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٤٠.

(٨) انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٤١.

(٩) النصيرية: نسبة إلى محمد بن نصير النميري، وهم من غلاة الشيعة الذين ألّهو عليًّا (رضي الله عنه)، انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٣٨، والموجز..، (المرجع السابق)، ص ١٣٦.

(١٠) الدروز: هم أتباع محمد بن إسماعيل الدرزي الذي قال بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي، الموجز...، (المرجع السابق)، ص ١٣٠.

الفارسي[1]، وكذلك انحرافهم جميعاً في تأويل القرآن، وإغراقهم في التأويل الباطني، وإخراج القرآن عن معانيه وحقائقه الصحيحة[2].

❖ **البابية أوالبهائية**[3]: ومن مظاهر انحرافهم: ادعاؤهم نسخ القرآن بكتاب اسمه (البيان) الذي نزل على الباب، واعدُّوا كل من لم يؤمن بهذا (الكتاب) كافرًا، يستحق القتل، وحاولوا إثبات أن القرآن الكريم قائم في نظمه من حيث عدد الكلمات والحروف على (١٩)، ولكن كلامهم ساقط بكل المقاييس، وكذلك يؤولون القرآن تأويلات باطنية لتتوافق مع مذهبهم[4].

---

(١) أبو عبد الله من نجباء الصحابة، يقال له سلمان الخير، أصله من أصبهان، أول مشاهده الخندق، مات بالمدائن سنة ٣٦هـ، انظر: (الكاشف، (مرجع سابق)، ج١، ص ٤٥١، تقريب التهذيب، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٤٦، والبداية والنهاية، (مرجع سابق)، ج٥، ص ٣١٦، والثقات، (مرجع سابق)، ج٣، ص ١٥٧، ومشاهير الأمصار، (مرجع سابق)، ج١، ص ٤٤، طبقات أصبهان، عبدالله بن حيان الأنصاري، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، ط٢؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م]، ج١، ص ٢٠٣، طبقات ابن سعد، (مرجع سابق)، ج٧، ص ٣١٨، الوافي بالوفيات، (مرجع سابق)، ج١٥، ص ١٩٢).

(٢) انظر: الملل والنحل: (المرجع السابق)، ج١، ص ١٣٩، والموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٣٩٣ – ٣٩٨، ورسائل في العقيدة، محمد بن إبراهيم الحمد، ط١؛ [الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م]، ص ٢٠٠.

(٣) البابية: نسبة لأول زعيم لها والذي لقب نفسه بالباب، وكان في بداية أمره من الشيعة الاثني عشرية، والبهائية امتداد للبابية، فإن الحركة البابية لم تقف بعد هلاك الباب بل تطورت على يد أحد أتباعه "الميرزا حسين" الملقب "بالبهاء"، انظر: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عميرة، ط٤؛ [بيروت: دارالجيل، بدون تاريخ نشر]، ص ٢٥٣، والموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤٠٩، والموجوز...، (المرجع السابق)، ص ١٥٦و ص ١٦٠.

(٤) انظر: الموجوز...، (المرجع السابق)، ص ١٥٨ – ١٥٩، رسائل في العقيدة، (المرجع السابق)، ص ١٩٩، الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤١٢.

❖ **القاديانية**[1]: من مظاهر انحرافهم: دعوى النبوة لزعيمهم، وتحريف نصوص القرآن، فيعتقدون أن النبوة لم تختتم بمحمد (ﷺ)، ويكفرون بالنصوص المتواترة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعًا، ويعتقدون أن لهم كتابًا مستقلاً يضاهي القرآن في المرتبة وله عشرون جزءًا واسمه (الكتاب المبين)، ويقولون: لا قرآن إلا بالذي قدمه زعيمهم ولا نبي إلا تحت سيادته[2].

٥- **الصوفية**[3]: من مظاهر انحرافهم: (ادعاؤهم العلم اللَّدُنِّي الذي يوحى إليهم، ويغنيهم عن القرآن كما يزعمون)[4]، ومصادر التلقي عندهم ليست القرآن والسنة النبوية بل أمور أخرى منها على النحو التالي:

- الكشف: ويعتمدونه مصدرًا وثيقًا للعلوم، وهو (تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل المشروعة)[5]، ويدخل تحت الكشف جملة من الأمور:
  - النبي (ﷺ): الأخذ عنه يقظة أو منام.
  - الخضر (عليه السلام).
  - الإلهام: من الله تعالى مباشرة.
  - الفراسة: والتي تختص بمعرفة خواطر النفوس.
  - الهواتف: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو عن ملائكة، أو الجن الصالح، أو أحد الأولياء، أو من إبليس، منامًا أو يقظة... أو بواسطة الأذن.

---

(١) نحلة هدامة تتخذ من اسم الإسلام شعاراً لستر أغراضها الخبيثة، وسميت بذلك نسبة إلى (قاديان) البلدة التي ولد فيها مؤسسها: مرزا غلام أحمد القادياني، انظر: الموسوعة... (المرجع السابق)، ج١، ص ٤١٦، والمذاهب المعاصرة...، (المرجع السابق)، ص ٢٩٧، والموجوز...، (المرجع السابق)، ص ١٤٤.

(٢) انظر: الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤١٧، والموجز..، (المرجع السابق)، ص ١٥٢.

(٣) التصوف: (حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري، كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة... حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية)، الموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٤٩.

(٤) رسائل في العقيدة، (المرجع السابق)، ص ٢٠٠.

(٥) الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٤٩.

- الإسراءات والمعاريج: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي وجولاته هناك، والإتيان بشتى العلوم.
- الكشف الحسي: بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب والبصر.
- الرؤى والمنامات: إذ يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله، أو عن نبيه (ﷺ)، أو أحد شيوخهم[1].

ومن أبرز فرق الصوفية التي انحرفت عن المصدر الأول للدعوة إلى الله:

- **فرقة التيجانية**[2]: ومن مظاهر انحرافهم: اعتقادهم أن ما يسمونه بـــ "صلاة الفاتح لما أغلق" أفضل من القرآن الكريم، حيث أن المرة الواحدة منها تعدل قراءة القرآن ست مرات، وقد أخبر زعيمها بزعمه أن النبي (ﷺ) قد أخبره مرة ثانية بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل دعاء كبيرًا أو صغيرًا، أو من القرآن ستة آلاف مرة، ولا يحصل الفضل بها إلا أن يكون صاحبها مأذونًا له بتلاوتها، وأن هذه الصلاة هي من كلام الله، وأن من تلاها عشر مرات كان أكثر ثوابًا من الذي قد علم بها، ولم يتلوها ولو عاش آلاف السنين، ومن قرأها مرة كفرت ذنوبه، وكذلك زعموا أنهم يرون النبي (ﷺ) يقظة ويتلقون به ويتلقون عنه بعد موته[3].

هذه أبرز مظاهر الانحراف المتعلقة بربانية المصدر الأول للدعوة إلى الله، وقد حصرها شيخ الإسلام في أربع طوائف متجانسة:

"قوم تركوا التعلم منه والنظر فيه والتدبر له إلى كلام غيره، من كلام الصابئة أو اليهود، أو ما هو مولّد من ذلك أو مجانس له أو نحو ذلك – يقصد المتكلمون – ،

---

(١) بتصرف: الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٦٢.

(٢) قيل فرقة من فرق الصوفية، وقيل طريقة صوفية، سميت بذلك نسبة لمؤسسها أحمد التيجاني، انظر: الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٨١، والموجوز...، (المرجع السابق)، ص ٢٨١.

(٣) انظر: رسائل في العقيدة، (المرجع السابق)، ص ٢٠٠، والموجز...، (المرجع السابق)، ص ١٧٠، والموسوعة ...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٨٢ – ٢٨٣.

وبإزائهم قوم أقاموا حروفه وحفظوه وتلوه من غير فقه فيه، ولا فهم معانيه، ولا معرفة للمقالات التي توافقه أو تخالفه، وهم ظاهرية القراء...، والثالثة: قوم تركوا استماع القلوب له والتنعم به، وتحريك القلب عن محركاته وذوق حلاوته، ووجود طعمه إلى سماع أصوات تغيره من شعر أو غيره – يقصد المتصوفة –، وبإزائهم قوم يصوتون به، ويسمعون قراءته من غير تحرك عنه، ولا وجد فيه، ولا ذوق لحقائقه ومعانيه، وهم ظاهرية العباد والمتطوعة والمتقرئة"(1).

وقد ذم السلف الصالح المنحرفين عن ربانية المصدر الأول وعدوهم من أهل البدع، ومن تلك المظاهر: (تحريف الأدلة عن مواضعها، بأن يرد الدليل على مناط فيصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر موهمًا أن المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه، ويغلب على الظن أن من أقر بالإسلام، ويذم تحريف الكلم عن مواضعه، لا يلجأ إليه صراحًا، إلا مع اشتباه يعرض له، أو جهل يصده عن الحق، مع هوى يعميه عن أخذ الدليل مأخذه، فيكون بذلك السبب مبتدعًا)(2).

(1) الفتاوى...، (مرجع سابق)، ج13، ص 202.

(2) الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: وطفى الندوي، ط1؛ [الرياض: دار الخاني، 1416هـ – 1996م]، ج1، ص 305.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية المصدر الثاني للدعوة إلى الله.

تعددت مظاهر الانحراف عن المصدر الثاني للدعوة إلى الله وتباينت، ويمكن تقسيم مظاهر الانحراف على النحو التالي:

أولاً: إنكار حجية السنة.

ثانياً: رد بعض الأحاديث بلا سند.

ثالثاً: التأويل الباطل.

رابعاً: الوضع.

خامساً: التجريح.

الفرع الأول: إنكار حجية السنة.

السنة النبوية الأصل الثاني من أصول الدعوة الإسلامية، ولا يمكن الاستغناء عنها، وقد اعتنى بها علماء الأمة من السلف الصالح منذ عهد النبي (ﷺ)والصحابة (رضوان الله عليهم) إلى وقتنا الحاضر، فقد تم نقلها وروايتها بطرق ثابتة تثمر الاطمئنان إليها عند الاحتجاج والاستدلال، إلا أن الانحراف ظهر جليًا عند دعاة الفتنة، فادعوا أن الحجة للقرآن وحده، وأن لا حجية للسنة، ولم تكتسب -بزعمهم -درجة الثبوت، وبالتالي لم تستوفِ شروط القبول والاحتجاج.

ففي بداية القرن الثاني الهجري امتحنت السنة النبوية بمن ينكر حجيتها، وإن الفرق التي أثارت هذه القضية[1]، عفى عليها الزمن، بفضل الله ثم بفضل جهود المحدثين المتواصلة في الدفاع عن السنة[2].

---

(١) المعتزلة: من الفرق التي أثارت هذه القضية، انظر: السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي، ط١؛ [بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م]، ص ١٤٩.

(٢) ومن علماء السلف الذين تصدوا للرد على هذا الانحراف الإمام الشافعي (رحمه الله) في باب حكاية قول الطائفة التي ردت الأخبار كلها، انظر: جماع العلم، الشافعي، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ]، ج١، ص ١١ وما بعدها،وفي الوقت الحاضر ظهرت فرقة تدعى **القرآنيون** ومن أبرز مؤسسيها:محب الحق عظيم آبادي في بهارشرق الهند والثاني:عبدالله جكرالوى في لاهور في من منبع متحد؛غير أن الأول لم يخالف المسلمين باستنباط ذلك =

ومن أبرز أقوال العلماء في الرد على منكري حجية السنة، ما جاء في كتاب (**الموافقات**)[1]: (الاقتصار على الكتاب رأي قوم لا خلاق لهم خارجين عن السنة، إذ عوّلوا على ما بنيت عليه من أن الكتاب فيه بيان كل شيء، فاطَّرحوا أحكام السنة فأداهم ذلك إلى الانخلاع عن الجماعة، وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله).

وما جاء في كتاب (**مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**)[2]: (من أنكر كون حديث النبي (ﷺ) قولاً كان أو فعلاً – بشرطه المعروف في الأصول – حجة كفر وخرج من دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة).

وجاء في (**إرشاد الفحول**)[3]: (الحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام).

وفي عصرنا الحاضر تصدى بعض الذين لا إلمام لهم بحقائق التراث الإسلامي إلى إنكار حجية السنة، إما لجهلهم وإما لخداعهم بأفكار أعداء الإسلام، واحتجوا بالأدلة على ذلك: ومنها قوله تعالى:

=من القرآن الكريم،دون اللجوء إلى السنة المشرفة مماجعل الأنظار لا تلتفت إليه بدهشة واستغراب ،وأما عبد الله فقد خالف المسلمين منذ اللحظة الأولى،فبدأ بالاختلاف معهم في أداء ثاني أركان الإسلام ،وانتهى به المقام إلى تشكيل فرقة جديدة اسماها(أهل الذكر والقرآن)،وبهذا المسلك وضع عبدالله أسس فرقة القرآنيين بالاعتماد على كتاب الله وحده،انظر:القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ،خادم حسين إلهي بخش، ط٢؛[الطائف:مكتبة الصديق،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م]،ص٢٠-٢١-٢١٠.

(١) الموافقات في أصول الفقه، الشاطبي، تحقيق: عبد الله درزا، بدون طبعة؛ [بيروت: دار المعرفة، بدون تاريخ نشر]، ج٤، ص ١٧.

(٢) للسيوطي، ط٣؛ [المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية – ١٣٩٩هـ]، ج١، ص ٥.

(٣) (مرجع سابق)، ج١، ص ٦٩.

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[2]، فيلزم الخلف في خبره تعالى وهو محال)[3].

وقالوا أيضًا: إن الله تكفل بحفظ القرآن دون السنة، ولو كانت دليلاً وحجة كالقرآن لتكفل بحفظها، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[4]، وقالوا أيضًا: (لو كانت السنة حجة لأمر النبي (ﷺ) بكتابتها ولعمل الصحابة والتابعون بعده على جمعها وتدوينها، لما في ذلك من صيانتها من العبث والتبديل والخطأ والنسيان، وفي صيانتها من ذلك وصولها للمسلمين مقطوعًا بصحتها، فإن ظني الثبوت لا يصح الاحتجاج به، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[5])[6].

هذه بعض مزاعم الذين قالوا: بعدم حجية السنة، ويمكن الرد عليهم، بأن حكمة المسلمين قد اجتمعت على أنها حجة في الدين، ودليل من أدلة الأحكام الشرعية، وكتاب الله (ﷻ) مليء بالآيات التي تدل دلالة قاطعة على حجية السنة، ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴾[8]،

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) السنة ومكانتها في التشريع، (المرجع السابق)، ص ١٥٣، نقلاً عن: محمد توفيق صدقي، الإسلام هو القرآن وحده، مجلة المنار، المجلد التاسع، العدد ٧ ، ص ٥١٦.

(٤) الحجر: ٩.

(٥) الإسراء: ٣٦.

(٦) السنة ومكانتها في التشريع، (المرجع السابق)، ص ١٥٣، ومحمد توفيق صدقي، (المرجع السابق)، ص ١١٥.

(٧) الحشر: ٧.

(٨) النساء: ٨٠.

وقال سبحانه: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ ﴾[1]، وقولـــــه تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾[3]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على وجوب اتباع السنة والعمل بمقتضاها.

أما الاستشهاد على الاكتفاء بالقرآن عن السنة في قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾[4] فهو استشهاد لا يثبت الدعوى؛ لأن الكتاب هنا هو اللوح المحفوظ وليس القرآن[5].

أما استشهادهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[6]، إن ما وعد الله من حفظ الذكر لا يقتصر على القرآن وحده، بل يشمل شرعه الذي بعث به رسوله (ﷺ)، وهو أعم من أن يكون كتابًا وسنة، ويدل على ذلك سؤال أهل الذكر في جهل بعض القضايا الشرعية؛ لأنهم أهل العلم بدين الله وشريعته، ولا شك أن الله كما حفظ كتابه حفظ سنته، بما هيأ لها من أئمة العلم يحفظونها ويتناقلونها[7].

أما عدم أمر النبي (ﷺ) بكتابة السنة النبوية، لا يدل على عدم حجيتها، وقد ورد النهي عن كتابة الحديث وتدوينه كالقرآن، أما أن يكتب الكاتب لنفسه فقد وقع في عهد النبي (ﷺ)، والحجية تثبت بأمور كثيرة غير الكتابة منها: التواتر، ونقل العدول

---

(١) التغابن: ٨.

(٢) آل عمران: ١٣٢.

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) الأنعام: ٣٨.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن، (مرجع سابق)، ص ٢١٨.

(٦) الحجر: ٩.

(٧) انظر: السنة ومكانتها في التشريع، (المرجع السابق)، ص ١٥٦ – ١٥٧.

الثقات...[1].

وقد ثبت عن النبي (ﷺ) بالتحديث عنه والوعيد الشديد على الكذب عليه، والتحذير من عدم الأخذ بسنته، ولا يكون ذلك إلا إذا كان الحديث مستوفي شروط الصحة وكان حجة ودليلاً.

(١) انظر: (المرجع السابق)، ص ١٥٨ – ١٥٩.

الفرع الثاني: رد بعض الأحاديث بلا سند.

من مظاهر الانحراف عن المصدر الثاني للدعوة رد السنة والانتقاء المعتمد، وقد وقع في بعض الفرق منها:

أ- الخوارج: فقد ردوا أحاديث جمهور الصحابة (رضوان الله عليهم) بعد الفتنة لرضاهم بالتحكيم، واتباعهم أئمة الجور – على زعمهم – فلم يكونوا أهلاً لثقتهم، وقد خالفوا الجمهور في مواقف تشريعية كثيرة منها إباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وإنكارهم حكم الرجم الوارد في السنة[1].

ب- الهذيلية[2]: من انحرافهم أن ردوا آيات الأنبياء (عليهم السلام) إذا كانت أقل من عشرين نفسًا فيهم واحد من أهل الجنة، أو أكثر، ومن فوق الأربعة إلى العشرين قد يصح بوقوع العلم بخبرهم، وقد لا يقع العلم بخبرهم، وخبر العشرين إذا كان فيهم واحد من أهل الجنة يجب وقوع العلم منه لا محالة واستدلوا على أن خبر العشرين حجة بقول الله (عز وجل) في سورة الأنفال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴿٦٥﴾﴾[3][4].

جـ- النظامية: فقد أنكروا ما روي من معجزات النبي (ﷺ)، من انشقاق القمر وتسبيح الحصى...، ونبع الماء من بين أصابعه، لينكروا نبوة محمد (ﷺ)، وتجويزهم إجماع الأمة على الخطأ من جهة الرأي والاستدلال[5].

---

(١) انظر: حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم، عبد المتعال محمد الجبري، ط١؛ [القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م]، ص ٣٧، والسنة ومكانتها...، (المرجع السابق)، ص ١٢٧، وما بعدها.

(٢) الهذيلية: أصحاب أبي الهذيل، شيخ المعتزلة، قالوا بفناء مقدورات الله، التعريفات، (مرجع سابق)، ص ٣٢٠.

(٣) الأنفال: ٦٥.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، البغدادي، ط٢؛ [بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م]، ج١، ص ١٠٩.

(٥) انظر: السنة ومكانتها...، (المرجع السابق)، ص ١٣٨.

د–الرافضة: (لا يأخذون إلا المروي من طرق أئمتهم عن آل البيت،وعن الخمسة عشر صحابياً الذين والوا علياً)[1].

هـ – جماعة التبليغ[2]: وهي تختلف عن الطوائف التي سبقتها فهي جماعة تنتسب إلى أهل السنة والجماعة غير أن لديهم انحراف وهو: انتقاؤهم التأويل في أحاديث الجهاد على (الخروج) مما يكاد ينسي الجهاد في سبيل الله. كما يتساهلون كثيراً في رواية الأحاديث الضعيفة[3].

و– الأحباش[4]: من مظاهر انحرافهم الانتقاء، فالأحباش يرجحون الأحاديث الضعيفة والموضوعة بما يؤيد مذهبهم، بينما يحكمون بضعف الكثير من الأحاديث الصحيحة التي لا تؤيد مذهبهم[5]*.

(١) حجية السنة...، (المرجع السابق)، ص ٣٧.

(٢) جماعة التبليغ: جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد مؤسسها هو الشيخ محمد إلياس الدهلوي، انظر: الموسوعة الميسرة...، ج١، ص ٣١٧.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص ٣٢١.

(٤) الأحباش: طائفة ضالة تنسب إلى عبد الله الحبشي، ظهرت حديثاً في لبنان مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية، لإحياء مناهج أهل الكلام والصوفية الباطنية، الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤٢٧.

(٥) انظر: الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤٢٩.

* وكذلك من الفرق من رد أحاديث الآحاد أمثال بشر المريسي وغيره،انظر: السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، مكي الشامي، ط١؛ [عمان: دار عمار، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م]،ص١٤٩–١٥٩.

الفرع الثالث: التأويل الباطل:

من مظاهر الانحراف عن المصدر الثاني للدعوة التأويل الباطن عند الباطنيين، حيث يصرفون النصوص عن ظواهرها بلا برهان، يأولونها تأويلاً باطنيًّا، ولقد تصدى العلماء من السلف الصالح لدعاتها وحذروا من عواقب الانقياد لهم، ومن ذلك ما جاء في كتاب (**الفصل**)[1]: (واعلموا أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا مسامحة فيه، واتهموا كل من يدعو أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى للديانة سرًّا وباطنًا، فهي دعاوى ومخارق، واعلموا أن رسول الله (ﷺ) لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها...، ولا كان عنده (عليه السلام) سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، ولو كتمهم شيئًا لما بلّغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر).

ومن الفرق التي انحرفت في هذا الجانب:

- **الإسماعيلية النصيرية**: حيث تأثروا بمذاهب غيرهم وأولوا نصوص الحديث وعطلوها وحرفوها، وأجروا التأويل وفق مقررات مذهبهم الباطني القائل: بأن عليًا (رضي الله عنه) قد خصص بالتأويل وأن محمدًا (ﷺ) قد خصص بالتنزيل، وقد أدرك علماء الأمة غايتهم وحكموا بضلالهم، فقد جاء في (**مجموع الفتاوى**)[2]: (وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله (ﷺ) ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا ثواب، ولا عقاب، ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد (ﷺ) ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن).

- **البابية والبهائية والقاديانية**: درج على التأويل الباطني غلاة هذا العصر من البابيين والبهائيين، فتلاعبوا بالنصوص وحرفوها، فقال البهائيون في شرح حديث (والذي نفسي بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً فيكسر الصليب ويقتل

---

(١) بتصرف: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٩١ – ٩٢.

(٢) (مرجع سابق)، ج٣٥، ص ١٤٩ – ١٥٠.

الختزير ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها)[1]، (قالوا: في هذا الحديث أربع علامات لعيسى عليه السلام تنطبق على بهاء الله – يقصدون زعيمهم –)[2]. فتلاعبوا بلا دليل ولا برهان بالنصوص مدعين أن زعيمهم المسيح المنتظر، وأن أستاذه الباب لم يكن إلا مبشرًا له[3]، وادعاء النبوة ليس أمرًا غريبًا فقد ادعاه غيرهم من القاديانية حيث إن زعيمهم[4] ادعى النبوة وتأول حديث (لا نبي بعدي)[5] ، بمعنى أنه لا يأتي بعد محمد نبي من غير أمته[6].

- ومن مظاهر الانحراف، التأويل عند الظاهريين: ولقد تصدى كذلك علماء السلف لهم ومن ذلك ما جاء في (**الاعتصام**)[7]: (كل خارج عن السنة ممن يدعي الدخول فيها والكون من أهلها لابد له من تكلف في الاستدلال بأدلتها على خصوصات مسائلها وإلا كذَّب اطراحها دعواهم، بل كل مبتدع من هذه الأمة إما أن يدعي أنه هو صاحب السنة دون من خالفه من الفرق، فلا يمكنه الرجوع إلى التعلق، بشبهها، وإذا رجع إليها كان الواجب عليه أن يأخذ الاستدلال مأخذ أهله العارفين بكلام العرب وكليات الشريعة ومقاصدها كما كان السلف الأول يأخذونها إلا أن هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الناظرين فيها بإطلاق، إما لعدم الرسوخ في معرفة كلام العرب والعلم بمقاصدها، وإما لعدم الرسوخ في العلم بقواعد الأصول التي من جهتها

(١) انظر: الحديث في صحيح البخاري بشرح الفتح، كتاب أحاديث الأنبياء، (مرجع سابق)، ج٦، ص ٦٠٧.

(٢) السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، (مرجع سابق)، ص ٢٧٨ – ٢٧٩.

(٣) انظر: الموجز...، (مرجع سابق)، ص ١٦١.

(٤) أحمد غلام القادياني، انظر: الموسوعة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤١٦.

(٥) أخرجه الترمذي،في كتاب الفتن،رقم(٢٢١٩)وقال عنه:حسن صحيح، الجامع الصحيح(مرجع سابق) ، ج٤، ص٤٣٢،وقال عنه الألباني:صحيح،صحيح الجامع...،(مرجع سابق)رقم(١٧٧٣) .

(٦) السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، (المرجع السابق)، ص ٢٨٠، نقلاً عن رسالة التوحيد والفرق المعاصرة، كمال الدين الطائي، ص ٢٢٤.

(٧) الاعتصام، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٢٠.

تستنبط الأحكام الشرعية، وإما لعدم الأمرين جميعًا). هذا يبين مدى الزيف الـذي يظهره المبتدعة حيث يظهرون أنفسهم مظهر المتمسك بالسنة، لكن ذلك غير مطابق لواقعهم وما هم عليه من الضلال، فيلجؤون إلى التأويل دون علم راسخ للسنة ومقاصدها ومعرفة كلام العرب ،أو دون معرفة بقواعد الأصول التي تستنبط منها الأحكام.

- **المعتزلة**: ومن مظاهر انحرافهم: الأخذ من الحديث النبوي ما دام موافقًا لمبادئهم، وإذا كان عكس ذلك، ردوه وأنكروه، ومن الأمثلة على التأويل الباطل عند المعتزلة ما جاء في الحديث النبوي (ما من بني آدم مولودٍ إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخًا من مسِّ الشيطان إياه غير مريم وابنها)[1].

قال صاحب (**الكشاف**)[2]: (فالله أعلم بصحته، فإن صح فمعناه: أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها، فإنهما كانا معصومين، وكذلك كل من كان على صفتهما، كقوله تعالى: ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]، واستهلاله صارخًا من مسه تخيل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه، ويضرب بيده عليه ويقول: ("هذا ممن أغويه" ونحوه، وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا، ولو سلط إبليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخًا وعياطًا مما يبلونا به من نخسه).

(١) انظر: الحديث في صحيح البخاري بشرح الفتح، كتاب أحاديث الأنبياء، (المرجع السابق)، ج٨، ص ٢١٢.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل...، الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بدون طبعة؛ [بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ طبع]، ج١ ، ص ٣٨٥ – ٣٨٦.

(٣) الحجر: ٣٩ – ٤٠ .

ومن انحرافهم أيضًا في التأويل ما وقع من صاحب كتاب (**الحيوان**)[1]: وهو يعلق على حديث قتل الوزغة، فيقول: (فلعل النبي (ﷺ) قال هذا القول – إن كان قاله – على الحكاية لأقاويل قوم، ولعل ذلك كان على معنى كان يومئذٍ معلومًا فتـــرك الناس العلة ورووا الخبر سالماً من العلل، مجردًا غير مضمن، ولعل من سمع آخر هذا الحديث شهد آخر الكلام و لم يشهد أوله، ولعله عليه الصلاة والسلام، قصد بهـــذا الكلام إلى ناس من أصحابه قد كان دار بينهم وبينه فيه شيء وكل ذلـــك ممكـــن وسائغ غير مستنكر ولا مدفوع)، وبذلك أنكر الحديث الذي عن النبي (ﷺ) أنـــه أمر بقتل الوزغ، وقال: (كان ينفخ على إبراهيم (عليه السلام))[2]

o **الرافضة**:

من انحرافهم التأويل بتعسف وقد ذكر صاحب كتاب (**تأويل مختلـــف الحـــديث**)[3]: أنهم أوردوا حديث النبي (ﷺ) : (ليردن على الحوض أقوام ثم ليخـــتلجن دوني فأقول: يا رب، أصيحابي أصيحابي، فيقال لي: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعـــدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)[4]، فقال: (وهـــذه حجـــة علـــى الـــروافض في إكفـــارهم أصـــحاب رســـول الله (ﷺ) ، إلا عليًّـــا وأبـــا ذر[5]

---

(١) انظر: عمر بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الجيـــل، ١٤١٦هـــ – ١٩٩٦م]، ج١، ص ٣٠٥.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح، كتاب (أحاديث الأنبياء) رقم (٣١٨١)، ج٦، ص ٤٩٥.

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، بدون طبعة؛ [بـــيروت: دار الجيـــل، ١٣٩٣هـــ – ١٩٧٢م]، ج١، ص ٢٣٣.

(٤) صحيح البخاري، (باب الحوض وقول الله تعالى)، رقم (٦٢٠٥)، (مرجع سابق)، ج٥، ص ٢٤٠٤.

(٥) اسمه جندب بن جنادة أسلم قديمًا بمكة فكان رابع أربعة أو خامس خمسة ،وهو أول من حيا الرســـول بتحيـــة الإسلام،روى كثيرًا من الأحاديث،كانت وفاته بالشام في الربذة سنة اثنتين وثلاثين،وصلى عليه ابن مـــسعود،انظر: (البداية والنهاية ،(مرجع سابق)،ج٧،ص١٦٤،والاستيعاب،(مرجع سابق)،ج١،ص٢٥٣،وسير أعلام النبلاء،(مرجع سابق)،ج٢،ص٤٦).

والمقداد[1]وسلمان وعمار بن ياسر[2] وحذيفة[3])، ولو أنهم تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لما انحرفوا إلى هذا التأويل.

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني القضاعي الكندي ثم الزهري،سادس في الإسلام،صاحب رسول الله(ﷺ)،شهد بدرًا والمشاهد،من أصحاب الهجرة الثانية ،توفي عام ٣٣بالجرف وحمل إلى المدينة،وصلى عليه عثمان بن عفان (رضي الله عنه)،انظر: (الكشاف،(مرجع سابق)، ج٢،ص٢٩٠،وتقريب التهذيب (مرجع سابق)، ج١،ص٥٤٥،تهذيب التهذيب،(مرجع سابق)، ج١٠،ص٢٥٤،سير أعلام النبلاء(المرجع السابق)، ج١،ص٣٨٥،الثقات،(مرجع سابق)، ج٣،ص٣٧١،ومشاهيرالأمصار(مرجع سابق)، ج١،ص٢٤،وطبقات ابن سعد،(مرجع سابق)، ج٣،ص١٦١،الكنى والأسماء (مرجع سابق)، ج٢،ص٧٩٧) ٠

(٢) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، مولى بني مخزوم صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام،شهد بدرًا،له من الرواية بضعة وعشرين حديثًا،أمه(سميّه)مولاة بني مخزوم،قتل مع علي (رضي الله عنه)بصفين عام ٣٧،انظر:(تقريب التهذيب،(المرجع السابق)، ج١،ص٤٠٨،وحلية الأولياء ،أبونعيم الأصبهاني،ط٤؛[بيروت:دار الكتاب العربي،١٤٠٥ه]، ج١،ص١٣٩،وسير أعلام النبلاء،(المرجع السابق)، ج١،ص٤٠٦،التعديل والتجريح،(مرجع سابق)، ج٣،ص١٠٣٦،طبقات ابن سعد، (المرجع السابق)ج٦،ص١٥) ٠

(٣) حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابر العبسي ثم الأشهلي ،من نجباء الصحابة ،صاحب السر، منعه وأباه شهود بدر استحلاف المشركين لهما ،توفي عام ٣٦هـ،مات بعد عثمان بأربعين يومًا،له في الصحيحين اثنا عشر حديثاً،انظر: (الكاشف،(المرجع السابق)، ج١،ص٣١٥،تقريب التهذيب،(المرجع السابق)ج١،ص١٥٤،التاريخ الكبير،(مرجع سابق)ج٣،ص٩٥،وسير أعلام النبلاء،(المرجع السابق)، ج٢،ص٣١٦،وطبقات ابن سعد،(المرجع السابق)، ج٧،ص٣١٧ ٠

الفرع الرابع: وضع الحديث.

من مظاهر الانحراف عن المصدر الثاني للدعوة (الوضع)، وللوضع بواعث عديدة منها:

١- الخلافات السياسية.

٢- الزندقة[1].

٣- العصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد والإمام.

٤- القصص والوعظ.

٥- الخلافات الفقهية والكلامية.

٦- الجهل في الدين مع الرغبة في الخير[2].

ومن الفرق التي انحرفت:

- **الرافضة:**

وهي من طلائع من وضع الحديث، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فضل أئمتهم ورؤساء أحزابهم[3]، ولقد زعموا أن علياً (رضي الله عنه) أفضل الخلق بعد رسول الله (ﷺ)، فوضعوا حديث: (علي خير البشر، من أبى فقد كفر)[4]، وحديث (خلق الله قضيبًا من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي فشق منه نصفاً فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر خلق منه علي بن أبي

---

(١) وهي كراهية الإسلام دين ودولة، انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (مرجع سابق)، ص ٨٣.

(٢) (المرجع السابق)، ص ٧٨، وما بعدها.

(٣) انظر: (المرجع السابق)، ص ٧٥ وحجية السنة...، (مرجع سابق)، ص ٨٥.

(٤) ميزان الاعتدال..، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٥م]، ج٢، ص ٢١٤.

طالب)[1].

- **أرباب البدع الكلامية والوضع:**

ومن مظاهر الانحراف ما وضع في هذا الاتجاه لأغراض عديدة منها:

أ- وضع الحديث بغرض الانتصار للبدعة وتأييد المذهب، ومن أمثلة ذلك ما فعله (القدرية)[2]، إذ وضعوا حديث: (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فالسعيد من وجد لقومه موضعًا، فينادي منادٍ تحت العرش: ألا من برأ ربه من ذنبه وألزمه نفسه فليدخل الجنة)[3]. وما وضعه بعض (الجهمية)[4] على رسول الله (ﷺ) أنه قال: (لا ينبغي لأحد أن يرى الله في الدنيا ولا في الآخرة)[5] وما وضعه (المرجئة)[6] عليه أنه قال: (إن أمتي على الخير ما لم يتحولوا عن القبلة و لم يستثنوا في إيمانهم)[7].

(١) تنزيه الشريعة...، علي بن عراق، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الغماري، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ]، ج١، ص ٣٩٧.

(٢) هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى، التعريفات، (مرجع سابق)، ص ٢٢٢.

(٣) تنزيه الشريعة، (المرجع السابق)، ج١، ص ٣١١.

(٤) هم أصحاب جهم بن صفوان، قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً، التعريفات، (المرجع السابق)، ص ١٠٨.

(٥) درء تعارض العقل والنقل، (مرجع سابق)، ج٥، ص ٢٢٥.

(٦) قوم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، التعريفات، (المرجع السابق)، ص ٢٦٨.

(٧) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، ط٣؛ [بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ]، ص ٤٣٣.

ب- وضع الأحاديث في الإشادة بالمذاهب المبتدعة أو الثناء على رؤوسها وشيوخها، لينخدع بعض المغفلين بهم ويتورط في اتباعهم.ومن ذلك ما وقع من ثناء اتباع (الكرامية)[1]: (يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام، تحيا السنة به، هجرته من خراسان إلى بيت المقدس كهجرتي من مكة إلى المدينة)[2].

جـ- وضع الأحاديث في ذم كل طائفة من هذه الطوائف، أو ذم شيوخها ورؤسائها من قبل الطائفة التي تعارضها. ومن ذلك ما وضع في ذم (القدرية): (هلاك أمتي في ثلاث: في القدرية والعصبية والرواية من غير تثبيت)[3]. وما وضع في ذم (المرجئة): (لعن الله المرجئة، قوم يتكلمون على الإيمان بغير عمل، ويقولون: إن الصلاة والزكاة والحج ليست بفريضة، فإن عمل فحسن وإن لم يعمل فليس عليه شيء)[4].

وما وضع في ذم كلا الفرقتين معًا: (صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي، المرجئة والقدرية، قيل يا رسول الله، من القدرية؟ قال: قوم يقولون: لا قدر، قيل فمن المرجئة؟ قال: قوم يكونون في آخر في الزمان إذا سئلوا عن الإيمان، يقولون نحن مؤمنون إن شاء الله)[5].

(١) أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، يثبتون الصفات وينتهون بها إلى التجسيم، انظر: الملل والنحل، (مرجع سابق)، ج١، ص ٧٨.

(٢) ميزان الاعتدال، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣٥٣، واللآلئ المصنوعة...، للسيوطي، تحقيق: صلاح محمد بن عويضة، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م]، ج١، ص ٤١٨.

(٣) تنزيه الشريعة، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣١٧.

(٤) (المرجع السابق)، ج١، ص ٣١٢.

(٥) الموضوعات، ابن الجوزي، تحقيق: توفيق حمدان،ط٢١؛ [بيروت: المكتبة العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م]، ج١، ص ١٣٤، اللآلئ المصنوعة، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤٤.

د- ومن الوضع الحط من السنة ذاتها: ومن ذلك ما وقع من العديد من الفرق ومنها (الماتردية): فإن أحاديث الآحاد[1] تفيد الظن عندهم، ولا تفيد العلم اليقيني، وكذلك الطعن في كتب السنة ما فيها الصحيحان، وفي عقيدة أئمة أهل السنة[2].

(١) الآحاد: هو ما لم يجمع شروط المتواتر، بمعنى ما يرويه شخص واحد وهو حجة، انظر: تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، ط٦؛ [الكويت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م]، ص ٢٢.

(٢) الموسوعة...، (مرجع سابق)، ج١، ص ١٠٠.

الفرع الخامس: التجريح في مقام النبوة.

لقد قدح المبتدعة في السنة النبوية من حيث مصدرها، وطريق ورودها، ومواطن وجودها، فجرحوا في مقام النبوة، وجرحوا الصحابة (رضوان الله عليهم)، والمحدثين وكتب الحديث، وسوف نقتصر على مظاهر الانحراف الخاصة بمقام النبوة.

وجد في تاريخ الفرق طائفتان طعنتا في مقام النبوة أحدهما: جوزت على الأنبياء ارتكاب الكبائر وبنت على ذلك عدم الالتفات إلى السنة المخالفة لرأيهم الظاهر في القرآن، وإن كانت متواترة، فلا يرجمون الزاني، و لا يقطعون يد السارق فيما قل وكثر، زعمًا منهم على ما قيل: إنه لا حجة إلا القرآن، وأن السنة الصادرة عن الرسول (ﷺ) ليست حجة بناء على الأصل الفاسد[1]. والأخرى: ترى أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من كتب السماء[2].

ومنهم جماعة ينتسبون إلى طائفة (الكرامية) يجوزون على الأنبياء الخطأ في التبليغ، ويزعمون أن النبي (ﷺ) أخطأ في تبليغ قوله تعالى: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾[3]، وحتى قالوا بعدها: (تلك الغرانيق العلى،وإن شفاعتها لترتجى)[4]*.

أما المعتزلة فتأثر فريق منهم بالفلاسفة حتى أنكروا أن تكون النبوة اصطفاء وزعموا أنها جزاء على عمل الأنبياء (عليهم السلام)[5].أما غلاة المتصوفة فاعتقدوا أرجحية الولاية على النبوة، وقالوا: (إن مقام الرسالة دون مقام النبوة)[6].

---

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد الحلواني ومحمد شودري، ط١؛ [بيروت: ابن حزم، ١٤٠٧هـ]، ج٢، ص ٣٥٠.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٦٣، والملل والنحل (مرجع سابق)، ج١، ص ١٨٣.

(٣) النجم: ٢٠.

(٤) الفرق بين الفرق، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢١٠.

* هذه الرواية باطلة و لم تروا بسند معتبر من صحابي،بل كل طرقها مرسلة لايدرى من الذي حدث بها ممن يمكن أن يدرك عصر النبوة والرسالة،انظر: فقه السيرة،محمد الغزالي،مراجعة وتعليق:محمد بن ناصر الدين الألباني،ط٨؛[الإسكندرية:دار الدعوة،١٤٢٨ه-٢٠٠٨م]،ص١٠٢.

(٥) انظر: السنة النبوية ومطاعن المبتدعة، (مرجع سابق)، ص ٣٨١، نقلاً عن مقالات الإسلاميين، الأشعري، ج٢، ص ١٢٢.

(٦) السنة النبوية ومطاعن المبتدعة، (مرجع سابق)، ص ٣٨٤.

المبحث الرابع:

الشبهات المثارة حول ربانية مصدر الدعوة ومناقشتها.

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول ربانية المصدر الأول للدعوة ومناقشتها.

المطلب الثاني: الشبهات المثارة حول ربانية المصدر الثاني للدعوة ومناقشتها.

المطلب الأول:
الشبهات المثارة حول ربانية
المصدر الأول للدعوة ومناقشتها.

الفرع الأول:الزعم بأن القرآن من تأليف محمد(ﷺ)ومناقشته.

الفرع الثاني:الزعم بأن الرسول (ﷺ)تعلم من أناس من البشرومناقشته.

الفرع الثالث:الزعم بأن إعجاز القرآن للعرب لا يدل على أنه كلام الله بل كلام محمد(ﷺ)ومناقشته.

الفرع الرابع:الزعم بأن القرآن مخالف للعهدين فلا يكون كلام الله ومناقشته.

الفرع الخامس:الزعم بأن القرآن تلفيق من اليهودية والنصرانية ومناقشته.

الفرع السادس:الزعم بأن القصص القرآني تكرار لقصص العهد القديم والجديدومناقشته.

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول ربانية المصدر الأول للدعوة ومناقشتها.

الشبهة الأولى:الزعم بأن القرآن من تأليف محمد صاغه بأسلوبه، وعبَّر عنه ببيانه، ونمّقه ببلاغته، وزخرفه...، ودعمه بمعجزاته ثم نسبه إلى خالقه، وادعى أنه وحيه[1]ومناقشتها.

تفنيد الشبهة:

أولاً: القول بأن القرآن من تأليف محمد ﴿ﷺ﴾ مسألة واهية لا حظ لها من العلم، ولا سند لها من التاريخ والواقع وإنما هي افتراءات، وهي في حقيقتها مقولة قديمة حمل لوائها المشركون، وسجل القرآن الكريم عليهم زيفها وكذب أصحابها، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾[2]، وكان الرد حازماً ومكذباً، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦ ﴾[3].

ثانيًا: لو كان القرآن الكريم من تأليف محمد (ﷺ) لنسبه إلى نفسه، ولادعى الألوهية فضلاً عن النبوة، ولو كان من تأليف النبي (ﷺ) لما فرق بينه وبين الحديث النبوي[4].

(١) انظر: مناهل العرفان...، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٣٢٧، ونبوة محمد (ﷺ)، (مرجع سابق)، ص ٢١٢، وشبهات حول القرآن وتفنيدها، غازي عناية، ط١؛ [بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٦م]، ص ٢١.

(٢) الفرقان: ٤ — ٥.

(٣) الفرقان: ٦.

(٤) انظر: نبوة محمد (ﷺ) ، (المرجع السابق)، ص ٢١٤، وشبهات حول القرآن...، (المرجع السابق)، ص ٢٢.

ثالثًا: القرآن الكريم بكل سورة من سوره لا يقر بأن النبي (ﷺ) مؤلفه، بل إنه تلقاه من رسول الوحي – جبريل (عليه السلام) – الذي تلقاه من لدن الله (عز وجل)، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢﴾[1].

رابعًا: القرآن الكريم لو كان من تأليف محمد (ﷺ) لدحض أئمة الفصاحة والبلاغة زعم النبي (ﷺ) أن القرآن موحى إليه من عند الله (عز وجل).

خامسًا: إذا كان الجميع عاجزًا عن الإتيان بمثل هذا القرآن، فإن القول بأن القرآن من تأليف محمد (ﷺ) شرف كبير للنبي (ﷺ) لما في هذا الكتاب العزيز من الإعجاز الذي لم يقاومه إنس ولا جان، ولكن النبي (ﷺ) تبرأ من انتساب هذا القرآن إليه[2].

سادسًا: القرآن الكريم لو كان من تأليف النبي (ﷺ) لما ورد فيه عتاب للنبي (ﷺ) في الصد عن الأعمى الفقير رجاء لهداية ذلك الغني وطمعًا في تزكيته، فعاتبه الله (عز وجل) بهذا العتاب اللطيف، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١﴾[3].

---

(١) التكوير: ١٩ – ٢٢.

(٢) انظر: من افتراءات المستشرقين...، عبد المنعم فؤاد، ط١؛ [الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م]، ص ١٢٤.

(٣) عبس: ١ – ١١.

الشبهة الثانية: الزعم بأن الرسول (ﷺ) أخذ، وتعلم القرآن من أناس من البشر، فمرة ينسبون علم الرسول (ﷺ) إلى (بحيرا الراهب)، وهو راهب نصراني، ومرة إلى ناسك مكي هو (ورقة بن نوفل)[1]ومناقشته.

تفنيد الشبهة:

أولاً: إنها شبه مجردة من الدليل، وما دامت كذلك فليخبرنا من ادعى ذلك، متى كان، وأين كان؟ فبالنسبة إلى الراهب (بحيرا) لم يقابله النبي (ﷺ) إلا مرة واحدة في حياته، وعمره اثنتا عشرة سنة، ومع عمه أبي طالب عندما صحبه معه في تجارة له إلى بلاد الشام، ولقد سافر مرة أخرى إلى الشام في شبابه ومعه شاهد ومرافق هو غلام خديجة (رضي الله عنها)، ثم إن المدة التي قضاها رسول الله (ﷺ) مع الراهب قصيرة جدًّا يستحيل معها أن يأخذ منه ما نسب إليه من علم[2].

ثانيًا: إنه يستحيل أن يبشر الراهب بنبوة محمد (ﷺ)، ثم يكون المعلم وينصب نفسه أستاذًا لصاحبها الذي سيأخذ عن الله.

---

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أمه هند بنت أبي كثير بن عبد العزى، هو أحد من اعتزل عبادة الأوثان، وهو ابن عم خديجة (رضي الله عنها)، انظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢؛ [الموصل: مكتبة الزهراء، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م]، ج٢٢، ص ١٥٣. والسيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف، ط١؛ [بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ]، ج٢، ص ٥٠. وسيرة النبي المختار، محمد الحضرمي، تحقيق: محمد غسان، ط١؛ [بيروت: دار الحاوي، ١٩٩٨م]، ج١، ص ١٠٣. والوافي بالوفيات، (مرجع سابق)، ج٢٧، ص ٢٥٧، والمعارف، ابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، بدون طبعة؛ [القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ طبع]، ج١، ص ٥٩. والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، بدون طبعة؛ [لبنان: دار الفكر، بدون تاريخ طبع]، ج٣، ص ١١٣.

(٢) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله،ط١؛[الرياض:مركز الملك فيصل١٤١٢٠٠٠ه-١٩٩٢م] ، ص ٧٤. وشبهات حول القرآن وتفنيدها، (المرجع السابق)، ص ٢٧، ومناهل في علم القرآن، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢٣٠.

ثالثًا: لو كان ما ينسبونه من أخذ النبي (ﷺ) القرآن من الراهب، لكان الراهب هو الأحرى بالنبوة والانتداب والرسالة لهذا الأمر العظيم.

رابعًا: إن ما أصاب الدين النصراني الذي ينتسب إليه الراهب من تحريف وتغير يستحيل عقلاً أن يكون مصدرًا للقرآن الكريم.

خامسًا: أما القول بأن النبي (ﷺ) قد أخذ من (ورقة بن نوفل)، فيكفينا في الرد القول بـأن النبي (ﷺ) لم تكن تربطه به علاقة وطيدة، حيث لم يقابله إلا بعد أن خشي النبي (ﷺ) على نفسه من رؤية جبريل(عليه السلام)،فطمأنته خديجة (رضي الله عنها)، ثم أتت به ورقة وذكرت له ما وقع له، فتمنى حينها أن يكون شابًا لكي ينصر الرسول (ﷺ)، فـالزعم مـردود في كون ورقة قد أخذ منه النبي (ﷺ) وهو في الواقع كان يتمنى أن يكون تلميذاً للـنبي (ﷺ) وجنديًّا مخلصًا لينصره[1].

(١) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، (المرجع السابق)، ص ٧٤، وشبهات حول القرآن وتفنيدها، (المرجع السابق)، ص ٢٧، ومناهل في علوم القرآن، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢٣٠.

الشبهة الثالثة:الزعم بأن (إعجاز القرآن للعرب لا يدل على أن القرآن كلام الله، بل هو كلام محمد (ﷺ) نسبه إلى ربه ليستمد قدسيته من هذه النسبة)[1]ومناقشته.

تفنيد الشبهة:

أولاً: أن من أوتي الفصاحة والبلاغة يفرق بين أسلوب القرآن وأسلوب الحديث النبوي، ويتجلى الفرق الكبير بين مقدور الخالق ومقدور المخلوق[2].

ثانيًا: (أن القرآن لم يأتِ الناس من الخلف، بل جاءهم من أوسع الأبواب، حيث دخل عليهم عن طريق العرب الخلصاء، ذوي اللسن والبيان، وتحداهم من الناحية التي نبغوا فيها، وهي صناعة الكلام، تلك الصناعة البيانية الفائقة التي وقفوا عليها مواهبهم... حتى صارت موضع التنافس والسبق وموضع الفخر... وذلك ليظهر أمر الله واضحًا جليًا لا لبس فيه... ولا شبهة ولا شكوك)، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾[3][4].

ثالثًا: أن القرآن الكريم لو كان منسوبًا إلى النبي (ﷺ) لكان أسرع الناس في الرد على من حاجَّه في ادعائه، أو افترى على زعمه، أو اعتدى على حرماته، فقصة الإفك التي نالت من شرف زوجته، تأخر فيها نزول الوحي مدة ذاقت فيها زوجته الأمرين، فلو كان القرآن كلام النبي (ﷺ) لرد سريعًا على تلك الحادثة وغيرها.

(١) مناهل العرفان..، (المرجع السابق)، ج١، ص ٧٠.

(٢) انظر: (المرجع السابق)، ج١، ص ٧١.

(٣) النساء: ١٦٥.

(٤) بتصرف: مناهل العرفان... (المرجع السابق)، ج١، ص ٧١.

الشبهة الرابعة: الزعم بأن(القرآن مخالف لكتب العهد القديم والعهد الجديد[1])ومناقشته.

تفنيد الشبهة:

أولاً: إن كتب كل من اليهود والنصارى لم تثبت أسانيدها المتصلة إلى مصنفيها.

ثانيًا: لم يثبت أن كل كتاب منها إلهامي، وقد ثبت أنها مختلفة اختلافًا معنويًا في مواقع كثيرة، ومملوءة بالأغلاط الكثيرة يقينًا[2].

ثالثًا: ثبت التحريف فيها[3]، فلا تضر مخالفتها القرآن –على حد زعمهم–

رابعًا: وقوع التحريف في كتبهم حجة عليهم، وبيان أغلاطهم والتحريفات التي وقعت فيها وبالتالي بطلان العمل بكتبهم التي نسخت بالقرآن الكريم.

---

(١) (العهد القديم): يقصدون به التوراة ووصايا الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى (عليه السلام) رغم التحريف الذي وقع وهذه التسمية من إطلاق النصرانية، أما (العهد الجديد) فيقصدون به الإنجيل المحرف، انظر: الموجز...، (مرجع سابق)، ص ٦٦.

(٢) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق: محمد ملكاوي، بدون طبعة؛ [الرياض: دار الوطن، ١٤١٢هـ]، ج١، ص ١٦٨.

(٣) انظر: إظهار الحق، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٤٢٥. وما بعدها، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، تعليق: مصطفى الشلبي، ط٣؛ [جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م]، ص ٢٠٦ و ص ٢١١. والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (مرجع سابق)، ج٣، ص ٤٩. ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ط٤؛ [الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م]، ص ٩٦ ، ص ٢٢٦.

الشبهة الخامسة: الزعم بأن (القرآن تلفيق من اليهودية والنصرانية)[1]ومناقشته.

تفنيد الشبهة:

أولاً: أن للقرآن علاقة واضحة بينه وبين الكتب السابقة، فالقرآن كما أشرنا في الكثير من المواطن، يفرض هيمنته وتصديقه كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴿٤٨﴾ ﴾[2].

ثانياً: أن القرآن الكريم جاء كاشفًا لكثير من الخبايا، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿١٥﴾ ﴾[3].

ثالثاً: أن القرآن هو الفصل والحكم المفصل للمبهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[5].

وجميع ما ذكر عوائق أمام عدم صحة الزعم باقتباس القرآن من اليهودية والنصرانية، وطبيعة شخصية النبي (ﷺ)برهان ساطع على صحة تلقيه الوحي عن ربه، وكذلك يقوم تاريخ العهدين حائلاً أمام شبهة التعلم فيهما، واختلافهما عن أصول الإيمان في الإسلام.

---

(١) الغارة على القرآن الكريم، عبد الراضي محمد، بدون طبعة؛ [القاهرة: دار قباء، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م]، ص ٢٦ ، ٣٣.

(٢) المائدة: ٤٨.

(٣) المائدة: ١٥.

(٤) النمل:٧٦.

(٥) يونس: ٣٧.

الــشبهة الــسادسة:الــزعم بــأن (القــصص القــرآني تكــرار لقــصص التــوراة والإنجيل)[1]ومناقشته:

تفنيد الشبهة:

أولاً: لقد اختلف منهج القصص القرآني عن المنهج القصصي في العهدين، فمصدر القصص القرآني هو الله (تبارك وتعالى)، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[2]. وقــوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾[3]، (أما في التوراة والإنجيل فالله تعالى متحدث عنه بطريق الحكاية لتعريف الناس به)[4].

ثانيًا: خلو القرآن من الخيال والخرافة، وهذا تميز واضح وجلي يظهر مدى بطلان الشبهة؛ حيث لعب الخيال والخرافة دورًا واضحًا في التوراة والإنجيل، أما القرآن الكريم فيلجأ إلى الحكمة وأخذ العظة والعبرة من الأمم الغابرة،قال تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ

---

(١) الغارة على القرآن الكريم، (المرجع السابق)، ص ٥٦.

(٢) يوسف: ٣.

(٣) الكهف: ١٣.

(٤) الغارة على القرآن الكريم، (المرجع السابق)، ص ٩٣.

(٥) يوسف:١١١.

﴿ ٦ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾[2].

ثالثًا: القرآن نعت القصص التي يرويها بأجل النعوت منها قوله تعالى: ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾[4]، ورواية القصص عن علم ويقين وتثبت: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧ ﴾[5].

---

(١) الحجرات: ٦.

(٢) آل عمران: ١٣٧.

(٣) يوسف: ٣.

(٤) آل عمران: ٦٢.

(٥) الأعراف: ٧.

المطلب الثاني:

الشبهات المثارة حول ربانية المصدر الثاني للدعوة ومناقشتها.

الفرع الأول:الزعم بقياس القرآن على الكلام النبوي في الإعجازومناقشته.

الفرع الثاني:الزعم بتكفل الله بحفظ القرآن،ولم يتكفل بحفظ السنة ومناقشته.

الشبهة الأولى:الادعاء بأن: (عجز الناس عن الإتيان بمثل القرآن، ما هو إلا نظير عجزهم عن الإتيان بمثل الكلام النبوي، وإذن فلا يتجه القول بقدسية القرآن وأنه كلام الله، كما لا يتجه القول بقدسية الحديث النبوي وأنه كلام الله)[1] ومناقشته.

تفنيد الشبهة:

أولاً: أن هذه الشبهة تخالف المعقول و المشاهد، وكذلك المنقول في الكتاب والسنة من أن البشرية لها قدر مشترك بين الرسول (ﷺ) وآحاد الأمة، وأن هذه البشرية تؤدي لا محالة إلى المماثلة بينه (عليه السلام) وبين خواص البشر، فقد وجد التشابه بين كلام النبوة وكلام بعض خواص الصحابة (رضوان الله عليهم)، أما القرآن الكريم فليس له ند، فلا يقاس القرآن الكريم بالحديث في هذا المقام؛ لأن القرآن الكريم وحي باللفظ والمعنى أما الحديث النبوي فهو وحي بالمعنى دون اللفظ[2].

ثانيًا: أن أسلوب القرآن الكريم تظهر عليه سمات الألوهية التي ترفع المشابهة والمماثلة، أما أسلوب الحديث النبوي الشريف فضرب آخر لا يجل عن المشابهة والمماثلة، بل هو محلق في البيان ويعلو فوق في جملته دون تفصيله.

---

(١) مناهل العرفان...، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٣٣٢.

(٢) انظر: (المرجع السابق)، ج٢، ص ٣٣٣.

الشبهة الثانية: الزعم بأن الله تكفل بحفظ القرآن، ولم يتكفل بحفظ السنة[1] ومناقشته.

استدل أصحاب هذه الشبهة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2] ، ويفسرون الذكر بالقرآن، ويقولون: إن الله تكفل بحفظه، أما السنة فلا.

تفنيد الشبهة:

أولاً: أن السنة بيان للقرآن، ولا يعقل أن تكون كذلك ويحفظ القرآن دونها، فإن حفظ القرآن يقتضي حفظ السنة.

ثانيًا: نص الآية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ فما هو الذكر المترل؟ جاء في كتاب (**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**) [3] ينقل عن أحد العلماء قوله: ذكر الله الذكر في القرآن على عشرين وجهًا، وفيها الذكر بمعنى رسالة الرسول، وهذا التفسير هو المتعين هنا، فإنه يجعل الآيات متوافقة.

ثالثًا: في آية ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[4]، وهنا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ فُسر الذكر بمعنى الرسالة، والتي تشمل الكتاب والسنة، مما يجعل الآيات متوافقة، ونزل الله الكتاب والحكمة وحفظهما، فتتفق المعاني، وعليه فالآية: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ تفيد أن الله تبارك وتعالى تكفل بحفظ القرآن والسنة معًا، سواء قلنا بأنه سبحانه تكفل بحفظ القرآن، وهذا يستلزم حفظ السنة التي هي بيانه، أو أنه

---

(١) انظر: دفع الشبهات عن السنة النبوية، عبد المهدي عبد القادر، ط١؛ [القاهرة: مكتبة الإيمان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م]، ص ٦٤.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) (مرجع سابق)، ج٣، ص ١٤.

(٤) النساء: ١١٣.

سبحانه تكفل بحفظ ما أنزل على رسوله من كتاب وسنة [1].

رابعًا: تيسير الله (ﷻ) حفظ القرآن والسنة في الواقع دليل قاطع على حفظ المصدرين معًا، فإن كلاً من القرآن والسنة يحفظهما الكبير والصغير، والعربي وغيره بإتقان، وهذا يورث اليقين من أن الله (تبارك وتعالى) حفظ كتابه وسنة نبيه، وأنه سبحانه الذي أرسل محمدًا (ﷺ) خاتم النبيين وحفظ أصول دينه، لتظل الحجة قائمة على الخلق.

وبالجملة نختم القول فيما جاء في (**هداية الحيارى...**)[2]: (ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان، والقلب والجنان، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان).

---

(١) بتصرف: دفع الشبهات عن السنة النبوية، (المرجع السابق)، ص ٦٥.

(٢) (المرجع السابق)، ص ٢٧.

الفَصْلُ الثَّانِي

الفصل الثاني:

ربانية مضمون الدعوة.

المبحث الأول: خصائص ربانية مضمون الدعوة.

المبحث الثاني: ثمرات ربانية مضمون الدعوة.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف عن ربانية مضمون الدعوة.

المبحث الرابع: الشبهات المثارة حول ربانية مضمون الدعوة ومناقشتها.

المبحث الأول:

خصائص ربانية مضمون الدعوة.

المطلب الأول: خصائص ربانية مضمون العقيدة.

المطلب الثاني: خصائص ربانية مضمون الشريعة.

المطلب الثالث: خصائص ربانية مضمون الأخلاق.

توطئة:

يشمل مضمون [1]الدعوة على ثلاثة جوانب رئيسة هي:

أولاً: العقيدة: (وهو الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، والإيمان المقصود هو الإيمان بالله تعالى، وما يجب له من التوحيد والطاعة، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، والأخبار، والقطعيات، علمية كانت أو عملية)[2].

ثانيًا: الشريعة: وهي جملة الأحكام المشروعة، فإن كان مصدرها الله سميت شريعة ربانية، وإن كانت من وضع البشر سميت شريعة وضعية [3].

ثالثًا: (الأخلاق:عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا)[4].

---

(١) المضمون: المضمن من البيت مالا يتم معناه إلا بالذي يليه،وفهمت ما تضمنه كتابك أي ما اشتمل عليه،وكان في ضمنه وأنفذته ضمن كتابي أي في طيه،والمضمون(جمع مضامين) وهو المحتوى أو الفحوى ،انظر:مختار الصحاح، (مرجع سابق)،ج١،ص١٦١ .والمراد بربانية المضمون:أي ما اشتملت عليه الرسالة الربانية من جوانب شتى من الأمور العقدية، والشرعية، والخلقية .

(٢) العقيدة الصافية...، (مرجع سابق)، ص ١٩ – ٢٠.

(٣) انظر:المدخل في الفقه الإسلامي...، محمد مصطفى شلبي، ط١٠؛ [بيروت: الدار الجامعية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م]، ص ١٩.

(٤) التعريفات، (مرحع سابق)، ص ١٣٦.

المطلب الأول: خصائص ربانية مضمون العقيدة.

لربانية مضمون العقيدة خصائص عديدة منها:

أولاً: ربانية مضمون العقيدة تتسم بسلامة مصدرها، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة.

ثانيًا: ربانية مضمون العقيدة تتسم بالغيبية، أي لا يعلم حقيقتها إلا الله،ومن أصولها الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر.

ثالثاً:ربانية مضمون العقيدة توقيفية، أي يعتمد الاعتقاد بها على ما جاء في الكتاب والسنة ؛فهي بذلك ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع مرور الأيام أو اختلاف الآراء.

رابعًا:ربانية مضمون العقيدة وسطية، فهي ذات اعتدال في منهجها. ومن مظاهر هذه الوسطية:

أ- وسطية النظرة إلى الإلهيات.

ب- وسطية النظرة إلى الرسل.

جـ_ وسطية النظرة إلى الملائكة.

د_ الوسطية في باب الإيمان والشرائع[1].

خامسًا:ربانية مضمون العقيدة تخلي الإنسان من الشرك والمعاصي، وتحليه بالتوحيد والاستقامة على الهدى ؛ فهي تهدم الفكر المنحرف وتبني التفكير السوي[2]،وهي بالتالي عقيدة حزم وجد وعمل،قال النبي (ﷺ): "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان" [3][4].

(١) انظر: أضواء على الثقافة الإسلامية، أحمد فؤاد، (مرجع سابق)، ص ٨٤ – ٨٥.

(٢) أضواء على الثقافة الإسلامية، (المرجع السابق)، ص ٨٧.

(٣) أخرجه مسلم في باب (في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله)، رقم (٢٦٦٤) صحيح مسلم، (مرجع سابق)، ج٤، ص ٢٠٥٢.

(٤) وهناك خصائص يشترك معها غيرها منها: : أنها تحمي من الفوضى والضياع والتخبط وتكفل الراحة النفسية والفكرية،كذلك اتصال سندها بالرسول (ﷺ)،فلا تجد للعقيدة أصلاً من أصول أهل السنة والجماعة إلا وتجد له مستنداً من الكتاب والسنة،وموافقة العقيدة للفطرة والعقل السليم فهي بالتالي (إيجابية). وأن العقيدة موافقة =

=فطرة الربانية التي خلق الله عباده عليها، فليس في العقيدة ما يعارض الفطرة فمن تأمل في نصوص مصدري الدعوة يجد للعقل مكانًا عظيمًا في الإسلام، فالعقيدة موافقة للعقل الخالي من الشهوات والشبهات (انظر:رسائل العقيدة،(مرجع سابق)،ص١٦،ومحاضرات في الثقافة الإسلامية،عبد الله شاكر ،ط١؛[حائل:دار الأندلس ،١٤٢٢ه-٢٠٠٢م]،ص٣٨.وأضواء على الثقافة الإسلامية،أحمد فؤاد،(المرجع السابق)،ص٨٦ -٨٧ .والثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة،إيمان عبد المؤمن،ط١؛[الرياض:مكتبة الرشد،١٤٢٤ه-٢٠٠٣م]،ص١١٥.ونظرات في الثقافة الإسلامية،عز الدين الخطيب وآخرون ،ط٥؛[عمان:دار الفرقان،١٤٢٢ه-٢٠٠١م]،ص٢٥-٩٥.وثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات،موسى الإبراهيم،ط٢؛[الأردن:دار عمار،١٤٢١ه-٢٠٠١م]،ص٦٢ .

-ربانية مضمون العقيدة تدعو إلى الوحدانية: أي أن الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله، ليس كمثله شيء، وأنه هو رب كل شيء ومليكه..، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ سورة الإخلاص.

-ربانية مضمون العقيدة تقوم على التسليم لله ولرسوله انظر: رسائل في العقيدة، (مرجع سابق)، ص ١٥.

(ﷺ) : والسبب في ذلك أن أغلب أمورها غيبية والغيب يقوم على التسليم، وهو بلا شك من أعظم صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ البقرة: ٢ – ٣.

المطلب الثاني: خصائص ربانية مضمون الشريعة،

لربانية مضمون الشريعة الإسلامية مميزات تميزها عن بقية الدعوات الأخرى منها:

أولاً: ربانية مضمون الشريعة العبرة في العبادات المشروعة فيها بالنية: قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾[1].وفي هذه الحقيقة الخطيرة نجد النبي (ﷺ) يبين مقياس القبول للأعمال جميعًا وهو وجود النية، وأن الأعمال والعبادات بغير تحقيق النية لا تساوي شيئًا في ميزان الله" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

ثانيًا: ربانية مضمون الشريعة مبنية على اليسر ورفع الحرج: فمن سمات الشريعة، أنها شريعة التيسير ورفع الحرج، فلم يكلف الله (ﷻ)الناس إلا بما يستطيعون[2]، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾[4]، وعلى ذلك فالعبادات كما حددها الإسلام وبينها ليس فيها التضييق المتأزم ولا التعسير المتزمت، الذي يؤدي إلى قسوة وصعوبة يعاني منها الإنسان، ويعيش بسببها في مكابدة وعنت.

---

(١) الحج: ٣٧.

(٢) انظر: نظرات في الثقافة الإسلامية، (مرجع سابق)، ص ١١٦، بحوث في الثقافة، (المرجع السابق)، ص ٣٢٧.

(٣) البقرة: ١٨٥.

(٤) الحج: ٧٨.

وفي هذه الحقيقة يقول القرآن الكريم: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾[١]، قال (ﷺ): "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا ،و أبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّلجة" [٢].

وقال (ﷺ): "علّموا ويسروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت"[٣].

ثالثًا:ربانية مضمون الشريعة تتميز بالتكامل والترابط والوفاء بمصالح الخلق في العاجل والآجل: فالشريعة نظام متكامل لا ينقصه شيء و لم يفته شيء، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾[٤]، فلا يستطيع نظام آخر من أنظمة البشر أن يحل محله [٥].

و جاءت الشريعة محققة لمقاصد التشريع [٦] التي لابد منها للقيام بمصالح العباد الدينية والدنيوية، ولا تستقيم أحوال الناس إلا بها، فمن ابتغى الهدى في غير شريعة الله من النظم والقوانين الوضعية أضله الله، ومن حكّم غيرها سواء في العبادات أو المعاملات فهو مبتدع،

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) أخرجه البخاري،في باب(الدين يسر وقول النبي(ﷺ)أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة،(مرجع سابق)، ج١،ص٢٣ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في باب،(العفو والصفح عن الناس)،رقم(٢٤٥)الأدب المفرد ،محمد إسماعيل البخاري ،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،ط٣؛[بيروت:دارالبشائرالإسلامية،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م] ج١،ص٩٥ .و أحمد في مسنده، رقم (٢١٣٦)، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٣٩.

(٤) المائدة: ٣.

(٥) انظر: الحكمة من إرسال الرسل...، عبد الرزاق عفيفي، ط٢؛ [الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٠هـ]، ص ٢٧.

(٦) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، (مرجع سابق)، ص ٢١٠. ومقاصد الشريعة عند ابن تيمية، يوسف البدوي، ط١؛ [الأردن: دار النفائس، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م]، ص ٥٢٢.

فيه جاهلية، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾[6].

رابعًا: ربانية مضمون الشريعة تتميز بالواقعية: راعت الشريعة الإسلامية طبيعة الإنسان وتفاوت الناس واستعداداهم، ومن النماذج على ذلك الصلاة: فمنها ما هو فرض، ومنها ما هو مندوب، والصيام: منه ما هو فرض كصيام شهر رمضان، ومنه ما هو مندوب من صيام التطوع كصيام ست من شوال والبيض والاثنين والخميس، والحج مرة في العمر وما زاد فتطوع، وفي إنفاق المال في سبيل الله، فريضة الزكاة ومنها ما هو تطوع كالصدقة[7].

---

(١) الأنعام :١٥٣ .

(٢) الأعراف: ٣.

(٣) آل عمران: ٨٥.

(٤) المائدة: ٥٠.

(٥) الأنعام: ١١٥ – ١١٦.

(٦) الحجرات: ٧.

(٧) انظر:أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان، (مرجع السابق)، ص ٧٤ – ٧٥.

خامسًا: ربانية مضمون الشريعة مرنة: فالشريعة الإسلامية مرنة في أصولها، ومن مظاهر المرونة، أن الشريعة الإسلامية قابلة بأصولها وكلياتها للتطبيق على مختلف الأحوال، بحيث تساير أحكامها مختلف الأحوال دون حرج أو مشقة ولا عسر، فقد شرعت التعزير لمعالجة الجرائم التي لم ينص الشارع على عقوبة مقدرة لها، ومقدارها وأجناسها تتغير بحسب المصلحة، وتركت الشريعة مجالاً للعلماء كي يعالجوا ما فيه من اجتهاد في ضوء الوحي الرباني[1].

سادسًا: ربانية مضمون الشريعة حكيمة: فهي أحكم ما تساس به الأمم وأصلح ما يقضى به عند التباس المصالح، أو التنازع في الحقوق؛ لأنها ليست من وضع البشر، بل من عند خالق البشر، الذي اتصف بالعدل التام، قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[3]، وقوله تعالى:﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾[5].

جاء في (**تفسير القرآن العظيم**)[6]: صدقًا فيما وعد،وعدلاً فيما حكم... كل ما أخبر الله به فحق لا مرية فيه، ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل، فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة، كما قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[7].

---

(١) انظر: خصائص الشريعة، (مرجع سابق)، ص ٦٣.
(٢) الكهف: ٤٩.
(٣) النساء: ٤٠.
(٤) فصلت: ٤٦.
(٥) الأنعام: ١١٥.
(٦) بتصرف:(مرجع سابق)، ج٢،ص٢١٣ .
(٧) الأعراف: ١٥٧.

سابعًا: ربانية مضمون الشريعة تتميز بالصلاحية: فهي شريعة صالحة لكل زمان ومكان، وأمة وحال، بل لا تصلح الدنيا بغيرها ولهذا كلما تقدمت العصور، وترقت الأمم ظهر برهان جديد على صحة الشريعة، ورفعة شأنها.

ثامنًا: ربانية مضمون الشريعة حفظت العقل والنفس والبدن: ولهذا حرَّم الخمر، والمخدرات، وكل ما يؤدي إلى فساد العقل. وحفظت النفس: ولهذا حرَّم قتل النفس بغير الحق، وعاقبت قاتل النفس بغير الحق بأن يقتل، ولأجل ذلك قل القتل في بلاد المسلمين، التي تطبق شرع الله. وحفظت البدن: قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[١]، وكذلك من علامات حفظ الشريعة لصحة البدن تحريم الخمر، لما له من أضرار صحية كثيرة، فهي تضعف القلب، وتعيي الكلى والكبد، وحرم الشارع الفواحش من زنى ولواط لما فيهما من الأضرار والأمراض المتعددة والفتاكة، وكذلك تحريم لحم الختزير لما يولده من أضرار في الجسم. وفي تشريعه للوضوء حماية – بإذن الله – من الأمراض والجراثيم التي تدخل عن طريق الأنف والفم.

تاسعًا:ربانية مضمون الشريعة تكفل الحريات وتضبطها: فحرية التفكير مكفولة، وقد منح الله المسلم الحواس من السمع والبصر والفؤاد؛ ليفكر، ويعقل، ويصل إلى الحق، وهو أيضًا مأمور بالتفكير السليم، ومسؤول عن إهمال حواسه واستخدامها فيما يضر. وكفلت حرية التملك ما لم يتعد فيها المسلم حدود الغش والفساد، وبالجملة: إن الشريعة ضبطت الحريات؛ فلم تجعلها مطلقة سائبة بل جعلت لها ضوابط تضبط حركتها[٢].

---

(١) الأعراف: ٣١.

(٢)وهناك خصائص مشتركة منها:

– أنها توقيفية تؤدى دون زيادة أو نقصان: لقد شرع الله (ﷻ) العبادات وبينها رسول الله (ﷺ) بسنته فهي توقيفية فلا مجال للزيادة أو النقص في غير ما شرع الله ونبيه ورسوله (ﷺ)، فمن وقع في ذلك وقع في البدع. =

=-أنها تجمع القلب وتوجه الجوارح: لأن الإنسان مركب من جسد وروح، فكانت العبادة التي شرعها الله جامعة لهما وهي دليل على التوازن في الشريعة.

-شمول الشريعة لجميع جوانب الحياة: فمن أكبر النعم وأجلها تحول العادة إلى عبادة مع استحضار النية، كذلك العبادة شاملة لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فجميع الأعمال التي يقصد بها وجه الله (ﷻ)إذا أديت على الوجه المشروع تعد عبادة، وكذلك اشتمالها على مصالح عظيمة للأفراد والجماعات، فهي تغذي الإيمان بالمراقبة الدائمة لله تعالى والتدبر في آياته وآلائه٠

-عصمة الشريعة الإسلامية: اكتسبت الشريعة الإسلامية العصمة، كما أن صاحبها (ﷺ) معصوم وكما أن أمته فيما اجتمعت عليه معصومة؛ وسبب اكتسابها لهذه العصمة أن الشريعة ربانية، وهذا يكفل استمرارها، وحفظها من الوقوع في الغلط والتحريف.

-الوسطية: فالشريعة لا ترهق النفس أو تؤذي الجسد، ولقد فهم الصحابة (رضوان الله عليهم) وسطية الإسلام فلم تأسرهم عبادة ولم تقيدهم عادة، وإنما تقلبوا في جميع العبادات والأحوال وبلغوا فيها المستوى العالي من الكمال، فعند الصلاة كانوا في المسجد يصلون، وفي حلقات العلم يجلسون معلمين أو متعلمين، وعند الشدائد والمصائب يواسون ويساعدون.

-الشريعة أبعد ما تكون عن التناقض:كما جاء في سورة النساء ،الآية:٨٢ ٠

انظر:محاضرات في الثقافة الإسلامية،(المرجع السابق)،ص٧٣ ،وخصائص الشريعة الإسلامية،عمر الأشقر،(المرجع سابق)،ص٣٨.وأصول الدعوة،عبد الكريم زيدان،(المرجع سابق)،ص٧٢ ٠

-ربانية مضمون الشريعة تتميز بالإخلاص والمتابعة: إن أبرز ما يميز الشريعة قيام العبادات على دعامتين أساسيتين وهما: الإخلاص لله وحده والخضوع له، والمتابعة فلا يعبد الله إلا بما شرع: أي على الوضع الذي بلغه النبي (ﷺ)انظر: بحوث في الثقافة الإسلامية، حسن عبد الظاهر وآخرون، (مرجع سابق)، ص ٣٢٤.

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾ الزمر: ٢.. وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١ ﴾ الزمر: ١١. ، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾ غافر: ٦٥. ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ البينة: ٥.

-ربانية مضمون الشريعة تتميز بأنها الصلة المباشرة بين العبد وربه: فلا يحتاج إلى واسطة، فالعمل الصالح جميعه يكون لله مباشرة دونما حاجة إلى وسيط، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ فاطر: ١٠.

المطلب الثالث: خصائص ربانية مضمون الأخلاق* .

أولاً: ربانية مضمون الأخلاق ملائمة للفطرة: يسير العبد في ضوء فطرته التي خلقه الله عليها، والخروج عنها سيؤدي إلى انتكاس في الموازين، فالأخلاق التي حددها الإسلام تسير في خط موافق للفطرة، وهذه مزية رئيسة تحقق معنى عظيم، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1]، ومع هذا الانسجام ينخرط المسلم في طبقات المجتمع بدون تميز ولا عنصرية، يقيم العلاقات والصلات بين الأفراد والهيئات، فيكون لبنة صالحة تنهض بنفسها وبالتالي تنهض بمجتمعها[2].

ثانيًا: ربانية مضمون الأخلاق لها ارتباط وثيق بالعقيدة والشريعة : ذلك أن الإنسان وجهته ربانية، والأخلاق مقياس السمو والتقدم والارتقاء، فالأخلاق تجعل خشية الله مصاحبة للعبد أينما كان وحيث يكون، فتحثه على العمل الصالح والبعد عن الرذائل، ولما كان رسول الله (ﷺ) يتمتع بخلق عظيم، كان هذا الخلق له دور عظيم في التأثير على الدعوة وقبولها، وذلك متمثل في شخص الرسول (ﷺ) والمثال الحي للقدوة الحسنة.

ثالثًا: ربانية مضمون الأخلاق متوازنة : إن العبد يقوم بأداء واجباته الخُلقية جميعًا بقدر

(*)إن ما يميز النظام الأخلاقي في الدعوة انبثاقه من طبيعة التصور للكون والإنسان والحياة، حيث إن هذا التصور يقوم على أساس أن للكون إلهًا واحدًا خلقه ونظمه ورسم للناس فيه منهاج حياتهم، وأن الإنسان جزء من هذا الكون، جعله الله خليفة فيه ليعمر الحياة وفق هدي الله وشرعه وابتغاء رضوانه.

(١) الروم: ٣٠.

(٢) انظر: (دراسات في الثقافة الإسلامية، أمير عبد العزيز،(مرجع سابق)، ص ٣٤٨.ومحاضرات في الثقافة الإسلامية (مرجع سابق)، ص ٩٣).

المستطاع، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[١]، وهو مطالب بالتوازن في أخلاقه؛ فلا مجال لتحكم الهوى الذي من شأنه إخلال التوازن بين مفردات الأخـــلاق، لأن ذلك ليس من شأن الخلق القويم الذي دعا إليه الإسلام.

رابعاً: ربانية مضمون الأخلاق إيجابية: الأخلاق الإسلامية تحقق أعظم الروابط بين أفراد المجتمع لتسمو وترتقي على الأسس النبيلة وتعتمد التعاون والإيثار، وانتشال العبد من أوكار المنكر وإقامة نظام للحياة الذي ينهض بنيانه على المعروف ومجاهدة النفس وذم الهوى، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾[٢]، (والهوى وحده لا يستقل بفعل السيئات إلا مع الجهل، وإلا فصاحب الهوى إذا علم قطعًا أن ذلك يضره ضررًا راجحًا انصرفت نفسه عنه بالطبع، فإن الله تعالى جعل في النفس حبًا لما ينفعها، وبغضًا لما يضرها، فلا تفعل ما تجزم بأنه يضرها ضررًا راجحًا، بل متى فعلته كان لضعف العقل) [٣][٤].

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) الكهف: ٢٨.

(٣) مكارم الأخلاق، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الله بدران ومحمد الحاجي، ط٢؛ [بيروت: دارا لخير، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٨م]، ص ١١٦.

(٤) ولها خصائص مشتركة مع غيرها منها: الواقعية: حيث تتميز الأخلاق الإسلامية بالواقعية؛ لأنها ليست ضربًا من المثاليات، ولا هي من قبيل الخيال الذي يعلو على الواقع ويصعب بالتالي تنفيذه، وإنما هي: أخلاق تتحقق في واقـــع البشر؛ لأنها تتوافق مع طبيعة النفس البشرية دون تكلف مصطنع،انظر:دراســـات في الثقافـــة الإســـلامية،(المرجـــع السابق)،ص٣٤٩ .

المبحث الثاني:

ثمرات ربانية مضمون الدعوة.

المطلب الأول: ثمرات ربانية مضمون العقيدة.

المطلب الثاني: ثمرات ربانية مضمون الشريعة.

المطلب الثالث: ثمرات ربانية مضمون الأخلاق.

المطلب الأول:

ثمرات ربانية مضمون العقيدة.

الفرع الأول: ثمرات ربانية مضمون العقيدة على موضوع الدعوة.

الفرع الثاني: ثمرات ربانية مضمون العقيدة على الداعي والمدعو.

الفرع الأول: ثمرات ربانية مضمون العقيدة على موضوع الدعوة.

لربانية مضمون العقيدة ثمرات على موضوع الدعوة منها:

١) ربانية مضمون العقيدة تثمر محبة الرسل (عليهم السلام):

من ثمرات ربانية مضمون العقيدة على موضوع الدعوة محبة رسل الدعوة وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، وكذلك العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد، قال تعالى:

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[١].

٢)ربانية مضمون العقيدة علاج للأزمات:

من ثمرات ربانية مضمون العقيدة على موضوع الدعوة: أنها علاج للأزمات حيث أنها تحتوي على قوة ذاتية تدعم الدعوة لتواجه المحن والكوارث وتتغلب عليها، فالنصر من عند الله، والأخذ بالأسباب بأمر الله[٢].

---

(١) النساء: ١٦٥.

(٢) ومن ثمرات العقيدة على موضوع الدعوة: المساهمة في تحرير القلوب والنفوس من الرق للمخلوقين، والاتباع لغير المرسلين.

- التسليم والانقياد للدعوة: وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة الربانية في الأوامر والنواهي، فإن قدم الدعوة لا تثبت إلا على درجة التسليم، ثم المسارعة إليها والمبادرة وإقامة العباد على منهج العبودية لله وحده، وفتح أبواب الأمل، وتثبيت الإيمان والإعانة على الصبر،انظر:شرح العقيدة الطحاوية،(مرجع سابق)،ج٢،ص٣٥٨ ،ورسائل في الأصول،(مرجع سابق)،ص٢٣ ،

-ربانية مضمون العقيدة تحقق التوحيد والعبادة:

إن العقيدة تعين على تحقيق التوحيد الخالص لله، وكمال محبة الله (ﷻ)، وبالتالي تحقيق عبادة الله بفعل ما أمر واجتناب ما نهى وهذه أبرز مضامين الدعوة.

الفرع الثاني: ثمرات ربانية مضمون العقيدة على الداعي والمدعو:

لربانية مضمون العقيدة ثمرات متعددة على الداعية والمدعو منها:

١) ربانية مضمون العقيدة تثمر للعاملين في مجال الدعوة الاستخلاف في الأرض والتمكين والعزة:

اختار الله (ﷻ) الإنسان ليكون خليفة في أرضه في الدعوة للإيمان به، ولإعمار هذه الأرض وإقامة العدل فيها، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ ﴾[1].

٢) ربانية مضمون العقيدة تثمر الاهتداء إلى العلم الصحيح، والفهم الدقيق، وحلول الخيرات، و الهداية لكل خير،[2]والسعادة والحياة الطيبة، والصبر على المكاره، وتكوين أمة متماسكة :

الاهتداء إلى العلم الصحيح، والفهم الدقيق، وأخذ العظة والعبرة من رسل الله (عليهم السلام)؛ لأنه يؤمن بهم ويقتفي أثرهم قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[3] وقال سبحانه: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾[4].

وهي تفتح الرزق، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ ﴾[7]،كذلك الحياة

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) انظر: رسائل في العقيدة، (مرجع سابق)، ص ٤٠.

(٣) الأنعام: ٩٠.

(٤) الأحزاب: ٢١.

(٥) الأعراف: ٩٦.

(٦) التغابن: ١١.

(٧) يونس: ٩.

الطيبة إنما هي ثمرة من ثمرات الإيمان، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[1].(هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحًا – وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ) من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله – بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزى بأحسن عمله في الدار الآخرة) [2]. ومن الثمرات التعود على الصبر؛ لأنه يؤمن بالقضاء والقدر، والإيمان سبب لرفعته وعلوه، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[3]. كذلك وحدت العقيدة بين المسلمين وجمعت شتاهم ولمت شعثهم، وربطت بين أفرادهم بلا نسب أوصلة، وأذابت الفوارق بين طبقاهم، وأزالت كل الحواجز التي تفصل بينهم حتى أصبح الأفراد جماعات ،والجماعات أمة.

٣) ربانية مضمون العقيدة تثمر الطمأنينة وتكفير السيئات:

أنها باعث على الطمأنينة قال تعالى:﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[4]،كذلك هدوء القلب وراحة البدن والنفس والأعصاب، ومفارقة الهم، والحزن، فلا تمزق نفسي، ولا توتر عصبي، وإنما برد اليقين وقرة العين بالدعوة، وهناء الضمير، وانشراح الصدر والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله، وعلمه وحكمته. وكذلك من ثمرات العقيدة على المدعو تكفير سيئاته قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾[5].

---

(١) النحل: ٩٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٧٢٣.

(٣) المجادلة: ١١.

(٤) الرعد: ٢٨.

(٥) محمد: ٢.

٤)ربانية مضمون العقيدة تثمر القناعة والاستغناء عن سفاسف الأمور:

أنها تجعل الإنسان غني النفس مستغنٍ عن الخلق كلهم، ويطلب احتياجاته من الله وحده، قال تعالى: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾[1]، فالفضل بيد الله، والخير محصور بما عند الله وما قسمه (ﷻ) للمدعو سيأتيه على ضعفه، وما حرم منه فلن يصل إليه بقوته وذكائه، ومن هنا فالمدعو يعيش قانعًا مستغنيًا بالله عمن سواه مترفعاً عن سفاسف الأمور مستعلياً بإيمانه على الدنيا وما فيها، لا تستهويه المطامع ولا يأبه بكثرة الساقطين في أوحال الشهوات[2][3].

(١) العنكبوت: ١٧.

(٢) انظر: ثقافة المسلمين بين الأصالة والتحديات، (مرجع سابق)، ص ٥٧.

(٣) ومن الثمرات المشتركة:

١- ربانية مضمون العقيدة تثمر سعة الأفق وبعد النظر: إن من ثمرات ربانية مضمون العقيدة على الداعي والمدعو: النظر الواسع الأفق الذي لا تحده آفاق الأرض والسماء؛ لأنه يؤمن بما هو أبعد من ذلك، فقد وعى قلبه عظمة الخالق وأيقن باليوم الآخر وآمن برسل الله كلهم على تعاقب الأزمان، وهذا بلا شك يعكس على الداعية في دعوته فتكون تصرفاته حكيمة، والعقيدة أيضًا تجعل الداعية والمدعو سوي التفكير، طاهر الضمير، طيب السريرة، يستعمل طاقته الفكرية في وظيفتها الصحيحة المجدية، انظر: ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، (مرجع سابق)، ص ٥٦.

٢-ربانية مضمون العقيدة باعثة إلى السلوك الحسن وتطرد الإعجاب بالنفس والتأني في الأعمال والأقوال: إن العقيدة تورث في الداعية السلوك المستقيم مع جميع طبقات المدعوين، وإذا ضعف إيمانه أو نقص أو انحرف أثر ذلك في سلوكه على المدعوين،وكذلك طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب،وكذلك الداعي والمدعو إذا علم أنه مراقب فى كل شيء فسوف يتأنى ويتروى في أعماله وأقواله فلا يعمل ولا يقول إلا ما كان صوابًا.

٣-ربانية مضمون العقيدة تثمر الثبات والتحرر من الخوف والتخبط الفكري: من ثمرات العقيدة على الداعي والمدعو: أنها توجب قوة التوكل على الله، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ الطلاق: ٣.
، وكذلك تورث الثقة بالله، وتشعره بأنه يستند إلى أعظم قوة في الوجود وهذا من شأنه أن يبعد القلق عن نفسه، ويمنحه القوة والثبات فلا ينهار ويصبر إذا حلت به مصيبة، وهو فوق ذلك يحسن تقدير النعمة فيشكر المنعم، والله تعالى يقول: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧ ﴾ إبراهيم: ٧، وفي المقابل يطرد القلق عند فوات المراد أو حصول المكروه ويصبر ويحتسب، وإلى هذا يشير الله تعالى بقوله: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾ الحديد: ٢٢ – ٢٣.=

= ، فتضفي على الداعي سكينة في النفس وقوة في العزم، ويحرره من نوازع الشر، ومن القنوط واليأس في الدعوة إلى الله،انظر: مدخل إلى الثقافة الإسلامية، سعود آل سعود ونعمان السامرائي، ط١؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م]، ص ١٤٦.

إن الداعي و المدعو يعلمان يقينًا أن قوى الأرض لا تستطيع دفع ضرر أو جلب نفع له ما لم يرد الله (ﷻ) قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ فاطر: ٢ ،وكذلك التحررمن التخبط الفكري، والفوضى العقائدية، والعبودية للمادة والخروج من ظلمات الشرك والجهل والخرافة والدجل إلى نور العلم الذي يكشف الحقائق ويبصر الصواب.

- ربانية مضمون العقيدة تثمر الاعتماد على الله عند فعل الأسباب:

إذا اعتمد الداعي والمدعو على الله بفعل الأسباب، أيقن أن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

-ربانية مضمون العقيدة تثمر الإكثار من الأعمال الصالحة وإيثار الآخرة على الدنيا والإعانة على تحمل المشاق: إذا الداعي والمدعو إذا علم بوجود يوم آخر فإنه سوف يبادر إليه بالأعمال الصالحة، وسوف يستحقر هذه الدنيا ويوقن أنها دار مؤقتة فيزهد فيها ،ولا يصيبه هم ولا غم بسببها ،ويسعى للفوز إلى دار الآخرة،والعقيدة أكبر عون على تحمل المشاق، والقيام بأعباء الدعوة وتحمل أذى المدعوين.

-ربانية مضمون العقيدة تثمر الالتزام بشرع الله:

في حنايا الداعي و المدعو عواطف ومشاعر لا يحركها إلا الإيمان بالله، وإن هي جفت ويبست كانت كالحجارة الصماء، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٧٤.

المطلب الثاني:

ثمرات ربانية مضمون الشريعة.

الفرع الأول: ثمرات ربانية مضمون الشريعة على موضوع الدعوة.

الفرع الثاني: ثمرات ربانية مضمون الشريعة على الداعي والمدعو.

الفرع الأول: ثمرات ربانية مضمون الشريعة على موضوع الدعوة.

لربانية مضمون الشريعة ثمرات على موضوع الدعوة منها:

١) ربانية مضمون الشريعة وسيلة لتنشيط الجوارح:

إن الدعوة تحتاج إلى وسائل محركة للمدعوين، ومن تلك الوسائل العبادة فهي منشطة للجوارح والنفوس، وهي أعظم صلة بين الخالق والمخلوق، فالصلاة من أعظم أسباب انشراح الصدر، كما أنها تقوية للنفوس وراحة للبال.

٢) ربانية مضمون الشريعة وسيلة للنهي عن الإثم وتسد أبواب المحرمات:

إن العبادة هي جزء من تركيبة الشريعة ومنها الصلاة، وسيلة للنهي عن الإثم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[١].

كذلك تسد أبواب المحرمات فلقد (حرم الله القطرة من الخمر، وإن لم تحصل بها مفسدة الكثير، لكون قليلها ذريعة إلى شرب كثيرها... وحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، والسفر بها، والنظر إليها لغير حاجة)[٢] .

٣) ربانية مضمون الشريعة تدعم الدعوة وتساندها:

أنها تقوم بدعم الدعوة وتساندها حيث إنها غذاء للأرواح والقلوب، والدعوة بحاجة إلى ما يغذي قلوب وأرواح المدعوين، والعبادة تؤدي ذلك فكما أن الجسد بحاجة إلى الغذاء، فكذلك الروح، ومعلوم أن كل منهما يهضم غذاءه فيحتاج إلى تجديد الغذاء، فجعل الله الصلوات الخمس غذاء للأرواح مقسمة على اليوم والليلة[٣].

---

(١) العنكبوت: ٤٥.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣١٨.

(٣) انظر: (مطوية) ثمرات الصلاة، عبد الرحمن اليحيى، [الرياض: دار الوطن]، ص ٤.

الفرع الثاني: ثمرات ربانية مضمون الشريعة على الداعي والمدعو.

لربانية مضمون الشريعة ثمرات على الداعية والمدعو منها:

١) ربانية مضمون الشريعة تربط الداعية بالمدعوين:

حيث إنها تربط الداعية بالمدعوين من خلال العبادات فهي تجمع بينهم في أماكن متعددة وأزمنة مختلفة، وهذا ظاهر من الاجتماع في الصلوات والحج والصوم، ففي المسجد يرتبط الداعية بالمدعوين وتتوثق بينهم العلاقات، وتقوى الروابط، وكذلك في الحج، فيتعرف الداعية على طبيعة المدعوين وما يناسبهم في الدعوة[1].

٢)ربانية مضمون الشريعة تربي على الكرامة والشجاعة:

فالشريعة تربي الداعية على الكرامة والشجاعة ؛ لأنه ذَلَّ لله الواحد القهار، فلا تذل رقبته لغير الله، ولا يقبل الضيم الذي يقع عليه؛ لأنه يعتز بالله فلا يتخاذل عن دعوته ويشمر عن ساعديه، وقد أثبت الله العزة لأهل الإسلام فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[2].

٣) ربانية مضمون الشريعة تسلية للداعية وعون له:

إن الداعية عندما يواجهه المعوقات في دعوته، فإن السبيل إلى تسليته وإعانته في دعوته اللجوء إلى الله الواحد القهار؛ فيستمد منه العون عن طريق العبادة ،فهي عون على مصالح الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾[3].

٤)ربانية مضمون الشريعة جالبة للأرزاق وأفضل القربات:

---

(١) انظر: محاضرات في الثقافة الإسلامية، (مرجع سابق)، ص ٨٣.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) البقرة: ١٥٣.

إنها جالبة للأرزاق، فإذا قام بالعبادة وحافظ عليها رزقه الله من حيث لا يحتسب، قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾[1]، فالصلاة مفتاح يستفتح بها أبواب الرزق، وهي مع ذلك أفضل القربات، فليس هناك عمل يتقرب به إلى الله أفضل منها، قال تعالى: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾[2][3][4].

(١) طه: ١٣٢.

(٢) العلق: ١٩.

(٣) انظر: (مطوية) ثمرات الصلاة، (المرجع السابق)، ص ٤.

(٤) ومن الثمرات المشتركة:

١-ربانية مضمون الشريعة مورثة لذكر الله:

إن العبادة سبيل لرفع المصائب والأسقام قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المعارج: ١٩ – ٢٢

، وكذلك فإنها تورث ذكر الله قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾ طه: ١٤ .

٢-ربانية مضمون الشريعة تثمر تطهير النفس من الخلق الرذيل وترويضها على ترك المحبوبات:

إنها تطهر من آفة البخل فيسد حاجة إخوته عن طريق الزكاة المفروضة والصدقة المندوبة، وكذلك من ثمرات الشريعة أنها تروض على ترك المحبوبات من أكل وشرب وغيرها طلبًا لمرضاة الله (ﷻ)،و تجدد نفس المدعو باستمرار و تمنح الارتباط القوي بالله، وتدفعه إلى التوبة باستمرار .قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾الأعراف: ٢٠١.

المطلب الثالث:

ثمرات ربانية مضمون الأخلاق.

الفرع الأول: ثمرات ربانية مضمون الأخلاق على موضوع الدعوة.

الفرع الثاني: ثمرات ربانية مضمون الأخلاق على الداعي والمدعو.

الفرع الأول: ثمرات ربانية مضمون الأخلاق على موضوع الدعوة.

لربانية مضمون الأخلاق ثمرات عديدة على موضوع الدعوة:

١) ربانية مضمون الأخلاق تسمو بموضوع الدعوة: إن من ثمرات الأخلاق على موضوع الدعوة أن المتأمل لمقاصد الشرع، بأوامره ونواهيه وتقريراته، يعرف أنها ترمي إلى طهارة النفس وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[(١)]، والنص السابق إثبات لارتباط الأخلاق بالدعوة، وأن الأخلاق جزء منها لا تستقم الدعوة الإسلامية بدونها، وحيث إن الأخلاق تظهر في السلوك والصفات فإن الله سبحانه يحاسب الإنسان بموجبها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ولا غرو فإن الأخلاق علامة رقي الأمم وبقائها، ولو نظرنا في أغلب الأوامر الأخلاقية لوجدناها للمؤمنين لأنهم أهل الطاعة، وأن العبادات المشروعة في دين الله أعمال مكررة من أجل أن يتعود فاعلها على الأخلاق الفاضلة، ويجتنب الرذائل وآيات القرآن تعبر عن ذلك بوضوح(٢). فالصلاة المشروعة الحقيقية ﴿تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[(٣)]، والزكاة للناس ﴿تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[(٤)]، وفرض الصوم عليهم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[(٥)]، والحج أعمال أخلاقية ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾[(٦)].

---

(١) سورة العصر.

(٢) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة...، أحمد محمد أبابطين، ط٣؛ [الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م]، ص ١٩٥، والدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، (مرجع سابق)، ص ٢٦.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

(٤) التوبة: ١٠٣.

(٥) البقرة: ١٨٣.

(٦) البقرة: ١٩٧.

٢)ربانية مضمون الأخلاق لم تجعل موضوع الـدعوة مفـصولاً عـن الحيـاة: فليـست الدعوة مجرد اعتراف بالله، بل هي منهج قائم.

٣) ربانية مضمون الأخلاق أظهرت كمال موضوع الدعوة: من ثمرات ربانية مضمون الأخلاق على موضوع الدعوة أنها أظهرت كمالها وصدقها وصلاحيتها، لأن هذا ما تدعونا إليه النظريات والمثل البشرية، ولكن هذا المنهج لا يتحقق إلا إذا كان منهجًا ربانيًا: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧﴾[1].

(١) النساء: ٨٧.

الفرع الثاني: ثمرات ربانية مضمون الأخلاق على الداعي والمدعو.

لربانية مضمون الأخلاق ثمرات عديدة على الداعي والمدعو منها:

١) ربانية مضمون الأخلاق تنظم حياة الداعية والمدعو :

فربانية مضمون الأخلاق تنظم حياة الداعية في دعوته ومع نفسه وأهله وجيرانه وأصدقائه، في البيت والشارع، وقبل ذلك كله مع ربه،فتترك أثرًا كبيرًا على قبول الدعوة ، فالرسول (ﷺ) المعصوم يقول الله (ﷻ) له: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[(١)]، فمن أوجب الواجبات وأهم المهمات الاقتداء بأخلاقه الكريمة من قبل الداعي والمدعو ، والداعي يعامل الناس بما كان يعاملهم به (ﷺ)، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر ربه، وجذباً للمدعوين للدعوة.

٢)ر بانية مضمون الأخلاق تثمر الترفع عن اتباع الهوى وتفضي إلى تطوير الذات:

من ثمرات ربانية مضمون الأخلاق على الداعية والمدعو : أن الأخلاق تصلح الداعية والمدعو وتبعده عن اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[(٢)]. (في قوله (وأما من خاف..) جامع لكل فضيلة؛ لأن نهي النفس عن الهوى هو: ردعها عن الطبع الغضبي وعن الطبع الشهواني، لأن كليهما واقع تحت موجب الهوى، فلم يبق إلا استعمال النفس للنطق الموضوع فيها الذي به

---

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) النازعات: ٤٠ – ٤١.

بانت عن البهائم والحشرات والسباع)[1])[2].

---

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، تقديم: عبد الله السبت، ط١؛ [الشارقة: دار الفتح، ١٤١٤هـ]، ص ٨.

(٢) من الثمرات المشتركة :

١-تقريب الداعية من المدعوين:

الأخلاق تحبب الداعية من القريب والبعيد، وتجعل العدو صديقاً، والبعيد قريباً، فتمكن الداعي إلى الله من دعوته، وتجمع الخلق إليه بقلوب راغبة وقبول واستعداد ،انظر: الفتاوى السعدية، عبد الرحمن بن سعدي، بدون طبعة؛ [المؤسسة السعدية، بدون عام طبع]، ص ٦٥٨.

٢-التحرر من الخوف والضعف:

الأخلاق تحرر الداعي والمدعو من الخوف والضعف، فالمسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف، وتحرره الأخلاق من كل ما يدنسه ويعيبه وتقيمه على الطهارة والنظافة وعدم الخضوع للشهوات.

٣-ربانية مضمون الأخلاق تربي النفس والعقل :

إن الأخلاق تربي النفس على الفضيلة والخير وحب الناس والتعفف ؛ لأن الأخلاق تخاطب النفس والعاطفة وتدعو إلى الاحتكام إلى الضمير، وهذا من شأنه أن يسمو بالداعية ليرتقي في دعوته ويكون قدوة حسنة للمدعوين،انظر: الأخلاق في الإسلام النظرية و التطبيق، إيمان سعد الدين، ط١؛ [الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٠م]، ص ١٠٨.

وكذلك تربي العقل، والقرآن الكريم مصدر مليء بالآيات الدالة على ضرورة إعمال العقل، والتفكير لأنه أساس المسؤولية والجزاء والحساب. قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ البقرة: ٧٣، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنعام: ٣٢ ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦.

٤-ربانية مضمون الأخلاق دافع إلى العلم والعمل:

فهي تدفع إلى العلم والعمل والدعوة وتغرس في النفس التعاون والإيثار.

كذلك تطور ذات الداعي والمدعو وتسمو بها إلى المثالية، فيسلم من العقوبات جزاء على ما فعل نتيجة تخليه عن خلق،كالغضب الذي يفضي إلى القتل الذي يدرؤه بالحلم.

المبحث الثالث:

مظاهر الانحراف عن ربانية مضمون الدعوة.

المطلب الأول: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون العقيدة.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون الشريعة.

توطئة:

الدعوة الإسلامية تتمتع بمضمون رباني تتميز به عن بقية الدعوات الأخرى؛ فقد جاء واضحًا سهل التطبيق مناسبًا لكل زمانٍ ومكان، مراعيًا للفروقات الفردية ولازال كذلك، إلا أنه ظهر مَنْ انحرف عن المضمون الرباني، وضل جادته من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام منذ عهد السلف، ولقد بذل السلف الصالح جهودًا مضنية في ردِّ تلك الفرق إلى جادة الصواب؛ فأقاموا المناظرات والحوارات والرسائل وأمروهم ونهوهم، فمنهم من عاد إلى رشده وعلِم صوابه من خطأه، ومنهم من ركب الهوى مطية وتشبث بفكره دون دليل على مقاله وفعاله؛ بسبب الهوى والتعصب والتقليد من غير برهان ساطع.

في هذا المبحث سوف يتناول البحث حول مظاهر الانحراف عن ربانية مضمون الدعوة؛ وسوف يكون التركيز على مطلبين: الأول: العقيدة،والآخر: الشريعة،أما الأول فسوف نكتفي بذكر بعض النماذج ومنها :مظاهر الانحراف المتعلق بالإيمان بالله،واليوم الآخر،والقدر،والشريعة ،كذلك نكتفي بذكر بعض النماذج ومنها :مظاهر الانحراف المتعلق بالعبادة ،والتحاكم إلى الشريعة .

المطلب الأول:

مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة

لربانية مضمون العقيدة.

أولاً: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون العقيدة المتعلق بالإيمان بالله.

(أ): مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون العقيدة المتعلق بتوحيد الربوبية والألوهية.

يضاد توحيد الربوبية: الإلحاد[1] ، ويضاد توحيد الألوهية: الشرك* والبدع والمعاصي، ومن الفرق التي انحرفت في ذلك:

- **القدرية**: من مظاهر انحرافهم: أنهم يرون أن الإنسان خالق لفعله، والخلق من اختصاص الله، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2][3].
- **غلاة الصوفية**: من مظاهر انحرافهم: الغلو في الأولياء، والزعم بنفعهم وضرهم، وأنهم يتصرفون في الأكوان، ويعلمون الغيب، وقالوا: بوحدة الوجود وربوبية كل شيء، وصرف النذور والقرابين لأصحاب القبور، وطوافهم حول القبور[4].
- **الرافضة**:قالوا: إن الدنيا والآخرة للإمام، يتصرف بهما كيف يشاء، وأن تراب الحسين[5] شفاء من كل داء، وأمان من كل خوف، وأن أئمتهم يعلمون الغيب، ويعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بإذنهم[6].

---

(١) الإلحاد: (الكفر والميل عن طريق الإيمان والرشد، والتكذيب بالبعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط، وتكذيب الرسل وإنكار وجود الرب – تبارك وتعالى–) رسائل في العقيدة، (مرجع سابق)، ص ٤٣.

* الشرك هو:جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وءألوهيته،والغالب الإشراك في الألوهية ٠٠٠،كتاب التوحيد،صالح بن فوزان الفوزان،بدون طبعة؛[الرياض:الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف٠٠٠،بدون تاريخ نشر]،ص٩ ٠

(٢) الصافات: ٩٦.

(٣) راجع مجموعة الفتاوى، (مرجع سابق)، ج٨، ص ٢٣٠ وما بعدها.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب...، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٦٦.

(٥) الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) ولد في العام الرابع من الهجرة، قال رسول الله (ﷺ): "هما ريحانتاي من الدنيا" يعني الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، أخرجه البخاري في كتاب: (فضائل الصحابة (رضي الله عنهم))، باب: (مناقب الحسن والحسين) رقم (٣٧٥٣)، فتح الباري (مرجع سابق)، ج٧، ص ٤٦٤، قتل الحسين يوم عاشوراء في محرم عام إحدى وستين، وهو ابن ست وخمسين عاما وخمسة أشهر وقيل: كان ابن ثمان وخمسين (رضي الله عنه)، انظر: صفة الصفوة، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣٧٦ – ٣٧٧.

(٦) انظر: الموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج٢، ص ١٠٥٩.

- **النصيرية:**

قالوا بألوهية علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأنه المتصرف بالكون وعبدوه من دون الله، كما يعتقدون أن علياً (رضي الله عنه) يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي يقيده وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون إن الرعد صوته والبرق سوطه، ويعتقدون أن علياً خلق محمد (صلى الله عليه وسلم)[1].

- **الدروز:**

قالوا: بألوهية الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[2]، وغلو فيه ووصفوه بأوصاف لا تليق إلا بالله وحده، ولما مات الحاكم بأمر الله قالوا: بغيبته وأنه سيرجع[3].

- **الماتريدية:**

يقتصر مفهوم التوحيد عندهم على توحيد الخالقية والربوبية[4].

---

(١) انظر: الملل والنحل، (مرجع سابق)، ج١، ص ١٣٨ – ١٣٩، والموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٣٩٢.

(٢) الحاكم بأمر الله الفاطمي ثالث خلفاء الفاطميين بالديار المصرية، بويع بالخلافة عام ستين وستمائة، توفي عام إحدى وسبع مائة وكانت خلافته أربعين عاماً – تقريباً –، انظر: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن عبد الله القلقشندي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢؛ [الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٥م]، ج٢، ص ١١٧ – ١١٨.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٣٩٨.

(٤) انظر: (المرجع السابق)، ج١، ص ١٠٥.

(ب): مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون العقيدة المتعلق بتوحيد الأسماء والصفات.

معرفة أسماء الله وصفاته هي الأساس الذي ينبني عليه عمل العبد ومن خلالها تتحدد العلاقة التي تربط العبد بربه، وعلى ضوئها يعبد العبد ربه ويتقرب إليه.

وتوحيد الأسماء والصفات له ضدان هما: التعطيل[1]، والتشبيه والتمثيل. وقد وقع في التحريف والتعطيل طوائف، يجمعهم أهل العلم تحت مسمى "المعطلة"،(وينقسم المعطلة إلى قسمين رئيسين هما:

القسم الأول: الفلاسفة[2].

وهم صنفان:

الصنف الأول: أهل الفلسفة البحتة.

الصنف الثاني: أهل الفلسفة الباطنية، وهي نوعان:

أ- رافضة. ب- صوفية.

والقسم الثاني من المعطلة هم أهل الكلام وهم خمسة:

١- الجهمية.

٢- المعتزلة.

٣- الكلابية.

٤- الأشاعرة.

---

(١) المراد بالتعطيل في باب الأسماء والصفات هو: (نفي الأسماء والصفات أو بعضها وسلبها عن الله)، انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد خليفة التميمي، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: بدون ناشر، بدون تاريخ نشر]، ص ٧٦.

(٢) (الفيلسوف) يونانية أي محب الحكمة، أصله: (فيلاسوف)، والاسم منه (الفلسفة) مركبة كالحوقلة؛ وقيل: (الفلسفة) معرفة حقائق الأشياء، و(الفلاسفة): علماء الحكمة، انظر: القاموس المحيط، (مرجع سابق)، ج١، ص ١٠٦٢ .تاج العروس، (مرجع سابق)، ج٢٣، ص ٤٧٦.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى ابن عبد الله القسطنطيني، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م]، ج١، ص ٢٣.

٥- الماتردية.)[١].

والتمثيل: هو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوقين، والفرق بين (التمثيل والتشبيه): أن الأول: مساواة الشيء بغيره من كل وجه، والآخر: مساواة الشيء بغيره في أكثر الوجوه[٢].وقد وقع في التمثيل والتكيف "المشبهة" الذين بالغوا في إثبات الصفات إلى درجة تشبيه الخالق بالمخلوق، وقد وقع في التمثيل كل من: الكرامية، والإمامية ومنهم (الهشامية)[٣].

**** مظاهر الانحراف (بالتفصيل):**

أولاً: المعطلة:

- **غلاة الجهمية:** وطريقتهم أنهم ينكرون الأسماء والصفات ولا يصفون الله تعالى إلا بالنفي المجرد عن الإثبات، فلا يقال: هو موجود، ولا حي، وإنما هذه أسماء لمخلوقاته أو مجاز، لأن إثبات ذلك يستلزم تشبيه بالموجود الحي، كذلك القول بأن الصفة عين الموصوف، وأن كل صفة عين الصفة الأخرى. وشبهتهم أنهم اعتقدوا أن إثبات الأسماء والصفات يسلتزم التشبيه والتعدد، أما الصفات فقالوا: إن إثبات صفات متغايرة مغايرة للموصوف يستلزم التعدد،وهو تركيب ممتنع مناقض للتوحيد[٤].
- **المعتزلة:** وهؤلاء يثبتون الأسماء على أنها ألفاظ مجردة عن المعاني، وينفون الصفات كلها، وشبهتهم في ذلك أنهم لو أثبتوا الصفات لأدى ذلك إلى تعدد القدماء، وقالوا: (بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته، فنفوا الصفات القديمة أصلاً، فقالوا: هو عالم

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة...، (المرجع السابق)، ص ٧٧.

(٢) انظر: (المرجع السابق)، ص ٧٩ – ٨٠.

(٣) انظر: (المرجع السابق)، ص ٨١.

(٤) انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٦١ – ٦٢، والموسوعة الميسرة...، (المرجع السابق)، ج٢، ص ١٠٤١، ورسائل في الأصول...، (مرجع سابق)، ص ٢٢.

بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة، هي صفات قديمة، ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية)[1].

- **الكلابية**[2]: يثبتون الصفات بالجملة، ويقولون: تقوم به الصفات ولا تقوم به الحوادث، وتقوم الصفات بغير مشيئته وقدرته، فأما ما يكون بمشيئته وقدرته فلا يكون إلا مخلوقًا منفصلاً، وإمام الطائفة كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكرًا لقول الجهمية، وهو أول من عرف عنه إنكار قيام الأفعال الاختيارية بذات الرب، قالوا: إن الله ليس (بجسم ولا متحيز)، وهم كما قيل عنهم كذلك الجهمية الأناث[3].
- **الأشاعرة والماتريدية**: (هؤلاء يثبتون الأسماء وبعض الصفات، وينفون بعضها، والشبهة التي بنو عليها مذاهبهم: هي الفرار من تشبيه الله بخلقه؛ بزعمهم لأن المخلوقين يسمون ببعض تلك الأسماء، ويوصفون بتلك الصفات، فيلزم من الاشتراك في لفظ الاسم والصفة ومعناهما: الاشتراك في حقيقتهما، وهذا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق في نظرهم)[4].

---

(١) الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ٣٥.

(٢) (نسبة إلى عبد الله بن كلاب البصيري المتكلم رأس الكلابية)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ناصر محمد عبد الله القيسي، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي، ط١؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م]، ج٧، ص ٣٤٧.

(٣) انظر: (مجموعة الفتاوى...، (مرجع سابق)، ج١٤، ص ٣٤٩، وج١٢، ص ٣١٦، وج٦، ص ٢١٧. والمنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر وناشر وتاريخ نشر]، ج١، ص ١٥٣، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، محمد بن أيوب بن سعد الزرعي، ط١؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م]، ج١، ص ١٨٩. ولسان الميزان، أحمد علي بن حجر العسقلاني، ط٣؛ [بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م]، ج٣، ص ٢٩٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرحمن بن قاسم، ط١؛ [مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٣٩٢هـ]، ج١، ص ٦.

(٤) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها...، صالح بن فوزان عبد الله الفوزان، بدون طبعة؛ [الرياض: دار القاسم، بدون تاريخ طبع]، ص ٦٤.

ثانيًا: الممثلة: وهم الذين أثبتوا الصفات، وجعلوها مماثلة لصفات المخلوقين.

ومن الفرق التي انحرفت:

- **الكرَّامية:** كانوا يثبتون الصفات إلا أنهم ينتهون إلى التجسيم والتشبيه، زاعمين أن هذا مقتضى دلالة النصوص، لأن الله تعالى يخاطب العباد به بما يفهمون وهذا الزعم باطل[1].
- **الهِشَامِيَّة**[2]: فيما نقل عنهم: القول: "إن الله - تعالى – جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار، ولكن لا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شيء، وهو سبعة أشبار بشبر نفسه، وأنه في مكان مخصوص، وجهة مخصوصة، وأنه يتحرك، وحركته فعله، وليست من مكان إلى مكان"[3]، ومن انحرافهم أيضًا ما نقل: "أنه سبحانه وتعالى على صورة إنسان؛ أعلاه مجوف، وأسفله مصمت. وهو نور ساطع يتلألأ، وله حواس خمس، ويد، ورجل، وأنف، وأذن، وفم، وله وفرة سوداء، ونور أسود، لكنه بلحم ولا دم"[4].

تلك أبرز مظاهر الانحراف فيما يتعلق (بتوحيد الأسماء والصفات)، وللأسماء والصفات ضوابط حددها السلف الصالح وهي:

(أولاً: إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله (ﷺ) دون زيادة أو نقصان؛ لأنه لا أحد أعلم بالله تعالى من نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾[5]، ثم لا حد أعلم بالله بعده من رسوله (ﷺ)، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[6].

---

(١) انظر: الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص٧٨. ورسائل في الأصول، (مرجع سابق)، ص ٢٢.

(٢) هم أصحاب الهشامين: هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي، انظر: الملل والنحل، (مرجع سابق)، ج١، ص ١٣٥.

(٣) هذا القول لهشام بن الحكم، الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٣٥، وفتاوى ورسائل عبد الرزاق عفيفي، (مرجع سابق)، ص ٣٤٥.

(٤) هذا القول لهشام الجواليقي، الملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٣٦، وفتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي، (المرجع السابق)، ص ٣٤٥.

(٥) البقرة: ١٤٠.

(٦) النجم: ٣ – ٤.

ثانيًا: تتريه الله (عَزَّوَجَلَّ) عن مشابهة مخلوقاته في صفاته، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[2].

ثالثًا: عدم محاولة إدراك كيفية صفاته، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[4]، فمن صفاته (عَزَّوَجَلَّ) مـــا نص الله تعالى عليه بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[5]، في مواضع من القرآن، فيستفاد منها: إثبات استواء الله على العرش استواءً حقيقيًّا، نعرف معناها ونجهل كيفيته)[6].

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) الإخلاص: ٤.

(٣) طه: ١١٠.

(٤) مريم: ٦٥.

(٥) طه: ٥.

(٦) بتصرف: المعتقد الصحيح، عبد السلام بن برجس العبد الكريم، ط١؛ [الكويت: جمعية الشريعة، ٢٠٠٢م – ٢٠٠٣م]، ص ١٨.

ثانيًا: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون العقيدة المتعلق باليوم الآخر[1*]:

القرامطة، والباطنية، والفلاسفة، لا يؤمنون باليوم الآخر بل ينكرون حقائقه، ويعتقدون أنه تخيل لا حقيقة له، فحينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فيعتقدون في أبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والحج والجهاد، وتعد عقائدهم عقائد إسماعيلية مع خلاف في بعض النواحي التطبيقية التي لم يستطع الإسماعيلية تطبيقها خوفاً من ثورة الناس عليهم[2].

---

(١) انقسم الناس في هذا المقام إلى ثلاثة فرق الفرقة الأولى: السلف والأئمة وأتباعهم آمنوا بما أخبر الله به عن نفسه، وعن اليوم الآخر، وأنه حق على حقيقته، مع اعتقادهم التباين بين ما في الدنيا وما في الآخرة.

الفرقة الثانية: طوائف من أهل الكلام يؤمنون بما أخبر الله به عن اليوم الآخر من الثواب والعقاب.

الفرقة الثالثة:هي المذكوره في المتن- أعلاه- انظر: تقريب التدمرية، محمد بن صالح بن عثيمين، اعتنى به: سيد عباس الجليم، ط١؛ [القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م]، ص ٤٢.

* الإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو (إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين)، حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وكذلك إجماع المسلمين.

الثاني:الإيمان بالحساب والجزاء وقد دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

الثالث: الإيمان بالجنة والنار، وأنهما المآل الأبدي للخلق.

ويلتحق به ما يكون بعد الموت: مثل: (فتنة القبر، وعذاب القبر ونعيمه). انظر: رسائل في الأصول...، (مرجع سابق)، ص ٣٠.

(٢) (المرجع السابق)، ص ٤٣، والملل والنحل، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٤٢، والموسوعة الميسرة...(مرجع سابق)، ج١، ص ٣٨٠.

ثالثًا: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون العقيدة المتعلق بالقدر.

ضل في القدر طائفتان[1]:

إحداهما: الجبرية[2]: الذين قالوا: إن العبد مجبر على عمله وليس فيه إرادة ولا قدرة.

والحقيقة أن الله أضاف عمل الإنسان إليه وجعله كسبًا له، يعاقب ويثاب بحسبه، ولو كان مجبورًا عليه ما صح نسبته إليه، ولأدى ذلك إلى كون العقاب عليه ظلمًا.

الثانية: القدرية: قالوا: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته فيه أثر، وهذا القول مخالف لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4]، ثم إن الله (ﷻ) مالك السموات والأرض، فكيف يكون في ملكه ما لا يتعلق به إرادته وخلقه؟ والحاصل أن القدر لابد فيه من أصلين، الأول: (أصل قبل المقدور وهو الاستعانة بالله (ﷻ)، والاستعاذة به ودعاؤه، فيكون معتمدًا على ربه، ملتجئًا إليه في حصول المطلوب، ودفع المكروه. والآخر: بعد المقدور، وهو الصبر على المقدور وحيث يفوت مطلوبه، أو يقع مكروه فيوطّن نفسه عليه، بحث يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الحال لا يمكن أن تتغير عما قدره الله تعالى فيرضى بذلك ويسلم، وينشرح صدره)[5].

---

(١) انظر: رسائل في الأصول... (المرجع السابق)، ص ٤١، وشرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: محمد حامد عبد الوهاب، بدون طبعة؛ [مصر: دار البصيرة، بدون تاريخ نشر]، ص ٦٩.

(٢) الجبرية: (هو من الجبر: وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية اثنان: متوسطة، تثبت للعبد كسبًا في الفعل كالأشعرية وخالصة لا تثبت، كالجهمية) التعريفات، (مرجع سابق)، ص ١٠١.

(٣) الزمر: ٦٢.

(٤) الصافات: ٩٦.

(٥) تقريب التدمرية، (المرجع السابق)، ص ١٣٢.

المطلب الثاني:
مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون الشريعة.

أولاً: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون الشريعة المتعلق بالعبادة.

- **الانحراف الحاصل عند المتصوفة:**

من مظاهر الانحراف في العبادة، الانحراف الحاصل عند المتصوفة فيما يتعلق (بوحدة الوجود). وتقوم فكرها بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ولقد قام التصوف على تضخيم الجانب الروحي، والانعزال عن الدنيا والانقطاع للعبادة، وهذا انحراف عن مضمون الدعوة المتوازن، وسوء فهم لحقيقة العبادة بحصرها في الأوراد والشعائر التعبدية[1]، على الرغم من أن العبادة تستغرق أعمال المسلم ونشاطاته كلها كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[2].

وقد بين انحرافهم السلف الصالح (رضوان الله عليهم)، فقد جاء في كتاب (**العبودية**)[3]:"آل الأمر بهؤلاء إلى أن سووا الله بكل موجود وجعلوا ما يستحقه من العبادة والطاعة حقاً لكل موجود إذ جعلوه هو وجود المخلوقات، وهذا من أعظم الكفر والإلحاد والكفر برب العباد، وهؤلاء يصل بهم الكفر إلى أنهم لا يشهدون أنهم عباد لا بمعنى أنهم معبودون ولا بمعنى أنهم عابدون، إذ يشهدون أنفسهم هي الحق كما صرح بذلك طواغيتهم...، ويشهدون أنهم هم العابدون والمعبودون، وهذا ليس بشهود الحقيقة لا كونية ولا دينية، بل هو ضلال وعمى عن شهود الحقيقة الكونية حيث جعلوا وجود الخالق هو وجود المخلوق". أما انحرافهم في (السماع)فإنه: (مزامير الشيطان التي هي أحب إليهم من استماع سور القرآن، ولو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك ساكنًا، ولا أزعج له قاطنًا، حتى إذا تُلي عليه قرآن الشيطان، وولج مزموره سمعه، تفجرت ينابيع الوجد من قلبه على عينيه فجرت، وعلى أقدامه فرقصت، وعلى يديه فصفقت، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت، وعلى أنفاسه فتصاعدت، وعلى زفراته فتزايدت، وعلى نيران أشواقه فاشتعلت)[4].

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٧٧٩.

(٢) الأنعام: ١٦٢.

(٣) أحمد عبد الحليم بن تيمية، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م]، ص ١١.

(٤) بتصرف: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٠٦.

وموقف الدعوة الإسلامية من (وحدة الوجود) أنها تؤمن بأن الله (ﷻ) خالق الوجود، منزه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها، والكون شيء غير خالقه، ومن ثم فإن (وحدة الوجود). تخالف مضمون الدعوة الإسلامية من إنكار وجود الله، والخروج على حدوده، وتخالف الدعوة الإسلامية أيضًا في تأليه المخلوقات وجعل الخالق والمخلوق شيئًا واحدًا.

ثانيًا: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية مضمون الشريعة المتعلق بالتحاكم إلى الشريعة الإسلامية.

من مظاهر الانحراف عن الشريعة هجر التحاكم إلى الشريعة ونبذها وازدرائها والاستهزاء بها وفصلها عن الحياة، ووصم الشريعة بالتخلف وعدم مواكبة العصر، ووصفها بأنها صالحة لمدة مرت وانتهت وبليت: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾[1][2].

ومن مظاهر الانحراف تحكيم الرجال من غير النظر إلى أنهم وسائل للحكم الشرعي، وهذا غاية الضلال، وأن الحجة القاطعة والحاكم الأعلى هو الشرع لا غيره. وقد انحرف بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال أقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة (رضوان الله عليهم)، والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل ومن هؤلاء:

١- الإمامية:

(فقد اتبعوا الإمام المعصوم - في زعمهم - وإن خالف ما جاء به النبي (ﷺ)... المعصوم حقًا، فحكموا الرجال على الشريعة ولم يحكموا الشريعة على الرجال، وإنما أنزل الكتاب ليكون حكمًا على الخلق على الإطلاق والعموم)[3].

٢- المهدوية[4]:

الذين جعلوا أفعال مهديهم حجة، سواء وافقت حكم الشريعة أو خالفتها، وفي مقابل ذلك كفروا من خالفهم وجعلوا حكمه حكم الكافر الأصلي[5].

---

(١) المائدة: ٥٠.

(٢) انظر: كونوا ربانيين، عائض عبد الله القرني، ط١؛ [بيروت: ابن حزم، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م]، ص ١٦٤.

(٣) الاعتصام، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٣٧٨.

(٤) فرقة تابعة للإمامية كما ذكر الشاطبي في الاعتصام، ص ٣٧٨.

(٥) انظر: الاعتصام، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٣٧٨.

٣- المتعصبة للمذاهب:

يزعمون أن إمامهم هو الشريعة، ويأنفون أن تنسب إلى أحد من العلماء فضيلة دون إمامهم، حتى لو جاءهم مجتهد قد بلغ درجة عالية في الاجتهاد، ولم يكن مرتبطاً بإمامهم أنكروه، ورموه بسهام النقد وعدوه خارجًا عن الجادة، ومفارقًا للجماعة، من غير استدلال منهم بدليل(١).

٤- المتقدمون من المتصوفة:

(يعمدون إلى ما نقل عنهم في الكتب من الأحوال الجارية عليهم أو الأقوال الصادرة عنهم، فيتخذونها ديناً وشريعة لأهل الطريقة، وإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية من الكتاب والسنَّة؛ أو مخالفة لما جاء عن السلف الصالح، لا يلتفتون معها إلى فتيا مفتٍ ولا نظر عالم، بل يقولون: "إن صاحب هذا الكلام ثبتت ولايته، فكل ما يفعله أو يقول حق، وإن كان مخالفاً فهو أيضاً ممن يقتدى به؛ والفقه للعموم؛ وهذه طريقة الخصوص")(٢).

٥- أهل البدع:

أهل البدع من انحرافهم تحكيم عقول الرجال دون الشرع، وهو أصل من أصولهم التي بنوا عليها الدين، فإن وافق الشرع آراءهم قبلوه، وإلا ردوه(٣).ومن مظاهر الانحراف ما وقع من أصحاب الفكر الاعتزالي وغيرهم في محاولة تغير الأحكام الشرعية التي ورد فيها النص اليقيني من الكتاب والسنة... مثل عقوبة المرتد وفريضة الجهاد والحدود وغير ذلك(٤).

---

(١) انظر: (المرجع السابق)، ج٢، ص ٣٧٨.

(٢) (المرجع السابق)، ج٢، ص ٣٧٩.

(٣) انظر: (المرجع السابق)، ج٢، ص ٣٨٤.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب...، (المرجع السابق)، ج١، ص ٧٢.

المبحث الرابع:
الشبهات المثارة حول ربانية مضمون الدعوة ومناقشتها.

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول ربانية مضمون العقيدة ومناقشتها.

المطلب الثاني: الشبهات المثارة حول ربانية مضمون الشريعة ومناقشتها.

تمهيد:

إن الدعوة الإسلامية تواجه غزوًا منظمًا وجيوشًا من الأفكار الهدامة، تريد تطويق الدعوة التي أخذت بيد البشرية إلى المضمون الخالص الرباني، محترمة فطرة الإنسان وعقله، ومهذبة أخلاقه وشهواته، جاعلة الإنسان بعيدًا عن الرذائل مقبلاً دائمًا أبدًا على الفضائل، إلا أن أصحاب الغزو الفكري لم يعجبهم مضمون هذه الدعوة، فكذبوا عليها وافتروا وهجموا بكل قوة على أمة الإسلام والدعوة بأفكارهم وإفكهم، وشككوا في كل ما يتصل بالدعوة الإسلامية.

وفي هذا المبحث سوف نتناول بعضًا من هذه الشبهات التي أثيرت حول ربانية مضمون الدعوة في مجال العقيدة والشريعة.

المطلب الأول: الشبهات المثارة حول ربانية مضمون العقيدة ومناقشتها.

الشبهة الأولى: الزعم بأن: العقيدة الإسلامية تأثرت بالشركيات البيئية والعربية)[1] ومناقشتها.

تفنيد الشبهة:

أولاً: إن البيئة التي نزلت عليها العقيدة الإسلامية تخالف تمامًا ما تدعو إليه العقيدة الإسلامية، فواقع البيئة وقت بعثة النبي (ﷺ) عبادة الأصنام وتعظيمها والسجود لها بحجة التقرب إلى الله (ﷻ)، قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾[2].

ثانيًا: وجد بجانب عبادة الأصنام طوائف تنكر البعث والنشور، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[3]، وحقيقة البعثة محاربة لتلك العقائد السائدة من الشركيات ونحوها، وأثبتت أن الله واحد لا شريك له، وهو المعبود بدون وسائط، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[4]، فلا وجود وجه شبه بين العقيدة الإسلامية وبين العقيدة والبيئة السائدة وقت البعثة.

ثالثًا: أن النبي (ﷺ) حطم الأصنام وخالف الشركيات وردد وقت ذاك قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[5].

---

(١) من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، (مرجع سابق)، ص ٦٦.

(٢) الزمر: ٣.

(٣) يس: ٧٨ – ٧٩.

(٤) الأعراف: ٥٩.

(٥) الإسراء: ٨١.

الشبهة الثانية: الادعاء بأن:(لوازم السجع حملت محمدًا (ﷺ) على وصف الله تعالى بعدة صفات يتردد ذكرها في القرآن،وهي عبارات مبعثرة ومتناقضة وفيها دلالة على التجسيم، والنبي (ﷺ) يتمتع بخيال متوقد مكنه أن يصف الله بصفات واضحة معينة مثل: الأول والأخير...)[1]ومناقشتها.

تفنيد الشبهة:

أولاً: أن ما يأتي به المتكلم من السجع لا يتعلق به؛ لأنه لم يحمله عليه إلا لوازم السجع؛ والنبي (ﷺ) كان متمسكًا بكل كلمة يقولها.

ثانيًا: أن العرب أهل فصاحة وبلاغة، وهؤلاء نظروا في فواصل القرآن وسمعوا آيات الله فوجدوها في أعلى طبقات البلاغة والبيان، ولم يقروا أنه من سجع الكهان الذي يمكن أن يفسد معاني الألفاظ، والشاهد قول أحدهم حين سمع القرآن من النبي (ﷺ): "والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلوا وما يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته...)[2].

ثالثًا: لم يكن النبي (ﷺ) يقول السجع ولا الساقط من القول، ثم إن ادعائهم ليس له دليل ولا سند من الصحة.

رابعًا: أما القول بأن صفات الله مبعثرة – تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا – وكذلك قولهم بأنها تدل على التجسيم فهو قول مردود؛ لأن من تأمل كتاب الله (جل وعلا) يجده قد نزه الله عن التمثيل ومشابهة الحوادث، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[4].

خامسًا: القول بأن الصفات من نسج خيال النبي (ﷺ) المتوقد قول مردود، إذ صفات الله (ﷻ) لا يمكن أن تتوقف على التوهمات والأخيلة، والنبي (ﷺ) بعيد كل البعد عن ذلك

---

(١) من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، (المرجع السابق)، ص ٩٠، نقلاً عن: دائرة المعارف الإسلامية، ج٢، ص ٦٥١.

(٢) السيرة لابن هشام، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣٩٥.

(٣) الشورى: ١١.

(٤) النحل: ٧٤.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1]، فما أخبرنا به من مضمون الدعوة خبر نازل على قلبه من قبل الوحي الأمين، والنبي (ﷺ) لا يستطيع التقول على الله (ﷻ) بما لم يخبر قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ ﴾[2].

جاء في (**تفسير القرآن العظيم**)[3]: (يقول تعالى: (ولو تقول علينا)، أي: محمد (ﷺ) أو كان كما يزعمون مفتريًا علينا، فزاد في الرسالة أو نقص منها، أو قال شيئًا من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك، لعاجلناه بالعقوبة. ولهذا قال: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾، قيل: معناه: لانتقمنا منه باليمين، لأنها أشد في البطش.) وعليه لا يتبادر إلى الذهن نهائيًا كذب النبي (ﷺ) ونسج الصفات من الخيال.

(١) النجم: ٣ – ٤.

(٢) الحاقة: ٤٤ – ٤٦.

(٣) ج٤، (مرجع سابق)، ص ٢٩٢ – ٢٩٣.

الشبهة الثالثة: الادعاء بأن (صفات الله (ﷻ) ترجع جذورها إلى النصرانية أكثر من غيرها، وأحياناً إلى العبرية، أو أن محمدًا (ﷺ) اقتبس بعضًا منها من جنوبي بلاد العرب ومن تلك الصفات صفة "البَر")[1]ومناقشتها.

تفنيد الشبهة:

أولاً: أن سيرة المصطفى (ﷺ) لا تؤيد رجوع صفة "البر" إلى النصرانية، حيث إن النبي (ﷺ) كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، والعرب لديهم اليقين بذلك، فما أبهرهم وأصابهم بالذهول جراء ما جاءهم به من القرآن الكريم الذي يحمل أرقى أنواع البلاغة والفصاحة، فلم يملكوا إلا التسليم لدعوته، فآمن من آمن ونفر البقية حسدًا وحقدًا وفي ذلك جاء قوله تعـــالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[2].

ثانيًا: لم تشهد كتب التاريخ والسير دخول النبي (ﷺ) كنيسة أو دَيْر، أو تلقيه من قبل، وإن كان وقع فما الدليل والبرهان على صدق الادعاء؟

ثالثًا: لو سلمنا أن النبي (ﷺ) يقرأ – وهذا فرض مستحيل – فإن قراءته سوف تكون وفق لغة بيئته أي باللغة العربية من غير شك أما العقيدة النصرانية فقد كتبت باللغة الرومانية، كذلك لم يكن الرومان في البلاد العربية؛فلا يعقل اطلاع النبي (ﷺ) على العقيدة المكتوبة بلغة غير لغته[3].

رابعًا: أن صفة البَر لا علاقة لها بالنصرانية ولا عقيدتها، بل لها وجود ظاهر في العقيدة الإسلامية، ومعرفة أسماء الله وصفاته أصل عظيم في منهج السلف الصالح (رحمهم الله) حيث

---

(١) من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، (المرجع السابق)، ص ٩٤، نقلاً عن: دائرة المعارف الإسلامية، ج٢، ص ٥٦٣.

(٢) العنكبوت: ٤٨.

(٣) انظر: افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، (المرجع السابق)، ص ٩٦.

إن معرفة أسماء الله وصفاته هي الأساس الذي يبنى عليه عمل العبد،ومن خلالها تتحدد العلاقة التي تربط العبد بربه، وعلى ضوئها يعبد المسلم ربه ويتقرب إليه[1].

خامسًا: أما عن انتساب صفة (البر) إلى اللغة العبرية، فهو مردود كذلك؛ لأن النبي (ﷺ) لم يكن بحاجة إلى لغة أخرى لفهم العقيدة الإسلامية.

سادسًا: أن كلمة (البارئ) لها كثير من الاشتقاقات في معاجم اللغة ومن ذلك: (أنها من برأ الله الخلق برأً وبروءاً أي خلقهم)[2].ومنها قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ ﴾[3]، أي: شر الخليقة التي برأها الله وذرأها (وبرئ) المريض بَرءاً وبُرءاً أي شفي وتخلص مما به، وتَبرَّأه من كذا أبرأه من العيب أو الذنب أو التهمة أي: قضى ببراءته.قال تعالى: ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ﴾[4][5].

سابعًا: أما الادعاء بأن صفتي (الرحمن و الرحيم) قد أخذت من جنوبي بلاد العرب فهو قول مردود أيضًا، وهما ابتداء كل أمر إذا ما أضيفتا إلى البسملة، وحياة المسلم مليئة بها وقد أوحي بهما إلى النبي (ﷺ)، ثم لا يوجد برهان على ذلك إلا إذا كان ظنهم قائم على ما أطلقه مسيلمة الكذاب(٦) عليه بأنه رحمن اليمامة حين ادعى النبوة[7].

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، (مرجع سابق)، ص ١٤.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر وناشر، ١٩٧٢م]، ج١، ص ٤٦.

(٣) البينة: ٦.

(٤) الأحزاب: ٦٩.

(٥) المعجم الوسيط، (المرجع السابق)، ج١، ص ٤٦، والقاموس المحيط، (مرجع سابق)، ص ٤٤٤.

(٦) هو مسيلمة بن حبيب من حنيفة بن لجيم ،ويكنى أبا ثمامة ،وكان صاحب (نير نجات)،ادعى النبوة في اليمامة في عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،انظر:(المعارف،ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ،تحقيق:ثروت عكاشة،بدون طبعة؛[القاهرة:دار المعارف،بدون تاريخ نشر]،ج١،ص٤٠٥.المصباح المضيء،٠٠٠،محمد بن علي الأنصاري،،تحقيق:محمد عظيم الدين ،بدون طبعة؛[بيروت:عالم الكتب،١٤٠٥ه]،ج٢،ص٢٩٠ .

(٧) انظر: افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، (المرجع السابق)، ص ٩٨.

الشبهة الرابعة: الادعاء بأن :الدعوة الإسلامية قد اقتبست بعض تعاليم مضمونها المتعلق بالعقيدة الخاصة المتعلقة باليوم الآخر (كعذاب القبر) من النصرانية، واستعير لفظ (جهنم) من اللفظ العبري إلى غير ذلك[1] ومناقشتها .

تفنيد الشبهة:

أولاً: تجردت الشبهة كغيرها من الشبهات من دليل يقويها وبرهان يحميها دون سند معتبر، وهذا يؤكد حقيقة كذب زعمهم ورده.

ثانيًا: أن التوراة الموجودة تهتم بخلق السموات والأرض وبدء الحياة، ولم تهتم البتة بنهاية الحياة والدار الآخرة.

ثالثًا: من قلب الأسفار الخمسة لم يجد فيها إلا حديثًا مقتضبًا عن الآخرة وأحوالها بل مذكورًا على استحياء في أسفار الأنبياء، والحقيقة أن موسى (عليه السلام) كانت الأمور الأخروية من اهتماماته، إلا أن التحريف أصاب التوراة وهو الذي أبعد كل شيء يتعلق بالآخرة[2].

رابعًا: النصارى لم يكونوا أفضل حالاً من دخول التحريف، كيف لا وهم لمن قبلهم من اليهود تابعون، ولأسفارهم وشريعتهم محتضنون، فلا يعقل الاقتباس منهما، والمسيح (عليه السلام) لم يذكر عن الآخرة إلا حديثًا مقتضبًا، كذلك لا يصلح أن يقتبس منه، ثم إن مضمون الدعوة وما يتعلق بعقيدة الآخرة كان ولازال وافيًا،فقد امتلأت الآيات القرآنية التي تثبت تعاليم الآخرة وترد على منكريه، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ

(١) انظر: افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، (المرجع السابق)، ص ٢٢٦.

(٢) (المرجع السابق)، ص ٢٢٨.

﴿تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[(١)]، والتصور الإسلامي لعذاب القبر يخالف التصور النصراني، فالنصارى يعتقدون بعد المسيح (عليه السلام) أن الإنسان إذا مات فإن سبب موته مرتبط بخطيئة آدم (عليه السلام) ومترتب عليها، ولولا ذلك ما وجد موت للإنسان. أما الدعوة الإسلامية فترى أن دخول القبر يسبقه موت ولكنه غير مرتبط بالزعم النصراني، ومع ذلك الموت غير مرتبط (بخطيئة)، وإنما الله وحده هو المستحق للبقاء لا غير، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[(٢)(٣)].

خامسًا: أن ما يتعلق بحديث اليهودية عن جهنم حديث مقتضب كذلك، أما ما ذكر عنها في القرآن الكريم من ذكر جهنم وأسمائها وعذابها فدليل كافٍ على مدى استقلالية الدعوة الإسلامية عن غيرها من الدعوات اليهودية والنصرانية، وتميزها عنهما بوجود التفاصيل.

---

(١) يس: ٧٨ – ٨٣.

(٢) الرحمن: ٢٦ – ٢٧.

(٣) انظر: افتراءات المستشرقين...، (المرجع السابق)، ص ٢٣٣.

الشبهة الخامسة:الزعم بأن :عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر فكرة إسلامية خاصة يقومون بتعليمها إلى شبابهم على أنه لا يصيبهم إلا ما قدر الله ودبر بإرادته، وهي سبب تخلف المسلمين عن ركب الحضارة، ودعوة إلى التواكل والخمول والكسل وعدم السعي للعمل[1]ومناقشتها .

تفنيد الشبهة:

أولاً: أن الادعاء بالقضاء والقدر ليست فكرة خاصة بالمسلمين، بل أشار القرآن الكريم إلى أن جميع أنبياء الله ورسله قد أقروا بعقيدة القضاء والقدر، فنوح (عليه السلام) يطلب منه قومه أن يستعجل لهم العذاب قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[2]، وما عرضه إبراهيم(عليه السلام) على ابنه إسماعيل (عليه السلام) من الرؤيا المنامية فسلم واستسلم لأبيه ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[3]، ويوسف (عليه السلام) ذاق مرارة الحرمان ونزول الاتهام بدون دليل ولا برهان فرضي لقضاء الله وقدره وسلم أمره لله (عز وجل)،حتى مرت الأعوام ومنَّ الله عليه بالبراءة والعزة فقص على أبيه مذكرًا إياه رؤيا الماضي قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[4]، إلى غير ذلك من الدلائل على إقرار الأنبياء والرسل (عليهم السلام) بعقيدة القضاء والقدر.

---

(١) انظر: افتراءات المستشرقين...، (المرجع السابق)، ص ٢٥١.

(٢) هود: ٣٣ – ٣٤.

(٣) الصافات: ١٠٢.

(٤) يوسف: ١٠٠.

ثانيًا: إن الإيمان بالقضاء والقدر في الدعوة الإسلامية يتضمن أربعة أمور هي: الأول: الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً، الثاني: بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء ما يتعلق بفعله أم بفعل المخلوقين، الرابع: بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، ومع ذلك كله فإن الإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها، لأن الشرع والواقع دالان على ذلك[1]، ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾[2]، والواقع يشهد أن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3]، وعلى ذلك فالزعم مردود.

ثالثًا: أما القول بأن هذه العقيدة تدعو إلى التواكل والكسل فلا دليل ولا برهان لهذا الزعم، بل العقيدة الإسلامية تدعو إلى التوكل على الله مع بذل الأسباب الممكنة قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[5]، وقوله: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[6].

---

(١) انظر: رسائل في الأصول، (مرجع سابق)، ص ٣٨.

(٢) النبأ: ٣٩.

(٣) التكوير: ٢٨ — ٢٩.

(٤) الطلاق: ٣.

(٥)الجمعة: ١٠.

(٦) الأنفال: ٦٩.

المطلب الثاني: الشبهات المثارة حول ربانية مضمون الشريعة ومناقشتها.

الشبهة الأولى:الزعم بعدم وجود : (حكمة من الحج؟؟ ما الحج إلا دوران حول أحجار، وتعظيم للرموز المادية، وامتداد للوثنية)[1] **ومناقشتها.**

تفنيد الشبهة:

أولاً: للحج منافع عديدة فالحج يحقق أسمى المطالب من العبودية لله (ﷻ) من الأقوال والأفعال، وترك لذة الحياة وشواغلها، وفيها المساواة بين العباد، فلا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾[2].

ثانيًا: في الطواف حكمة عظيمة تتجلى في إقامة ذكر الله (ﷻ)، وتنتهي المناسك بذبح الهدي قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3]، فالحج تدريب ميداني على أخلاق الإسلام، وتجريد خالص للعبادة، وتصفية الأعمال من الشوائب الدنيوية وتحقيق لمنافع الدين والدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ

(١) شبهات النصارى حول الإسلام، وليد كمال شكر، على موقع (الجمعية السعودية للدراسات الدعوية).

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) الحج: ٣٧.

ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، وفي الحج إذابة للتميز فلا فرق بين أفراد المجتمع،بل التميز في التقوى.

ثالثًا: للحج منافع دنيوية فهو سبب للتقدم في جميع الأصعدة في الحياة سواء الإنسانية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، فالحج مدرسة عملية، يتخلص فيها المسلم من داء الشح والبخل، فيزداد الإنفاق في سبيل الله ويعم الخير وهذا يحقق تضامنًا بين أفراد المجتمع، ويقوى الشعور بالانتماء الخالد للأمة، والغيرة على مصالحها، والإحساس بواجب المسلم وحقه على أخيه، وضرورة الإسهام في تفادي المشكلات والمحن، فتطهر النفس ويصفى القلب، فليس الحج كما يتصور سخفاء العقول من أن الحج دوران حول أحجار، وتعظيم للرموز المادية، وامتداد للوثنية.

(١) الحج: ٢٧ – ٢٨.

الشبهة الثانية : الزعم :بعدم صلاحية الشريعة الإسلامية وجمود الأحكام، فقالوا: في هجومهم على تشريع العقوبات إنها تشريعات قاسية، لا تناسب روح العصر، والمفروض من المشرع أن يعالج نفسية المجرم، أما تشريع العقوبات في الدعوة الإسلامية فإنه يحطم نفسية المجرم عندما يقضي بجلده أو قطع يده[1]،ومناقشتها ،

تفنيد الشبهة: إن الشريعة الإسلامية بهذه العقوبات مع أنها شديدة وقاسية، إلا أنها راعت أمورًا عند تطبيق العقوبة منها:

أولاً: شرعت التدابير الوقائية التي تكفل عدم وقوع الجريمة، فشرعت الزواج وغض البصر، وعدم الاختلاط، وعدم الخلوة والصيام حتى لا يقع الزنا، وشرعت الزكاة...، وحرمت إيذاء النفس والعقل.

ثانيًا: أن الذي شرع العقوبات هو رب العالمين، وهو أرحم بعباده من العباد بأنفسهم، ولذلك راعى الشارع ظروف الجاني ونوع العقوبات حسب حاله، مثل المحصن، وغير المحصن في الزنا، وحديث العهد بالإسلام ليس كالذي له مدة داخل في الإسلام، وراعى الشارع ظروف وواقع الجريمة، مثل اشتراط الشهود وعددهم وعدالتهم ورؤيتهم الحادثة رأي العين.

ثالثًا: أن الذين يريدون إلغاء العقوبات الشرعية نظروا إلى المصلحة الفردية، وهي وقوع العقوبة على الفرد بعينه، ونسوا آثار هذه العقوبة على المجتمع بأكمله، فلم يكترثوا بالدماء التي تسفك، والأعراض التي تنتهك، والأموال التي تنتهب...

رابعًا: أن العقوبات الإسلامية لا تطبق كل يوم، ولكن هي عقوبات قصد بها التخويف الذي يمنع وقوعها ابتداءً، وفي الحقيقة إن العقوبة البدنية فيها صلاح للمجتمع ومعالجة لنفس المجرم قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[2].

(يقول تعالى: وفي شرع القصاص لكم – وهو قتل القاتل – حكمة عظيمة لكم؛ لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه، فكان في ذلك حياة النفوس، وقد قيل من قبل:

---

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر الأشقر، (مرجع سابق)، ص ٢٧٥. وشبهات النصارى حول الإسلام، (المرجع السابق)، على (موقع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية).

(٢) البقرة: ١٧٩.

(القتل أنفى للقتل)، فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز)[1]، وبالقصاص يعصم من أراد قتله أيضًا، ومن هذا المنطلق أمر الشارع بأن يشهد العقوبة من المؤمنين .

خامسًا: العقوبة كلما كانت قاسية كانت أنجع وإذا لم تكن كذلك لا معنى لها، فالدواء كلما كان مرًا كان الشفاء فيه أكثر، ولو كانت العقوبة غير قاسية لتهاون الناس في أمرها، ولازدادت الجرائم[2].

(١) بتصرف: تفسير القرآن العظيم، (مرجع سابق)، ج١، ص ٢٦٠.

(٢) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، (المرجع السابق)، ص ٢٧٥.

الشبهة الثالثة:القول بأن: (الإسلام أباح الطلاق، ويعدون ذلك دليلاً على استهانة الإسلام بقدر المرأة، وبقدسية الزواج،ولماذا جعل الطلاق بيد الرجل)[1]**،ومناقشتها .**

تفنيد الشبهة:

أولاً:الشريعة الإسلامية ليست أول شريعة تشرع الطلاق بل سبقتها الشرائع السابقة، والإسلام أحرص الأديان على الحياة الزوجية كيف لا وهو يفرض أن يكون عقد الزواج دائمًا، ولا يجوز توقيت عقد الزواج، ولكن شرع لهم كيفية الخلاص من هذا العقد، إذا ضاقت السبل، وأخفقت وسائل الإصلاح وتعثر العيش.

ثانيًا: الشريعة الإسلامية نفرت من الطلاق وبغضته إلى النفوس، وعدَّت الطلاق آخر العلاج، بحيث لا يصار إليه إلا عند تفاقم الأمر، واشتداد الداء، وحين لا يجدي علاج سواه، وهو مع ذلك أرشد إلى اتخاذ الكثير من الوسائل قبل احتدام وقوعه فرغب الزوج في الصبر والزوجة في التحمل، كما أرشد الزوج، إذا لاحظ من زوجته نشوزًا،إلى التأديب المتدرج، قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[3]، وشرع التحكيم بين الزوجين إذا عجز عن الإصلاح.

ثالثًا: والشريعة الإسلامية شرعت الطلاق عند الضرورة اللازمة ويكون وسيلة لتحقيق الخير؛ لأن الزوجين لو بقيا على ما هم عليه، لأكلت الضغينة قلبيهما، ولكاد كل منهما لصاحبه، وسعى إلى الخلاص منه، ولكان ذلك سببًا في انحراف كل منهما، لذلك شُرع الطلاق وسيلة

---

(١) شبهات النصارى...، (المرجع السابق)، على موقع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية.

(٢) النساء: ١٩.

(٣) النساء: ٣٤.

للقضاء على تلك المفاسد، وللتخلص من تلك الشرور، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾[١].

رابعًا: لم تغفل الشريعة ما يترتب على وقوع الأضرار التي تصيب الأسرة، خصوصًا الأطفال، ولكن الشريعة آثرت أخف الضررين، وأهون الشرين إذا ما قورن بالضرر الأكبر الذي تصاب به الأسرة إذا أبقى على الزوجية، ومع ذلك شرعت ما يكون علاجًا لآثاره، فأثبت الحضانة للأم لرعاية أولادها الصغار ولقريباتها من بعدها حتى يكبروا، وأوجب على الأب نفقة أولاده الصغار، وأجور حضانتهم ورضاعتهم[٢].

خامسًا: أن الشريعة لم تهن المرأة، فقد تكون هي الراغبة في الطلاق، فلا تقف الشريعة في وجه رغبتها، ويعد هذا رفع لشأنها، وتقدير لها، لا استهانة بقدرها، وليس استهانة بقدسية الزواج، بل هو وسيلة لإيجاد الزواج الصحيح السليم.

سادسًا: أن المرأة عاطفية وتحكمها العاطفة أكثر من عقلها في أغلب الأحيان؛فيخشى أن تنطق بكلمة الطلاق لأدنى الأسباب، والرجل أقدر على ضبط العاطفة وكبح جماحها؛ لأن المرأة بحكم وظيفتها التي أعدت لها تتطلب ذلك، وهذا لا يعني أن كل النساء كذلك،بل يوجد من النساء من هن ذوات عقل وأناة، وقدرة على ضبط النفس حين الغضب من بعض الرجال، ويوجد العكس ولكن الحديث على الغالب أن المرأة تحكمها العاطفة.

سابعًا: أن الرجل هو الذي يطلب الزواج عادة، ويترتب عليه تبعات من دفع المهر والنفقة، وتبعات مالية بعد إيقاع الطلاق يلزم بها الزوج ومنها: النفقة على المطلقة مدة العدة، كما يضيع على الرجل ما دفعه من المهر، وما أنفقه من مال في سبيل إتمام الزواج، كما يحتاج إلى مال جديد لإنشاء حياة زوجية جديدة...[٣].

---

(١) النساء: ١٣٠.

(٢) انظر: منار السبيل، إبراهيم بن ضويان، ط٧؛ [بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م]، ج٢، ص ٢٩٢ و ٢٩٧.

(٣) انظر: شبهات النصارى حول الإسلام ،(المرجع السابق)،على موقع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية.

ثامنًا: لقد جعلت الشريعة للمرأة الحق في الطلاق، إذا كانت قد اشترطت في عقد الزواج شرطًا صحيحًا، ولم يفِ الزوج به، وأباحت لها الشريعة الطلاق بالاتفاق بين الزوجين عن طريق المخالعة (وهو: فراق الزوجة بعوض يأخذه الزوج منها، أو من غيرها، بألفاظ مخصوصة)[1].

(١) منار السبيل، (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢٢٦.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الفصل الثالث:

ربانية غاية الدعوة.

المبحث الأول

خصائص ربانية غاية الدعوة

المبحث الأول: خصائص ربانية غاية الدعوة [1]

يمكن تقسيم غايات الدعوة إلى نوعين:

الأول: غايات خاصة وجزئية.

الثاني: غايات عامة وكلية.

فالغايات الخاصة الجزئية: مثل الغاية التي شرعت من أجلها العبادات، كالصلاة والصيام والزكاة، والحج[2] كقوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[3]،وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٤)، وفي الزكاة قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[5]، وفي الحج قوله تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾[6].

---

(١) (الغاية):ما لأجله وجود الشيء ٠

والمراد بربانية غاية الدعوة:

أن الدعوة الإسلامية رسالتها تهدف إلى قيادة الحياة الإنسانية وتوجيهها إلى حسن الصلة بالله،والحصول على مرضاته والسعادة في الدارين، التعريفات، (مرجع سابق)،ص٢٠٧ ٠

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٩٩.

(٣) العنكبوت: ٤٥.

(٤) البقرة:١٨٣ ٠

(٥) التوبة:١٠٣ ٠

(٦) الحج:٢٨ ٠

والغايات العامة الكلية مثل: قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ ﴾[1].

وهذه الغايات العامة الكلية تنقسم قسمين:

الأولى:غايات مجملة.

الثانية: غايات مفصلة.

فالغايات المجملة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾[2]، فالله (عز وجل) أرسل رسله (عليهم السلام)، وأنزل كتبه، وخلق السموات والأرض من أجل أن يعرف ويُعبد ويوحد ويكون الدين كله لله، وكذلك لتكون الطاعة كلها له، والدعوة كذلك[3].

أما الغايات المفصلة فهي عديدة ،منها:

١- بناء العقيدة الصحيحة وتبليغ دعوة الإسلام إلى الناس نقية خالصة: وذلك بغرس أركان الإيمان في النفس الإنسانية ،خالصة من الشوائب ،حية متصلة بالعصر ومشكلاته والحاضر ومتطلباته[4].

٢- تحقيق الحاكمية لله (عز وجل): فمن غايات الدعوة إلى الله الرجوع إلى حكم الله (عز وجل)؛ لأن عدم الرجوع لحكم الله كفر، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[5]،

---

(١) طه:١٤ .

(٢) الذاريات:٥٦ .

(٣) انظر :الجواب الكافي ...،(مرجع سابق)،ص١٦٣ .

(٤) انظر:الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية،صالح غانم السدلان،ط١؛[الرياض:دار بلنسية،١٤١٧هـ-١٩٩٧م]،ص٤١ .

(٥) النساء:٦٥ .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]، وعدم الرجوع إلى حكم الله ظلم، قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2].

٣- إقامة الحجة على العباد بأن دين الله قد بلغهم: وفي هذا القول يقول (ﷻ):﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[3].

٤- إحقاق الحق وإبطال الباطل[4]:قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[5].

٥- إنقاذ البشرية من أسباب الهلاك والضلال:فإن البشر إذا اتبعوا أهواءهم لا يستطيعون أن يقوا أنفسهم ما يضرهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[7].

---

(١) المائدة:٤٤ ٠

(٢) المائدة:٤٥ ٠

(٣) النساء:١٦٥ ٠

(٤) انظر:المدخل إلى علم الدعوة،(المرجع السابق)،ص٢٠٠ ٠

(٥) الأنفال:٨ ٠

(٦) الأنفال:٢٤ ٠

(٧) البقرة:٢٥٧ ٠

٦- سلامة القصد والعمل من الانحراف: من غايات الدعوة العمل على سلامة القصد، والعمل من الانحراف في العبادة؛ لأن من أسس الإيمان بالرسل اتباع طريقهم المتضمن السلامة في القصد والعمل[(١)].

٧- الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة: وذلك عن طريق إصلاح الأفراد والجماعات، ونيل الثواب، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[(٢)].

٨- الحفاظ على سلامة الدعوة: من غايات الدعوة الحفاظ عليها وكذا استمراريتها، لتصل إلى كل إنسان؛ من أجل تحقيق مفهوم عالمية الدعوة.

٩- تكوين أمة قوية: أنها تبذل كل غالٍ ورخيص في سبيل تثبيت دينها، وتوطيد دعائمها، وفي ذلك يقول الله (ﷻ):﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[(٣)].

١٠- تحرير العقل والفكر من التخبط: الناشئ عن خلو القلب من كل عقيدة؛ وهذا الخلو مدعاة لعبادة المادة،أو التخبط في ضلالات العقائد.

١١- تحقيق الأمان: توفير عنصر الاستقرار والأمان والاطمئنان للفرد والأسرة والمجتمع، وذلك عن طريق احترام حق الحياة وحق الملكية، وتوفير فرص العمل، والعناية بالصحة والأمن في جميع مناحي الحياة[(٤)].

---

(١) انظر:شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة،محمد بن صالح بن عثمين ،ط١؛[الرياض:دار المؤيد،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م]،ص٦٢،والعقيدة الصافية للفرقة الناجية،(مرجع سابق)،ص٢٤ .

(٢) النحل:٩٧ .

(٣) الحجرات:١٥ .

(٤) انظر:الدعوة الإسلامية وغير المسلمين...،وهبة الرحيلي،ط١؛[دمشق:دار المكتبي،١٤٢٦ هـ-١٩٩٥ م]،ص٤٩ .

١٢- إعادة الوحدة: إعادة وحدة المسلمين في العالم، وكذلك إعادة وحدة الفكر بالرجوع إلى المصادر الربانية، وكذلك وحدة الغاية ثم، ما يلي ذلك من تبعات ومتطلبات[١].

١٣- التكوين والبناء للشخصية الإسلامية المتميزة: فيتمتع الفرد المسلم بهوية مستقلة تمكنه من عدم خلط المفاهيم والطروحات المختلفة التي تعرض أمامه في ساحات الحياة وميادينها المتشعبة[٢].

١٤- تحقيق سنة التعارف: بين الناس، فالله (ﷻ) يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[٣].

١٥- إيجاد الوعي العلمي: بحقيقة الدعوة وشمولها لمناحي الحياة كافة، حيث تمتلك العلم الذي يسلح بالفضائل، ويرفع الهمة، ويزكي النفس، ويبعد عن الجهل،ويكفل للأمة تقدمها في مجالات الحياة المختلفة، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[٤].

١٦- تقرير عقيدة الجزاء: فالناس مبعوثون ليوم عظيم، لتدفع المدعو إلى العمل الصالح والمبادرة به[٥].

١٧-تكريم النفس الإنسانية: والتسامي بها، فقد كرمها الله (سبحانه وتعالى)، فقال: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[٦].

---

(١) انظر:المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله ،علي عبد الحليم محمود،ط٢؛[المنصورة:دار الوفاء،١٤١٢هـ-١٩٩١م]،ص١٧١ .

(٢) انظر:ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات،موسى الإبراهيم،(مرجع سابق)،ص١٦ .

(٣) الحجرات:١٣ .

(٤) المجادلة:١١ .

(٥) انظر:الدعوةإلى الله...،توفيق الواعي،(مرجع سابق)،ص١٠٨ .

(٦) الإسراء:٧٠ .

تلك غايات الدعوة أما خصائص ربانية غاية الدعوة فهي على النحو التالي:

- الخصيصة الأولى من خصائص ربانية غاية الدعوة: الوضوح[1]:

فغاية الدعوة واضحة أمام عيني كل داعية ومدعو، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[2] *، وقال تعالى:* ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾[3]*،(وهذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه)[4].*

–الخصيصة الثانية من خصائص ربانية غاية الدعوة: الصحة والسلامة:

فمقصدها مرضاة الله وحده، فبصحة القصد يصح السير، وبصحة العلم تنكشف الطريق، وبسعة الطريق يهون السير[5].

---

(١) انظر: الخصائص العامة للإسلام، (مرجع سابق)، ص ١٩٧.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) إبراهيم: ١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مرجع سابق)، ص ٧٥٤.

(٥) انظر: تهذيب مدارج السالكين، (مرجع سابق)، ج٢، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين، ط١؛ [الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م]، ص ٢٢٥.

– الخصيصة الثالثة من خصائص ربانية غاية الدعوة: وحدة الوجهة:

وهذه إحدى خصائصها، حيث إن الغايات مجتمعة تخدم غاية واحدة هي: مرضاة الله (ﷻ)،فحياة المدعو تدور حول محور واحد ثابت؛ لأنه يؤمن بالله ربًا واحدًا لا شريك له، فلا تعدد في الأرباب، ولا تعدد في الآلهة، ومن الله يستمد تصوره ومعرفته لربه وخلقه، فلا تضارب،ولا تعارض، ولا تصادم؛ لأنه يأخذ كل ذلك من الله تبارك وتعالى، ودين الله وِحدة متكاملة تتوافق ولا تتعارض.

– الخصيصة الرابعة من خصائص ربانية غاية الدعوة:الاستمرارية:

فالكتب السماوية كلها أنزلت لغاية واحدة ، وقد عرض القرآن الكريم في موضع واحد الغاية التي أنزل الله من أجلها التوراة والإنجيل والقرآن[1]، قال تعـــــالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3]، ثم قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، ط٩؛ [الأردن: دار النفائس، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م]، ص ٢٣٥.

(٢) المائدة: ٤٤.

(٣) المائدة: ٤٦.

ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[1]، فالغايات ظهرت ولا زالت مستمرة يحمِّلها بعد الأنبياء ورثتهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[2][3].

---

(١) المائدة: ٤٨.

(٢) يوسف:١٠٨ .

(٣) ولها خصائص مشتركة منها:

١- الإيجابية: فهي تجعل المدعو يعيش في حركة فكرية ونفسية وجسدية بنّاءة بعيدًا عن أي سلوك هـدام أو جمـود فكري، فيكون معطاء منتجًا ومبدعًا؛ لأنها تفتح له الآفاق،وتزوده بالمعرفة؛ لأن الحياة عمل وبناء، وعطاء، وتنافس في الخيرات ،كما جاء في قوله تعالى في سورة: البقرة:آية: ١٤٨، انظر: أضواء حول الثقافة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، ط١؛ [بدون مكان نشر: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م]، ص ٩٦.

٢- التوافق مع الفطرة: كما جاء في قوله تعالى: في سورة الروم: ٣٠.

٣- الشمول:فهي تبين بداية الإنسان ونهايته، وسبب خلقه، كذلك شملت جميع جوانب الدعوة العقدية والشرعية والأخلاقية، وشملت كذلك الأفراد والجماعات،والصغير والكبير، وخدمت الذكر والأنثى على حد سواء، كذلك شملت تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، كما جاء في قوله تعالى:في سورة طه: ٥٥ ، وقوله تعالى:في سورة النحل: ٩٧.

٤- السمو:تتميز خصائص ربانية غاية الدعوة بالسمو في غاياتها، وترتقي إلى العناية بالعقل والتفكير، كما جاء في قوله تعالى: في سورة: الزمر: ٩،، وقوله تعالى:في سورة آل عمران: ١٩٠ – ١٩١.

٥- الوسطية: فكان من نتاجها العدالة،كما جاء في قوله تعالى: في سورة النحل:٩٠ ، وقوله تعالى: الأنعام:١٥٢ ، وقوله تعالى: المائدة:٨ .

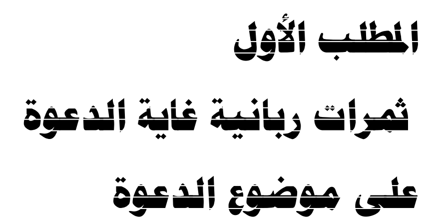
٦- الواقعية: من خصائص ربانية غاية الدعوة أنها تتلمس حاجات المدعوين والواقع وصراعاته، فوجهة العواطف الإنسانية إلى الوجهة الإنسانية الصحيحة التي تجعلها أداة خير وتعمير ،انظر:رسائل في العقيدة،محمد إبراهيم الحمد،(مرجع سابق)،ص٣٣٥ .

المبحث الثاني

ثمرات ربانية غاية الدعوة

المطلب الأول: ثمرات ربانية غاية الدعوة على موضوع الدعوة

المطلب الثاني: ثمرات ربانية غاية الدعوة على الداعي والمدعو


المطلب الأول
ثمرات ربانية غاية الدعوة
على موضوع الدعوة

المطلب الأول: ثمرات ربانية غاية الدعوة على موضوع الدعوة

لربانية غاية الدعوة ثمرات عديدة على موضوع الدعوة ،منها:

١-ربانية غاية الدعوة تثمر نيل الشهادة من قبل الفطر والعقول لموضوع الدعوة :
حصول الشهادة من الفطر والعقول بأن للعالم ربًا قادرًا حليمًا عليمًا رحيمًا كاملاً، ولقد أودع الله في القلوب التصديق والفطر السليمة كذلك،وهي شهادة ربانية(١).

٢- ربانية غاية الدعوة تمهد طريق الدعوة:
فتزيل العوائق من طريق الدعوة ،وتحافظ على سلامة طريقها من الشوائب.

(١) انظر: مفتاح دار السعادة...، ابن القيم، بدون طبعة؛ [الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بدون تاريخ طبع]، ج١، ص ٣٠٤، وتهذيب مدارج السالكين، (المرجع السابق)، ج٢، ص ١٠٧٦.

المطلب الثاني

ثمرات ربانية غاية الدعوة على الداعي والمدعو

المطلب الثاني: ثمرات ربانية غاية الدعوة على الداعي والمدعو

لربانية الغاية ثمرات عديدة على الداعي أو المدعو منها:

١- ربانية غاية الدعوة تثمر استبان السبيل:
إن الداعي والمدعو ما دام أنه اتخذ هدفاً لحياته، وآمن أن الفوز كله في التوجه نحوه، فحقيق عليه أن يتعرف على معالم السبيل التي تستقيم إليه؛لئلا يضل سعيه، ويتيه في شعاب الدروب، أو يقوم عند مفارقها حائراً بغير فرقان.

٢-ربانية غاية الدعوة من ثمراتها ، أنها تجعل الداعي أو المدعو يعيش في دنياه لآخرته، ويعمل فيها كأنه يموت غداً، وكذلك تمنح القلب والعقل الراحة والطمأنينة، وتجعله باتصال مباشر بالله تعالى في كل حياته.

٣- ربانية غاية الدعوة تثمر البعد عن الحيرة والتمزق والصراع:
فالمؤمن بالله حق الإيمان، الموحد لله حق التوحيد، لا تكون نفسه إلا موحدة القوى، منسجمة الأطراف؛ وذلك لأنها لا تدين بالولاء إلا لجهة واحدة هي جهة الأمر الإلهي، فالسبيل إلى الله بين؛ لا تتردد فيه نفس المدعو ولا تتوه، فلا خلل ولا اضطراب، وفي كتاب الله (عَجَلَّ) مثال بليغ لبيان الوحدة النفسية للموحدين من الدعاة والمدعوين في مقابل التشتت والصراع والتمزق عند المشركين: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[1]، فقد قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

---

(١) إبراهيم:١٢ .

(٢) الزمر: ٢٩.

٤ــربانية غاية الدعوة تثمر التحرر والسلامة من الشبهات والشهوات:

(الطريق إلى الله خالٍ من أهل الشك، ومن الذين يتبعون الشهوات، وهو معمور بأهل اليقين والصبر، وهم على الطريق كالأعلام ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[١][٢] ، بينما تشكل الشهوات والشبهات عائقاً عن عبور الصراط،بالخطف والإعاقة (عن المرور عليه، فإن كثرت هنا وقويت، فكذلك هي هناك: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾[٣]،فسؤال الهداية متضمن لحصول كل خير، والسلامة من كل شرٍ) [٤][٥].

---

(١) السجدة:٢٤ .

(٢) الفوائد، (المرجع السابق)،ص٨٦ .

(٣) فصلت:٤٦ .

(٤) تهذيب مدارج السالكين،(المرجع السابق)،ج١،ص٣٢ .

(٥) ومن الثمرات المشتركة أيضاً:

- نيل الأجر:

إن في قيام الداعي بدعوته واستبان غايته دافع للعمل، ومن ثم نيل الأجر من رب العزة تفضلاً منه وإحساناً، ولهذا لا يطلب الداعية أجراً من أحد الخلق على دعوته لا مالاً ولا ثناءً،انظر: فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف، بدون طبعة؛ [الأردن: مؤسسة الوراق، ١٤٢١هــ - ٢٠٠٠م]، ص ٤٨.

-العزة و القوة:

الداعية حين يعرف ربه الكريم العظيم وغايته الكبيرة يعرف أصله الطيب، ، فيشعر بالعزة والكرامة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣.

كما أن استشعار القوة النفسية يدفع إلى المبادرة والفعل والإنجاز، انظر: الإيمان بالله وأثره في الحياة، عبد المجيد عمر النجار، ط١؛ [بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م]، ص ١٧٥، ونحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، (مرجع سابق)، ص ١٤٠.

-حسن التعامل مع المدعوين:

فالداعية يجد أريج الفطرة وبرد الحقيقة ،فيعامل الناس سواسية؛ لأنه يعلم أنهم خلقوا لغاية، وهدف واحد، يتساوون في الحق الجسدي والنفسي قال تعـــــالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾، الحجرات: ١٣.=

–- الصبر والثبات:

فالصبر مدعاة لمجابهة الحياة بإيجاب وثبات، ولما كان الصبر من أجلّ الأمور فقد تكررت الدعوة إليه في القرآن الكريم تربية للداعي؛ حتى يتصل عمله،ويثبت على نهج الهدى والفلاح، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة:١٥٥-١٥٧ ، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾آل عمران:٢٠٠ ، انظر: الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، ط١٠؛ [القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م]، ص ٩٥، وما بعدها، والخصائص العامة للإسلام، (المرجع السابق)، ص ١٢، ص ١٣.

– الاهتداء إلى الفطرة: استيقان الغاية فقد أودع في فطرته هادياً يهدي إلى الله من جراء ذلك العهد الأول: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٢ .

فنزلت رسالات الله التي تذكر بالعهد وتوجهه للتفكير في آيات الله: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾آل عمران: ١٦٤ .

كما أن(مصابيح القلوب الطاهرة في أصل الفطرة منيرة قبل الشرائع) ،الفوائد، شمس الدين محمد بن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م]، ص ٦٩، ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾، النور: ٣٥.

– التوحيد والإخلاص: ليس للداعي أوللمدعو إلا الله يتوجه إليه وجهه، ويتخذ لقاءه غاية لحياته وعبادته طريقاً مستقيماً مهتدياً بكتابه مقتدياً برسوله (ﷺ).

– السعادة:

لا لذة ولا نعيم ولا صلاح ولا سعادة للقلب إلا بأن يكون الله هو إلهه وفاطره وحده، وهو معبوده وغاية مطلوبه،بل وأحب إليه من كل ما سواه، ولهذا كان صلاح العبد وسعادته في تحقيق معنى =

=قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾الفاتحة: ٥، (فإن العبودية تتضمن المقصود المطلوب، لكن على أكمل الوجود، والمستعان هو الذي يستعان به على المطلوب)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (المرجع السابق)، ج١، ص ٣١.

ولما كان الرسل هم رواد الدعوة ورأس قافلتها ،كان حقيقاً عليهم أن يكونوا أولو عزم شديد للنهوض بأعباء البلاغ ،وليكونوا أئمة لسائر المؤمنين الصابرين: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأنعام:٣٤ ، وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ الأحقاف:٣٥ .

- سرعة الاستجابة للدعوة:

إن الله لا يخلق الخلق إلا على الفطرة، كما أن خلقه للأعضاء على السلامة من الشق والقطع، ولا تبديل لنفس هذا الخلق، ولكن يقع التغير في المخلوق بعد خلقه، فالقلوب مفطورة على حب إلهها وفاطرها، ولما تغيرت فِطر الناس بعث الله الرسل (عليهم السلام) بصلاحها ،وردّها إلى حالتها التي خلقت عليها، فمن استجاب لهم رجع إلى أصل الفطرة، ومن لم يستجب لهم استمر على تغير الفطرة وفسادها، انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (مرجع سابق)، ص ١٢٨.

- الرضا بالدعوة:

؛لأن المدعو قد حددت وجهته وغايته في حياته كلها فرضا بالدعوة.

- الطمأنينة والأمن:

فنفس المدعو تشع بالطمأنينة والأمن؛ لأنه قد استقر عنده الاعتقاد أن الكون يملكه قوي جبار، يدبر أمره، وحينئذ فإن المدعو يطمئن إلى أن كل ما يقع في الكون إنما هو بتقدير حكيم، وإنما هو خير وصلاح في جملته، انظر :الإيمان بالله وأثره في الحياة، عبد المجيد عمر النجار (المرجع السابق)، ص ١٧٠.

- ربانية غاية الدعوة تثمر رقابة الله والعصمة من الالتجاء لغيره:

فالشعور بالرقابة في كل التصرفات تجعله يخلص عمله لله، إلى جانب العصمة من الالتجاء لغير الله والعمل إلا بشريعته، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران:٨٥ .

-ربانية غاية الدعوة تثمر الحركة المستمرة والتوكل على الله:

فقد جاء في (**إغاثة اللهفان**): (وكل حيّ فله إرادة وعمل بحسبه، وكلّ متحرك فله غاية يتحرك إليها، ولا صلاح له إلا أن تكون غاية حركته ونهاية مطلبه: هو الله وحده، كما لا وجود له إلا أن يكون الله وحده هو ربه وخالقه، فوجوده بالله وحده، وكما له أن يكون لله وحده)، (المرجع السابق) ،ج٢،ص١٠٩ ،والتوكل موقف ينشأ عما يقوم بنفس الداعي أو المدعو من أن الله حق وما خلاه باطل، وأن هدي الله هو الهدي ليس بعده إلا الضلال، فإذا استقر هذا الاعتقاد أورثه حالة من الثقة المطلقة بصحة الطريق الذي يسلكه مقبلاً على ربه وعاملاً في سبيله، =

=فيؤدي به ذلك إلى الثبات نحو الغاية المنصوبة أمامه على صراطها المستقيم، قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران:١٥٩ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ إبراهيم:١٢ .

المبحث الثالث

أقسام الناس تجاه ربانية غاية الدعوة

توطئة:

انقسم الناس تجاه ربانية غاية الدعوة إلى: أشقياء سائرين إلى دار الشقاء، متزودين غضب الرب سبحانه ومعاداة كتبه ورسله وما بعثوا به، ومعاداة أوليائه، والصد عن سبيله، ومحاربة من يدعون إلى دينه، ومقاتلة الذين يأمرون بالقسط من الناس، وإقامة دعوة غير دعوة الله التي بعث بها رسله (عليهم السلام) لتكون الدعوة له وحده فقطع... هؤلاء أعمارهم في ضد ما يحبه الله ويرضاه [1].

وقسم آخر هم السائرون إلى الله، وهم: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات،وهؤلاء جميعاً أقسام أمة محمد (ﷺ)، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ هم هذه الأمة، ثم قسمهم الأقسام الثلاثة المذكورة في الآية، وكلهم اصطفاه الله ،كذلك لكل واحد منهم قسط من وراثته؛ لأن وراثة الكتاب: وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه[3].

---

(١) بتصرف:طريق الهجرتين...، شمس الدين محمد بن القيم الجوزية، بدون طبعة؛ [بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ طبع]، ص ٢٠٣.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) انظر:تفسير القرآن العظيم ،(مرجع سابق)،ج٣،ص٦٨٠ ،وتيسير الكريم الرحمن٠٠٠،(مرجع سابق)،ص٦٣٦ .

أولاً: غير المسلم [1]:

وهو الشقي السائر إلى دار الشقاء، وينقسم قسمين رئيسين:

القسم الأول: علم بالحق، ولكن اتبع هواه، وهو (المغضوب عليه)، وهو ضال عن هداية العمل.

القسم الثاني: الجاهل بالحق، وهو (الضال)، وهو مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل.

فكل من القسمين الأولين: (ضال مغضوب عليه، ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به أولى بوصف الغضب وأحق به) [2]، ومن هنا كان اليهود أحق به، ولهذا قال تعالى في حقهم: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾[4].

وكما أن العالم بالحق المتبع لهواه أحق باسم الغضب، فإن الجاهل بالحق، أحق باسم الضلال ومن هنا وصفت النصارى به، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[5].

---

(١) انظر: تهذيب مدارج السالكين، (المرجع السابق)، ج١، ص ٢٣.

(٢) تهذيب مدارج السالكين، (المرجع السابق)، ج١، ص ٣٣.

(٣) البقرة: ٩٠.

(٤) المائدة: ٦٠.

(٥) المائدة:٧٧ .

إن انقسام الناس تجاه ربانية الغاية هو الواقع المشهود،وهذه القسمة إنما أوجبتها ثبوت الرسالة[١]،ولقد ذكر الله (ﷻ) السبب والجزاء للطوائف الثلاث، فالإنعام عليهم، (يتضمن الإنعام بالهداية، التي هي العلم النافع، والعمل الصالح، وهي الهدى ودين الحق، ويتضمن كمال الإنعام بحسن الثواب والجزاء، فهذا تمام النعمة، ولفظ أنعمت عليهم يتضمن الأمرين، وذكر غضبه على المغضوب عليهم يتضمن أيضاً أمرين: الجزاء بالغضب الذي موجبه غاية العذاب والهوان، والسبب الذي استحقوا به غضبه سبحانه، فإنه أرأف من أن يغضب بلا جناية منهم ولا ضلال، فكأن الغضب عليهم مستلزم لضلالهم، وذكر الضالين مستلزم لغضبه عليهم، وعقابه لهم، فإن من ضل استحق العقوبة التي هي موجب ضلاله وغضب الله عليه)[٢].

وقد قرن الله (ﷻ) في القرآن الكريم بين الضلال والشقاء، والهدى والفلاح، فيقول تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾[٣]، ويقول: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾[٤]، وفي الضلال قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧ ﴾[٥]، ويقول: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾[٦].

كما جمع الله بين الأمور الأربعة في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾[٧]، فهنا جمع بين الهدى والسعادة، ثم أعقبه في الآية التاليه بقوله(ﷻ): ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ

(١) انظر:تهذيب مدارج السالكين،(المرجع السابق)،ج١،ص٣٤ .

(٢) (المرجع السابق)،ج١،ص٣٥-٣٦ .

(٣) البقرة:٥ .

(٤) الأنعام:٨٢ .

(٥) القمر:٤٧ .

(٦) البقرة:٧ .

(٧) طه:١٢٣ .

ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1]،حيث الهدى والضلال متلازمان، وكذا الضلال والشقاء متلازمان.

(١) طه:١٢٤-١٢٦ .

ثانياً:المسلم :

وهو السائر إلى الله،وكذلك هو العالم بالحق العامل به.

العالم بالحق العامل به*: وهو المنعم عليه، وهو من زكى نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وهو من وصفه الله (ﻷ) بالمفلح، قـــال تعالــــــى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾** ﴾[1]،ويندرج تحته ثلاثة أقسام:

القسم لأول: الظالم لنفسه

وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، والمرتكب لبعض المحرمات المصر عليها، ومعه أصل الإيمان، وعلومه وأعماله من وراثة الكتاب، وقد قطع مراحل عمره في غفلاته وإيثار شهواته ولذاته على مراضي الرب سبحانه وأوامره، مع ما معه من إيمان، لكن نفسه مغلوبة معه مأسورة مع حظه وهواه، يعلم سوء حاله واعترافه بتفريطه، ويعزم على الرجوع إلى الله، وقد أخذ من زهرة الدنيا وزينتها من غير وجهها، وصارت الدنيا أكبر همه، لها يغضب، وبها يرضى، ولها يوالي، وعليها يعادي، وهو من أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر، و لم يعرف المقصود من الدنيا، ولا أنها مترل سفر يتزود منها لما بعده من دار الإقامة[2].

والواجب على من ظلم نفسه أن ينصف ربه، فيقر له بالجهل في علمه، والآفات في عمله، والعيوب في نفسه، والتفريط في حق ربه والظلم في معاملته، فإن آخذ الله من ظلم نفسه

* ويندرج تحت هذا القسم الأقسام السالفة الذكر-في التوطئة- وهم: الظالم لنفسه ،والمقتصد ،والسابق بالخيرات.

(١) الشمس: ٧ – ٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، (المرجع السابق)، ج٣، ص ٦٨٠، وطريق الهجرتين...، (المرجع السابق)، ص ٢٠٣، والفرقان، (مرجع سابق)، ص ٢٥، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (المرجع السابق)، ص ٦٣٦، وجامع العلوم والحكم...، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط٧؛ [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م]، ج٢، ص ١٨٨.

بذنوبه رأى عدله، وإن لم يؤاخذه بها رأى فضله، وإن عمل حسنة رآها من منته وصدقته عليه، وإن عمل سيئة، رآها في تخليه عنه، وخذلانه له، وإمساك عصمته عنه، وذلك من عدله فيه، فيرى في ذلك فقره إلى ربه، وظلمه في نفسه؛ فإن غفرها له فبمحض إحسانه، وجوده، وكرمه[1]، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[2].

وإن من حق الله على عبده الالتجاء والتضرع إليه بالعبادة، وكذلك من فضله ومنته أن لم يجعل فيها حرجاً ولا ضيقاً ولا مشقة، قال تعالى: ﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[3].

(والخاسر الذي يعتقد أنه من أهل الربح والكسب، اشترى الحياة الدنيا وحظه فيها، ولذة الآخرة وحظه فيها، فأذهب طيباته في حياته الدنيا واستمتع بها، ورضي بها، واطمأن إليها، وكان سعيه لتحصيلها، وعلى النقيض الرابح من باع فانياً بباقٍ وخسيساً بنفيس، وحقير بعظيم)[4].

وكل أحد في هذه الدنيا غير مشتر، وكلٌ يغدو فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ

(١) انظر: الجواب الكافي...، (المرجع السابق)، ص ٢٩٨، وحقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، محمد بن صالح بن العثيمين، ط٤؛ [بدون مكان نشر، وناشر، وتاريخ نشر]، ص ٧.

(٢) النحل: ٥٣.

(٣) الحج: ٧٨.

(٤) بتصرف: الجواب الكافي... (المرجع السابق)، ص ١٣٦ – ١٣٧.

أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[1].

ولقد رتب الله المزيد من الفضل لأهل طاعته، قال تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[4].

كذلك دعا الله (ﷻ) عباده إلى الاستغفار، والإقلاع عن الذنوب، والتوبة، وإدراك ما هم عليه من ظلم لأنفسهم، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[5].

---

(١) التوبة: ١١١.

(٢) التوبة: ١١٢.

(٣) الصف:١٠-١١ .

(٤) فصلت:٣٠-٣١ .

(٥) هود:٣ .

كما بشر الله (ﷻ) عباده الذين أسرفوا في اتباع الهوى، من عدم القنوط من رحمته ، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]،حيث جاء في تفسير الآية (يخبر الله عباده المسرفين المكثرين من الذنوب بسعة كرمه،ويحثهم على الإنابة، قبل أن لا يمكنهم ذلك، فقال: (قل) يا أيها الرسول ومن قام مقامه، من الدعاة لدين الله، مخبراً للعباد عن ربهم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ بإتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب، ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة...) [2]، والله (ﷻ) حين قدم الظالم على المقتصد والسابق لئلا يقنط، وأخر السابق لئلا يعجب، وقيل قدم الظالم؛ لأنه غالب الأمة (ظالم لنفسه)[3].

---

(١) الزمر:٥٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ...،(المرجع السابق)،ص٦٧٢ .

(٣) انظر:أضواء البيان،(مرجع سابق)،ج٥،ص٤٨٩ .

القسم الثاني: المقتصد

وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وربما يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات، أمسك لنفسه الزائد على الواجب، وتوسع في التمتع بشهوات الدنيا، وكلما توسع في الدنيا تنقص درجته في الآخرة،وقد قال الفضل بن عياض: (إن شئت استقل من الدنيا، وإن شئت استكثر منها، فإنما تأخذ من كيسك)[1].

ومما يؤيد ذلك أن الله (ﷻ)حرّم على عباده أشياء من فضول شهوات الدنيا، وادخره لهم عنده في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

والمقتصد قد قطع مراحل سفر بالاهتمام بإقامة أمر الله، وعقد القلب على ترك مخالفته ومعاصيه، فهمّه مصروف إلى القيام بالأعمال الصالحة، واجتناب الأعمال القبيحة، لذا فإن أعظم فرائض البدن التي تقرب إلى الله: الصلاة، قال تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[3].

ومن الفرائض عدل الراعي في رعيته وهذه تنقسم قسمين: عامة: كالحاكم، وخاصة: كعدل آحاد الناس في أهله وولده[4]،حيث وضح حديث النبي(ﷺ)ذلك،قال (ﷺ): (ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة

---

(١) جامع العلوم والحكم..، (المرجع السابق)، ص ١٨٨.

(٢) الزخرف: ٣٣ — ٣٥.

(٣) العلق: ١٩.

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم، (المرجع السابق)، ص ٣٣٧.

عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ، وكل مسؤول عن رعيته)[1].

وفي الصحيح: عن النبي (ﷺ)، قال: (إن المقسطين، عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن (ﷻ)، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليتهم وما ولوا) [2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الإمارة)،باب (فضيلة الإمام العادل٠٠٠)،رقم (١٨٢٩)،صحيح مسلم ،(مرجع سابق)،ص١٤٥٩ ٠

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الإمارة)،باب(فضيلة الإمام العادل٠٠٠)،رقم (١٨٢٧)،صحيح مسلم،(المرجع السابق)،ج٣،١٤٥٨ ٠

القسم الثالث: السابق بالخيرات

وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات، وكذلك من تاب من ذنبه، أي ذنب مع توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدين[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾[2].

والسابق بالخيرات مبتعد عن دقائق المكروهات بالورع مما يوجب للعبد محبة الله، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾[3].

والسابق بالخيرات فَهِمَ المراد من الدنيا،وعمل بمقتضى ذلك، فعلم أن الله إنما أسكن عباده في هذه الدار، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، كما قال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾[4]، وقال

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (المرجع السابق)، ص ٢٦.

(٢) آل عمران: ١٣٣ – ١٣٦.

(٣) المائدة: ٥٤.

(٤) هود: ٧.

: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[1].

ودرجة السابقين بالخيرات على قسمين: (منهم من يقتصر من الدنيا على قدر ما يسد الرمق فقط، وهو حال كثير من الزهاد، ومنهم من يفسح لنفسه أحياناً في تناول بعض شهواتها المباحة، لتقوى النفس بذلك وتنشط للعمل)[2].

والسابق للخيرات وافق ربه فيما يحبه ويكرهه ويرضاه ويسخطه، فهذا على الإطلاق، وهو للسابقين المقربين الذين تقربوا إلى الله بالنوافل التي يحبها الله، ولم يفرضها بعد الفرائض التي يحبها ويفرضها ويعذب تاركها، ولهذا كان هؤلاء لما أتوا بمحبوب الحق من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة... أحبهم الله[3]،وقد جاء في (**الفتح**)[4]: (إن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله...، والأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب، فكانت الفرائض أكمل، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقرباً، وأيضاً... في الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية، فكان التقرب بذلك من أعظم العمل، والذي يؤدي الغرض قد يفعله خوفاً من العقوبة ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثاراً للخدمة، فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته).

---

(١) الملك:٢ .

(٢) جامع العلوم والحكم...،(المرجع السابق)،ج٢،ص١٩٢ .

(٣) انظر:مجموع الفتاوى،(مرجع سابق)،(توحيد الألوهية)،ج٢،ص٣٩٤ .

(٤) بتصرف:فتح الباري...، (مرجع سابق)،كتاب (الرقاق)،باب(التواضع)،ج١٣،ص١٤٥ .

المبحث الرابع

مظاهر الانحراف عن ربانية غاية الدعوة

المطلب الأول: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على الدنيا.

المطلب الثالث: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على الإمامة.



المطلب الأول : مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على توحيد الربوبية.

المطلب الأول: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على توحيد الربوبية

وقع في هذا الانحراف طوائف متعددة من المتصوفة، وقد بين السلف (رحمهم الله)[1] انحرافهم، ومن ذلك ما جاء في كتاب: (**اقتضاء الصراط المستقيم**)[2]قوله:

(ثم إن طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد على طريق أهل التصوف، ظن أن توحيد الربوبية هو الغاية، والفناء فيه هو النهاية، وأنه إذا شهد ذلك سقط عنه استحسان الحسن، واستقباح القبيح...)،وهذا الكلام مردود؛ لأن العبد مع شهوده الربوبية العامة الشاملة للمؤمن والكافر، والبر والفاجر؛ عليه أن يشهد ألوهيته التي اختص بها عباده المؤمنين، الذين عبدوه وأطاعوا أمره، واتبعوا رسله،قال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[5].

كذلك فمن وقف عند توحيد الربوبية، ولم يقم بما أمر به من توحيد الألوهية، كان من جنس إبليس وأهل النار،حيث جاء في كتاب (**العبودية**)[6]: (فمن وقف عند هذه الحقيقة

(١) ومن السلف (رحمهم الله) الذين بينوا انحرافهم شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ،شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني،ط٦؛[الرياض:دار العاصمة،١٤١٩هـ-١٩٩٨م]، ج٢، ص ٣٨٨.

(٣) ص: ٢٨.

(٤) الجاثية: ٢١.

(٥)القلم: ٣٤ — ٣٥.

(٦) العبودية ،(مرجع سابق)،ص٨ ٠

وعند شهودها، ولم يقم بما أمر به من الحقيقة الدينية التي هي عبادته المتعلقة بإلهيته وطاعة أمره وأمر رسله، كان من جنس إبليس وأهل النار، وإن ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله تعالى وأهل المعرفة والتحقيق الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان كان شراً من أهل الكفر والإلحاد).

وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، كما أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية.

والحقيقة أن من لم يتقرب إلى الله بفعل الحسنات وترك السيئات لم يكن من أولياء الله...(فعلى هذا فمن أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ولا يجتنب المحارم، بل قد يأتي بما يناقض ذلك لم يكن لأحد أن يقول: هذا ولي الله... وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات... وليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض الأمور)[1].

---

(١) بتصرف:الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،(مرجع سابق)،ص٣٣-٣٤ .

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على الدنيا .

المطلب الثاني: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على الدنيا

انحرف طوائف من الفقهاء والصوفية حول أفضلية الدنيا على الآخرة،فقالوا: (إن ما يوجد في الدنيا من هذه العبادات أفضل مما يوجد في الجنة من النعيم، والسبب على حد زعمهم — أن نعيم الجنة حظ العبد، والعبادات في الدنيا حق الربِّ، وحق الربِّ أفضل من حظ العبد، وهذا غلط، ويقوي غلطهم قول كثير من المفسرين في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[1]، قالوا: الحسنة: لا إله إلا الله[2]، وليس شيء خير منه،ولكن الكلام على التقديم والتأخير، والمراد: فله منها خير، أي له خير بسببها ولأجلها)[3].

والصواب إطلاق ما جاءت به النصوص، من أن الآخرة خير من الأولى مطلقاً، وكذلك ذم الله من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة[4]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾[5]، فقال: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾[6]، وقال : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[7]، وقال: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[8]، وقول: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾[9]،

---

(١) النمل: ٨٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٤٦٨.

(٣) بتصرف: جامع العلوم والحكم...، (مرجع سابق)، ج٢، ص ٢٠٠.

(٤) (المرجع السابق)، ج٢، ص ٢٠٢.

(٥) القيامة: ٢٠ — ٢١.

(٦) النساء: ٧٧.

(٧) الأنعام: ٣٢.

(٨) الأعراف: ١٦٩.

(٩) الرعد: ٢٦.

وقـــــال(سبحانه وتعالى): ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[2].

---

(١) الأنفال:٦٧ .

(٢) التوبة:٣٨ .



المطلب الثالث: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على الإمامة.

المطلب الثالث: مظاهر الانحراف عن فقه أهل السنة لربانية غاية الدعوة قصر الغاية على الإمامة

وقد وقع في هذا الانحراف دعاة الحركات[(١)] الإسلامية، ومن أقوالهم:(دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملئوا الأرض فساداً، وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعلمية من أيديهم)[(٢)].

ومما يستعين به دعاة الحركة على تحقيق هدفهم الأول[(٣)] التالي:

أولاً: (بذل الجهد لإصلاح فرد وهدايته، أو إزالة منكر من المجتمع، أو التعاون على عمل بر وخير كبناء مسجد أو مدرسة أو مستشفى أو إعانة فقير أو تعليم إنسان أو علاج مريض... ولا يجوز اعتبار هذه الأعمال صارفة للجماعة عن هدفها الأول أو معينة لإقامة حكم إسلامي...)[(٤)].

ثانياً: (إزالة منكر في المجتمع يهيئ الجو للنفوس لتقبل على الدعوة، ويقلل من تعرض الأفراد لسموم الفساد، وهذا يسهل قيام الحكم الإسلامي)[(٥)].

ثالثاً: (التعاون على البر والخير مطلب من مطالب الإسلام يبين أثر أصحاب الدعوة في المجتمع، مما يزيد ثقة الناس بهم وإقبالهم عليهم)[(٦)].

---

(١) الحركة: (في لغة السياسة هي: التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها، بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو تحسينها جميعاً، وقد أصبحت كلمة الحركة تطلق الآن على كثير من التنظيمات الاجتماعية والفكرية مثل الحركات الإسلامية)، الموسوعة الميسرة...، (مرجع سابق)، ج٢، ص ١٠٤٥.

(٢) الدعوة إلى الإسلام (مفاهيم ومنهاج وواجبات)، حسني أدهم جرار، ط٢؛ [الأردن: دار الضياء، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م]، ص ٧٩، نقلاً عن: (تذكرة دعاة الإسلام، أبو الأعلى المودودي، ص ٩).

(٣) وهو (إقامة حكومة إسلامية حقيقية)، الدعوة إلى الإسلام...، حسني أدهم جرار، (المرجع السابق)، ص ٧٥.

(٤) (المرجع السابق)، ص ٨٠.

(٥) (المرجع السابق)، ص ٨٠.

(٦) (المرجع السابق)، ص ٨٠.

والحقيقة التي يمكن قولها حول هذا الانحراف إن كثيراً من الدعاة الإسلاميين والجماعات الإسلامية يفنون أعمارهم، ويضيعون شبابهم، وهم يلهثون وراء إقامة حكم إسلامي،إذ إننا عندما نمعن النظر إلى واقع الحركات الإسلامية نجد كثرة من المخالفات الشرعية لديهم، إلى جانب الأحوال الشركية، والأفعال البدعية[1]– إلا من رحم الله – .

وما رآه دعاة الحركات الإسلامية وأتباعهم غاية أبصارهم ومطمعها وهو شيء مهم*،إلا أنه ليس غاية الأنبياء،وأعظم منها وأجدى منها الاهتمام بهداية الناس، ودعوتهم إلى التوحيد، ولذا ورد على لسان إبراهيم (عليه السلام) في قول الله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[2]،وكان حينذاك (أظلم الحكام وأعتاهم وأفسدهم، لكنه جعل غايته الدعوة إلى التوحيد ومحو الشرك، فإذا ما ظهرت كلمة التوحيد وأفل صوت الشرك صلح حال الناس حكاماً ومحكومين)[3].

ثم إن ما وقع لتلك الجماعات من مخالفة لمنهج الرسل (عليهم السلام) في طريقة الدعوة إلى الله، إنما نشأ من جهلهم بهذا المنهج، (والجاهل لا يصلح أن يكون داعية؛ لأن من أهم شروط الدعوة العلم)[4] ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ

---

(١) انظر:الموسوعة الميسرة...،(المرجع السابق)،ج١،ص٢٠٣و٢٠٤و٢٠٥ .

*القيام بالدعوة رتب ومنازل تختلف باختلاف أحوال المسلمين:الأول :إذا كان المسلم في بلد إسلامي ولايته شرعية فأهله هم (جماعة المسلمين)،الثاني:بلد إسلامي ولايته غير شرعية فعلى المسلم الاعتصام بالله،ويقيم سوق الدعوة إلى التوحيد الخالص والتبصر بأمور الدين ليكون جماعة المسلمين في تلك البلاد،الثالث:أما المقيمين إقامة دائمة أو عارضة في بلاد الكفر فعليهم لم الشمل لتشكيل جماعة المسلمين من أهل السنة والجماعة ،والمنع التام للتبدد والانقسام، انظر:حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية،بكر عبد الله أبوزيد،ط١؛[القاهرة:دار ابن الجوزي،١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م]،ص١٥٥-١٥٧.

(٢) إبراهيم: ٣٥-٣٦ . حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية،بكر عبد الله أبوزيد،ط١؛[القاهرة:دار ابن الجوزي،١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م]

(٣) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله...،ربيع المدخلي،(مرجع سابق)،ص١٤٩ .

(٤) من مقدمة الشيخ صالح بن فوزان لكتاب(منهج الأنبياء...)،(المرجع السابق)،ص٢٥ .

سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1].

ثم إن هذه الجماعات المنتسبة إلى الدعوة مختلفة فيما بينها، فكل جماعة اتخذت لنفسها خطة غير الجماعة الأخرى، انتهجت غير منهجها، وهذه نتيجة حتمية لمخالفة منهج الرسول (ﷺ)الموحد والذي لا انقسام فيه ولا اختلاف، وإنما يختلف من خالف هذا السبيل، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[5].

إن الحاكمية والسلطة التي هي محور الحركات المنتسبة إلى الدعوة وهدفها ،لا تتحقق إلا بعد تصحيح العقيدة بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه،فقد قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ

---

(١) يوسف:١٠٨ .

(٢) الأنعام: ١٥٣ .

(٣) الأنعام:١٥٩ .

(٤) آل عمران:١٠٣ .

(٥) الشورى:١٣ .

بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

(١) النور: ٥٥.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الفصل الرابع

ربانية وسائل الدعوة وأساليبها

المبحث الأول: **خصائص ربانية وسائل الدعوة.**

المبحث الثاني: **خصائص ربانية أساليب الدعوة.**

المبحث الثالث: **ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها.**

المبحث الرابع: **عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها وسبل علاجها.**

المبحث الأول
خصائص ربانية وسائل الدعوة

توطئة:

المراد بربانية وسائل الدعوة وأساليبها:أن الله (ﷻ) شرع الوسائل والأساليب [1]المؤدية إلى مرضاته، كما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [3].

---

(١) (الوسيلة): القربة، و الو اسل الراغب إلى الله، وتوسل إليه بكذا، تقرب إليه آصرة تعطفه عليه، والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع وسائل ،انظر:معجم مقاييس اللغة،ابن فارس،(مرجع سابق)،ج٦،ص١١٠،ولسان العرب،لابن منظور،(مرجع سابق)،ج٢،ص١٧٨،ج٣،ص٩٢٧ .

وفي الاصطلاح:هي كل ما يتم به تبليغ الأساليب ،وحملها إلى المدعو.

(الأسلوب): الأسلوب الطريق،الوجهة، المذهب، والجمع أساليب، والأسلوب بالضم الفن، أخذ فلان في أساليب القول،أي أفانين منه.

وفي الاصطلاح:عرض ما يراد عرضه،من معاني وأفكار وقضايا،في عبارات وجمل مختارة؛لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم ،وما يجب لكل مقام من المقال،والفرق بين الوسيلة والأسلوب:أن الوسيلة أعم وأشمل من الأسلوب ؛لأنها الأداة الناقلة للأساليب من قبل الداعي إلى المدعويين، انظر:أصول الدعوة،عبد الكريم زيدان،(مرجع سابق)ص٤٢٩،المرأة المسلمة المعاصرة،(مرجع سابق)،ص٥٢٣ .

(٢) المائدة :٣٥ .

(٣) النحل:١٢٥ .

وتتميز ربانية وسائل الدعوة بخصائص منها:

١- ربانية وسائل الدعوة تتميز بالأصالة: فالقول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله، فكتاب الله (ﷻ) وما اشتمل عليه من معاني الدعوة إلى الله هو قول رب العالمين، ولقد أمر الله (ﷻ) نبيه محمد (ﷺ) بتبليغه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[(١)]، حيث كان تبليغ نبينا محمد (ﷺ) بالقول، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[(٣)]، ولم يقتصر الأمر بالتبليغ بالقول على النبي (ﷺ)، بل أمر الله رسله أجمعين بتبليغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول المبين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[(٥)].

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) يونس: ١٠٨.

(٣) الأعراف: ١٥٨.

(٤) الأعراف: ٥٩.

(٥) الأعراف: ١٠٤.

٢ــربانية وسائل الدعوة تتميز بالتجديد: فلها وسائل قديمة وما زالت مستمرة؛ فالقول أداة الدعوة الإسلامية لاستنهاض الهمم،كما الأداة تصور الحدث والفكرة بكل دقة وضوح، كما أنها تساير الواقع[(١)] [(٢)].

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، محمد خير يوسف، ط٢؛ [الرياض: دار طويق، ١٤١٤هـــ]، ص ١٠٨.

(٢) ولها خصائص مشتركة منها:

– الوضوح والبيان والبعد عن الغموض والإبهام؛ لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى من يخاطبه الداعي انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (مرجع سابق)، ص ٤٧١ .

ولقد أرسل الله رسله بألسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم إليه، كما جاء في سورة: إبراهيم: ٤، ومن وظائف الرسل الكرام التبليغ المبين الواضح؛ لأجل قيام الحجة على المدعوين، كما جاء في سورة: المائدة: ٩٩.

– الإيجابية: أنها تصنع الألفة بين الداعي والمدعو، وبالتالي ترفع الكلفة، وتقيم العلاقات الحميمة بين الداعي والمدعو،كما جاء في سورة: آل عمران: ١٥٩.

– السلامة من الكذب: فالقول يجب أن يكون مشروعاً صادقاً، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ سورة: النحل: ١١٦،وكما جاء في سورة: الأحزاب: ٧٠،وسورة: الأعراف: ٣٣.

– المرونة:

أمر الله (ﷻ) بالدعوة إلى الخير، في قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾آل عمران: ١٠٤، بل إن أحسن ما يدعى به كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، فإن كتاب الله (ﷻ)أعظم واعظ للبشرية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ يونس: ٥٧ ، وإذا رأى الداعي أن يضيف إلى ذلك وسائل مما أباحه الله ،فلا بأس ؛بشرط ألا تشتمل على شيء محرم، أما الإكثار منها وجعلها الوسيلة للدعوة إلى الله وقلة الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)-بحيث لا يتأثر المدعو إلا بمثل هذه الوسائل –فهو محرم؛ لأن توجيه الناس إلى غير الكتاب والسنة مما يتعلق بالدعوة إلى الله أمر منكر، لكن فعل ذلك أحياناً لا بأس، إذا لم يشمل على شيء محرم، انظر: الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي، علي ابن حسن بن علي الحلبي الأثري، ط٢؛ [جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١٣هـــ - ١٩٩٣م]، ص ٤٦، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (مرجع سابق)، ص ٩٢، وفتاوى مختارة للدعاة والداعيات...، اختيار وتنسيق: مرفت كامل أسرة، بدون طبعة؛ [بدون مكان نشر: دار طليطلة، بدون تاريخ نشر]، ص ٣٦، والحجج القوية على أن وسائل الدعوة توفيقية، عبد السلام بن برجس=

= العبد الكريم، ط٢؛ [الرياض: دار السلف، ١٤١٥هـ]، ص ١١٢، ووسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد (دراسة تأصيلية)، حسين محمد محمود عبد المطلب، ط١؛ [الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م]، ص ٦٥.

- من خصائص ربانية وسائل الدعوة كذلك التأثير المباشر والمواجهة مع المدعوين، وإمكانية السيطرة والوصول إلى الأهداف المرجوة بسرعة؛ لأن الاتصال المباشر تأثيره أكبر على الفرد والمجتمع من الاتصال غير مباشر؛ ذلك أن الأول فيه قوة امتناع ومتابعة أكثر، ودحض الحجج والبراهين.

- التوازن:

المقصود بتوازن وسائل الدعوة: أن الوسيلة متكافئة مع غايتها الربانية؛لأن الوسيلة القاصرة عن غايتها، لا يمكنها الوصول إلى هدفها في الوقت المناسب، وبالكيفية المطلوبة.

- السهولة و إمكانية استخدامها في أي وقت ومكان، وكذلك سهولة إعدادها وإلقائها؛ لأنها قد استمدت مادتها من مصدر رباني، وهو الكتاب والسنة.

المبحث الثاني

خصائص ربانية أساليب الدعوة

تتميز ربانية أساليب الدعوة بخصائص منها:

١-ربانية أساليب الدعوة تتميز بالشرعية:

فالأساليب الدعوية منبثقة من الكتاب والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]، فعلى الداعية أن يحرص على التزام شرع الله (ﷻ)، ويدعو الآخرين إلى ذلك بحسب درجة انحرافهم عن ربانية الدعوة.

٢- ربانية أساليب الدعوة تتميز بالتنوع:

ونعني بها القدرة على تغطية حاجات الدعوة ، فالدعوة تحتاج إلى التنوع؛ لاختلاف أصناف المدعوين وأحوالهم، والداعي يتعرف على حقوق المدعوين بما يليق به بكل صنف منهم، وبما يثبت الحجة عليه، والداعية الحكيم هو الذي يحسن استخدام الأسلوب المناسب في الموقف المناسب، إذ إن دائرة الاختيار بين الأساليب واسعة[2][3].

---

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) انظر:أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ،حمود أحمد الرحيلي،ط٢؛[دمشق:مكتبة العلوم والحكم،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م]،ص٧ .

(٣)وربانية أساليب الدعوة تتميز بخصائص مشركة كذلك هي:

- التدرج:

من خلال الآية (١٢٥) من سورة النحل، يتبين أن الله (ﷻ) قد أمر نبيه محمد (ﷺ) بالتدرج في دعوة المدعوين، فقد جعل الله (مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن)، التفسير القيم لابن القيم، (مرجع سابق)، ص ٣٤٤.

- الاستمرار:

فالأصل في أساليب الدعوة أن تكون مستمرة لا تنقطع، ولا تتوقف في مرحلة من المراحل؛ لأن الدعوة حركة مستمرة على مستوى التبليغ والتعليم والتطبيق، ولا تتوقف ما دامت هناك حياة للبشر، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،انظر: المدخل إلى علم الدعوة، (المرجع السابق)، ص ٢٣٨. =

٣- ربانية أساليب الدعوة تتميز بإمكانية اكتسابهـا كأي صفـة خُلقيـة، قـال تعالـى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾[1].

٤- ربانية أساليب الدعوة تتميز بأمرالله(ﷻ)بالأخذ بها والثناء عليها، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ

=- الفطرة:

نعني بذلك انسجام أساليب الدعوة مع الفطرة؛ لأن الأساليب بجميع أشكالها المتنوعة تلامس قلب المدعو، وتحرك عواطفه كأسلوب الموعظة الحسنة، ومنها ما يلامس عقل المدعو، ويحرك فكره، ويدعوه إلى التدبر والاعتبار، كأسلوب المجادلة بالحسنى، ومنها ما يلامس الحس البشري، ويدعو إلى المحاكاة والمشابهة، كأسلوب القدوة الحسنة، انظر:المدخل إلى علم الدعوة ،(المرجع السابق)،ص٢٧٦ ٠

- المرونة:

نعني بذلك عدم ثبات الأساليب على شكل واحد، فإن الأساليب الدعوية تختلف من وقت إلى آخر ومن حال إلى حال، حسب المقتضيات والأزمان، فقد يصلح أسلوب دعوي مع شخص معين في حال معينة، وقد يتغير الأسلوب من حكمة إلى موعظة... ومن ترغيب إلى ترهيب.

- الشمول والكمال:

إن أساليب الدعوة تنوعت لتشمل جميع أصناف المدعوين، فهي شاملة في نوعها، وشاملة في تغطيتها، وهذه السمة أكسبتها الكمال؛ وذلك لكونها ربانية المنبع.

- التأثير: فالداعية الحكيم يصل إلى ما لا يصل إليه غيره، فيصل إلى أهدافه بأقرب السبل وأكثر النتائج، وأقل الخسائر، ويحقق مع ذلك تقريب القلوب٠انظر:المدخل إلى علم الدعوة، (المرجع السابق)، ص ٢٥٧ ، قال تعـالى:

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فـصلت: ٣٤ – ٣٥.

(١) البقرة: ٢٦٩.

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[2].

٥- ربانية أساليب الدعوة تتميز بكونها لطيفة العبارة ومناسبة للمقام.

٦- ربانية أساليب الدعوة تتميز بكونها من خصائص المتقين، قال تعالى: ﴿ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[4].

و ربانية أساليب الدعوة تتميز كذلك بكونها من سمات المؤمنين[5]، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[6].

٧- ربانية أساليب الدعوة تتميز بتأثيرها على النفوس، فتستجيب لها، وهي كذلك تغرس المحبة والمودة في قلوب المدعوين، وتحاصر المنكرات، وتقضي عليها[7].

٨- ربانية أساليب الدعوة تتميز باعتمادها على العلم الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وما عليه سلف الأمة (رحمهم الله)، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) البقرة: ٢٣١.

(٢) النساء: ٦٣.

(٣) البقرة: ٦٦.

(٤) آل عمران: ١٣٨.

(٥) انظر: وسائل الدعوة ،عبد الرحيم بن محمد المغذوي،ط١؛[الرياض:دار أشبيليا،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م]،ص٦٦ .

(٦) البقرة:٢٣٢ .

(٧) انظر: المدخل إلى علم الدعوة،(المرجع السابق)،ص٢٦١ .

﴿حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾[1].

٩- ربانية أساليب الدعوة تتميز بإقامة الحجة على الخصم وإفحامه؛ لأن الأصل في الجدل أن تكون الحجة واضحة، فلا يترك لخصمه حجة يتمسك بها، وقد جاء في **(درء تعارض العقل والنقل)**[2]قوله: (فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين).

١٠- ربانية أساليب الدعوة تتميز برد الخلاف إلى الكتاب والسنة المطهرة[3]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[4].

١١-ربانية أساليب الدعوة تتميز بتقديم الأهم، فالمهم من الأدلة والحجج والبيانات، وأن تكون الغاية هي: إظهار الحق، وإقناع الناس به،مع الابتعاد عن الباطل أو تلبيسه على الناس.

١٢- ربانية أساليب الدعوة تتميز بتنوع بواعثها ودوافعها، فمنها ما هو نفسي: كالقناعة الشديدة بفكرة ما...، أو بواعث عملية: كالاستفادة والسؤال عما يجهل...، أو بواعث اجتماعية: كالحماسة والتعصب لقول أو رأي... [5].

---

(١) آل عمران: ٦٥ – ٦٦.

(٢) ابن تيمية، (مرجع سابق)، ج١، ص ٣٥٧.

(٣) انظر:وسائل الدعوة ،عبد الرحيم المغذوي ،(المرجع السابق)،ص٩٩ .

(٤) النساء:٥٩ .

(٥) انظر:المدخل إلى علم الدعوة،(المرجع السابق)،ص٢٦٨-٢٦٩ .

المبحث الثالث

ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها

المطلب الأول: **ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها على موضوع الدعوة.**

المطلب الثاني: **ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها على الداعي والمدعو.**

توطئة:

تتمتع ربانية وسائل الدعوة وأساليبها بثمرات عديدة، وفي هذا المبحث سيتم التركيز على ثمرات ربانية الوسائل والأساليب على موضوع الدعوة، وثمرات ربانية الوسائل والأساليب على الداعي و المدعو.

المطلب الأول

ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها على موضوع الدعوة

المطلب الأول: ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها على موضوع الدعوة

لربانية وسائل الدعوة وأساليبها ثمرات على موضوع الدعوة منها:

١-ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر التفقه بالدعوة:لأنها تتناول تعاليم الكتاب والسنة المطهرة، وكذلك العقيدة السليمة،والأخلاق،إلى جانب أنها تسمح في غرس الالتزام بالدعوة في سلوك الناس، ولا شك أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي،ومن ثم فإن من ثمراتها الاستقامة والثبات على سبيل الدعوة.

٢- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر التأكيد على أن هذه الدعوة واجبة الاتباع دون سواها.

٣- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر عرض الدعوة في أحسن صورة؛ لأنها تقوم بدورها في الإبلاغ على وجه يضمن نجاحها في الغالب[١]؛ لأنها تعرض الدعوة بالكلمة الطيبة والنصيحة الخيرة، والتذكرة الحسنة، فهي تخرج لتصل إلى الآذان والعقول والقلوب[٢].

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية...، أحمد غلوش، (مرجع سابق)، ص ٤٢٧.

(٢) ومن الثمرات المشتركة:

- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر توجه الفطرة السليمة إلى الدعوة،وتوظف الاستجابة لها وتوجهها الوجهة السليمة، بدون ضجر أو ملل .

- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر إنزل الناس منازلهم ولا تسيء إلى أحد، وبالتالي تقرب المدعوين إلى الدعوة، وتبني سياجاً آمناً للدعوة من جهة والمدعوين من جهة أخرى.

المطلب الثاني

ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها على الداعي والمدعو

المطلب الثاني: ثمرات ربانية وسائل الدعوة وأساليبها على الداعي والمدعو.

لربانية وسائل الدعوة وأساليبها ثمرات على الداعي والمدعو منها:

١-ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر طيب المعشر، وسماحة الخلق، فالداعية- بشكل خاص-عليه أن يتحلى بذلك،مع طريقة تعامله ونوعية من يتعامل معهم إلى جانب اتسامه بالحلم والأناة، والتريث وعدم العجلة والتسرع في الأمور،كما تمكنه من التعامل مع طبقات المجتمع كافة وأصنافه المتعددة والمختلفة في أحوالها وطبائعها، فتصقل شخصيته، فيصفح عمن ظلمه ويحسن، وكذلك تكسبه الهدوء والسكينة[١]، فلا يرد على مخالفيه إلا بخير ،ولا يقول إلا ما فيه الخير؛ لأن ذلك يولد المحبة في النفوس،والقبول عليه.

٢- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تمكن الداعي من تقدير الأمور قدرها، والنظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها حسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى القلوب من أوسع الأبواب[٢].

٣- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر حصول النصر والتمكين، والسلامة من كل سوء، وحصول الرزق، والثقة بالله (ﷻ)،كما أنها تورث الرضا بالله، والاعتصام به عند الشدائد، وتزيد من تعلق القلب به، والتسليم،فلا تترك الداعية وحده أمام معارضيه المعاندين أو المستهزئين، بل تمده بسلاح الصبر والتحمل وطول البال،و التثبيت والتحمل؛ لأن طريق الدعوة ليس سهلاً وممهداً،بل هو طريق تكتنفه الصعوبات والمعوقات،وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[٣].

٤- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر التشويق والإقبال من قبل المدعو على الدعوة.

---

(١) انظر: وسائل الدعوة، عبد الرحيم المغذوي، (المرجع السابق)، ص ٥٩.

(٢) انظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة...، سعيد علي القحطاني، ط١؛ [بدون مكان نشر، مؤسسة الجريسي، بدون تاريخ نشر]، ص ٤١.

(٣) فصلت :٤٣ .

٥-ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر الإقناع العقلي المجرد، من خلال مناقشة الخصوم، والاعتماد على كثير من المسلمات، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [1] ،كذلك تناسبها مع حالة المدعو، سواء أكان من علية القوم، أم من الضعفاء أم من الأغنياء؛ وذلك لاشتمال الوسائل والأساليب على أنواع متعددة وطرق ومسالك عديدة في إقناعهم وإرجاعهم إلى الحق.

٦- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر أمراً مهماً وهو أن النفع والهداية والإضلال بيد الله تعالى، وأن له سبحانه الحكمة التامة في كل ذلك، وأن على المدعو أن يجتنب طريق الغواية والزيغ والضلال، ويلتزم طريق الحق والهدى والصواب[2]، قال تعالى حكاية عن نوح (عليه السلام) عندما حث قومه على الالتزام بالهداية واجتناب الغواية: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾(٣)(٤).

---

(١) الحج: ٦ – ٧.

(٢) انظر: وسائل الدعوة، عبد الرحيم المغذوي،(مرجع سابق)، ص ١٣٨.

(٣) هود: ٣٤.

(٤) ومن الثمرات المشتركة:

- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر عند استخدامها الأجر والثواب الجزيل، وكذلك اقتفاء أثر الأنبياء والرسل (عليهم السلام).

- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تعد الزاد الغني للداعية، فيلجأ إليها الفينة بعد الأخرى؛ وذلك لما حوته الوسائل والأساليب الربانية من عبر وعظات وحكم فيها الخير والنفع.

- ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تثمر اكتساب العبر والعظات ، فالله سبحانه حينما ذكر الله (عز وجل) قصص الأمم السابقة – وهي من أساليب الدعوة –وما حصل من حوار مع الأنبياء والمرسلين وصالحي المؤمنين،فقد أمر سبحانه بذكر هذه القصص قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾، الأعراف: ١٧٦،وما ذلك إلا إمعاناً في التفكير والتدبر من خلال استنتاج العبرة والعظة.

المبحث الرابع:

عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها وسبل علاجها.

المطلب الأول: **عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل الداعي وسبل علاجها.**

المطلب الثاني: **عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل المدعو وسبل علاجها.**

تمهيد:

تبين معنا –من خلال المباحث السابقة– أن ربانية وسائل الدعوة وأساليبها تتمتع بخصائص مختلفة وثمرات متعدية، إلا أن ربانية وسائل الدعوة وأساليبها لا ينتفع بها، إلا بزوال العوائق المانعة من تحقيقها من قبل الداعي والمدعو، وفي هذا المبحث سيتحدث البحث عن عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها وسبل علاجها من خلال مطلبين:

الأول: عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل الداعي وسبل علاجها، والآخر: عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل المدعو وسبل علاجها.

المطلب الأول

عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل الداعي وسبل علاجها

المطلب الأول: عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل الداعي وسبل علاجها .

من عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل الداعي وسبل علاجها التالي:

العائق الأول: الرياء وسبل علاجه.

نقصد بذلك إرادة الداعية بعمله الدنيا وليس الآخرة، وهذا عائق كبير يحول دون تحقيق الانتفاع بربانية وسائل الدعوة وأساليبها، وهذا يكثر لدى الدعاة المرائين والمريدين بأعمالهم الشهرة، أو المنصب أو المال، أو أي عرض من أعراض الدنيا الفانية، فهؤلاء لاخلاق لهم في الآخرة من تلك الأعمال [1]، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[2]، فرغبته جامحة في الزعامة والتقدم على الأفضل، وغمط أهل الحقوق حقوقهم، والاستئثار بمركز الأمر والنهي[3].

وسبيل العلاج هو الإخلاص لله والمتابعة لرسوله (ﷺ)، وإذا كان الله وحده هو مالك الضر والنفع، وهو وحده بيده ملكوت كل شيء، فالتوجه إليه هو المتحتم ،والإخلاص له هو المفروض، وقرين الإخلاص المتابعة لما جاء في الكتاب والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[4]، وعلاج ذلك أيضاً بترك ما لا ينفع، وكذلك محاسبة النفس وعدم إهمالها؛ لأن النفس بطبيعتها أمارة بالسوء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[5].

---

(١) انظر: منارات في الطريق، عبد العزيز بن ناصر الجليل، ط١؛ [الرياض: دار طيبة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م]، ص ١٠٠.

(٢) هود: ١٥ – ١٦.

(٣) انظر:ظاهرة ضعف الإيمان٠٠٠،محمد بن صالح المنجد،ط٥؛[الرياض:دار الوطن،١٤٢٠ه- ١٩٩٩م]،ص١٠ ٠

(٤) الملك: ٢.

(٥) يوسف:٥٣ ٠

العائق الثاني: الغفلة وسبل علاجه.

ذم الله (سبحانه وتعالى) في كتابه الكريم الغفلة ،وأخبر أنها خلق ذميم،وذلك في معرض قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[1]، وكذا في قوله : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[2]، فالغفلة داء خطير إذا اعترى الداعية وتمكن منه وحينئذٍ غفل عن طبيعة عمله الدعوي ومن ثم افتقد إلى الانتفاع بوسائل الدعوة وأساليبها، وعلاجُ ذلك يكمن في استشعار عظمة الله (عز وجل) واستقرار الشعور في القلب، فالله (عز وجل) يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، قال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[3]، ومن عظمته ما أخبر به عن نفسه بقوله: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[4].

العائق الثالث:عدم الغضب لله وسبل علاجه.

إن من أبرز العوائق التي تتجلى في عمل الدعاة عدم الغضب أمام انتهاك محارم الله،وما ذلك إلا لما احتجب في النفوس من ضعف وخور وربما إعراض عن وعي تحقيق الغاية المرجوة من الدعوة ؛لأن لهب الغيرة في القلب قد انطفأ فتعطلت الجوارح عن الإنكار، فلا يأمر صاحبه بمعروف ولا ينهى عن منكر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ

---

(١) يونس:٧ .

(٢) يونس:٩٢ .

(٣) الأنعام:٥٩ .

(٤) الزمر:٦٧ .

أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[1]، ومن العلاج تعظيم حرمات الله، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[2]، ومن تعظيم شعائر الله الدعوة إلى الله بالوسائل والأساليب المشروعة.

العائق الرابع:مخالفة القول العمل وسبل علاجه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[3]، ومن خالف قوله عمله صار مذموماً عند الله، مكروهاً عند الناس، وعلاج ذلك صدق اللهجة، فإن الصدق يهدي للبر، فعلى قدر صدق الداعي مع الله و مراقبته وخشيته وإخلاصه تكون إعانة الله له على التخلص من هذا العائق.

لعائق الخامس:التعلق بالدنيا والانصراف إليها على حساب الدين وسبل علاجه.

فيتعلق قلب الداعية بالدنيا إلى درجة الإحساس بالألم إذا فاته شيء من حظوظها، فمتى عظمت رغبة الداعية بالدنيا وتعلق قلبه بها ضعفت الطاعة عنده، وأكثر الناس اهتماماتهم الأولية الدنيا، وأما الدين فيأتي في آخر المطاف[4]، وهذا لا شك عائق أمام القيام بالدعوة إلى الله وتحقيق وسائلها وأساليبها، ولقد بين الله (ﷻ) حقارة الدنيا في عدة مواضع من كتاب الله (ﷻ)، قال تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ

---

(١) الأعراف:١٧٩ .

(٢) الحج:٣٢ .

(٣) الصف:٣-٢ .

(٤) انظر: (الفوائد،(مرجع سابق)،ص٢٤٧ .،وأسباب زيادة الإيمان ونقصانه،عبد الرزاق عبد المحسن البدر،ط١؛[الرياض:دار القلم والكتاب ،١٤١٤ه-١٩٩٤م]،ص٧٨ ،وظاهرة ضعف الإيمان...،(المرجع السابق)،ص١٩،وكونوا ربانيين،عائض القرني،(مرجع سابق)،ص١٩٢،وإغاثة اللهفان...،(مرجع سابق)،ج١ص٣٩ .(

وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]، كما قال تعالى: ﴿ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[2]، وقد جاء في كتاب (**العبودية**)[3]: (وكثيراً ما يخالط النفوس من الشهوات الخفية ما يفسد عليها تحقيق محبتها لله وعبوديتها له وإخلاص دينها له،... أما المخلص لله فقد ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه من عبودية لغيره، ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه عن محبة غيره؛ إذ ليس عند القلب لا أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا ألين ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله ومحبته له وإخلاص الدين له، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله، فيصير القلب منيباً إلى الله خائفاً منه راغباً راهباً، كما قال تعالى: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[4])، والإخلاص لله وتذوق حلاوة الإيمان علاج التعلق بالدنيا، فحقيقة العبادة لرب العالمين الإخلاص لدينه والدعوة إليه والتسليم والإنابة والمحبة والرجاء والخوف والسؤال والرغبة وتفويض الأمر إليه والتوكل عليه، وطاعة رسله (عليهم السلام)، وتعزيرهم وتوقيرهم وحبهم واتباعهم واقتفاء آثارهم.

العائق السادس: فتور الداعي وسبل علاجه :

من عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل الداعي: فتور الدعاة عن الدعوة إلى الله (ﷻ)، وقد مدح الله الدعاة وحث على الدعوة، واستنكر على من كتم أمراً دعوياً فيه خير للناس، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) الحديد:٢٠ .

(٢) الرعد:٢٦ .

(٣) ابن تيمة،(مرجع سابق)،ص٤٢ .

(٤) ق :٣٣ .

(٥) النحل:١٢٥ .

وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[3]،بل إنه سبحانه ذكر صراحة عقوبة من كتم ما أمر به وذلك في قوله تعالى عن عقاب الكتم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾[4]، وعلاج هذا الفتور استشعار فضل الدعوة*، وتأمل سيرة النبي (ﷺ) والسلف الصالح (رحمهم الله)، ومخالطة القدوة[5].

---

(١) فصلت:٣٣ .

(٢) يوسف:١٠٨ .

(٣) المائدة:٦٧ .

(٤) البقرة:١٥٩-١٦٠ .

*ارجع إلى فضل الدعوة إلى الله تعالى،أ.د.فضل إلهي،ط١؛[الرياض:مؤسسة الجريسي،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م]،والدعوة إلى الله تجارب وذكريات،د.سعيد بن مسفر القحطاني،ط٢؛[مكة المكرمة:دار طيبة الخضراء،١٤٢٣هـ]،ص:١٣٤، ووجوب الدعوة إلى الإسلام،ملبس بن صالح الزبني،ط١؛[الرياض:الفرقان،١٤١٤هـ-١٩٩٣م]،ص:٢٩،وأثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى،د.مرزوق بن سليم اليوبي،ط١؛[الرياض:دار ابن الجوزي،١٤٢٨هـ]،ص:٤٨.

(٥) انظر:تذكير الإخوان بوسائل تقوية الإيمان...،ط١؛[الخبر:دار ابن المبارك،١٤١٣ه]،ص٣٣ .

المطلب الثاني

عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل المدعو وسبل علاجها

المطلب الثاني: عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل المدعو وسبل علاجها .

من عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل المدعو وسبل علاجها التالي:

العائق الأول: الإعراض والنسيان وسبل علاجه:

والإعراض له آثار سيئة،منها: أن الله(ﷻ) وصف المعرض بأنه لا أحد أظلم منه، ووصفه بأنه من المجرمين[1]، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]، وكذلك يجعل الله على قلبه أكنَّه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾[3]،بل إن الله سبحانه يجعل عيشه ضنكاً حيث قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[4]، وأن الله يقيض لمن أعرض عن ذكره القرناء من الشياطين،فيفسدون عليه دينه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[5]، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين الآثار السيئة والعواقب الوخيمة من الإعراض، وجراء هذا الإعراض لا تتحقق الاستجابة من قبل المدعو للدعوة ووسائلها وأساليبها المختلفة، وعلاج ذلك محاسبة النفس على تقصيرها، فإن أضر ما يقع على المكلف: الإهمال، وترك المحاسبة والاسترسال، وتسهيل الأمور وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذا حال أهل الغرور، فيغمضون أعينهم عن العواقب،

---

(١) انظر: (تهذيب مدارج السالكين، (مرجع سابق)، ج١، ص ٥٠١، وأسباب زيادة الإيمان ونقصانه، عبد الرزاق البدر، (المرجع السابق)، ص ٦٦).

(٢) السجدة: ٢٢.

(٣) الكهف: ٥٧.

(٤) طه: ١٢٤.

(٥) الزخرف: ٣٦.

ويتكلون على العفو، فيغفلون محاسبة النفس، وصلاح العبد وفلاحه منوط بتزكية نفسه[1]، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[2].

العائق الثاني: الجهل واتباع الهوى وفعل المعاصي وسبل علاجه.

فالنفس تهوى ما يضرها ولا ينفعها لجهلها بمضرته، وكذلك فإن الجهل واتباع الهوى سبب الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[3]، ولهذا فإن كل من عصى الله واقترف ذنباً فهو جاهل[4]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[5]، فالهوى إله يعبد من دون الله، وما ترك الدعوة من ترك،إلا لأنه اتبع الهوى، فالهوى عائق وسبيل إلى الضلال، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[6].

وعلاج هذا العائق تعلم العلم الشرعي ومعرفة الله حق المعرفة، والاجتهاد في العبادة ومجالسة الصالحين، والإيمان الصادق، والذي يجب على العبد تجاه الذنوب الحاصلة الاستغفار والتوبة من صنوف المعايب والصبر على المصائب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان، (المرجع السابق)، ج١، ص ١٣٦، ومعالم في السلوك وتزكية النفوس، عبد العزيز محمد العبد اللطيف، ط١؛ [الرياض: دار الوطن، ١٤١٤هـ]، ص ٥٦.

(٢) الشمس: ٧ – ١٠.

(٣) الزمر: ٦٤.

(٤) انظر: أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، (المرجع السابق)، ص ٦٣.

(٥) النساء: ١٧.

(٦) ص: ٢٦.

قدرته إلى غير ذلك[1]، قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾[5] .

العائق الثالث: الكبر وسبل علاجه.

إن إعجاب المدعو بعقله يعد من أعظم العوائق التي تعيق دون تحقيق الدعوة إلى جانب افتتانه برأيه وإنزاله فوق مترلته، وإعطاءه من القداسة ما ليس هو أهل له، ولقد توعد الله أهل الكبر والإعجاب بالنفس، فقال: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

(١) انظر:العبودية،(المرجع السابق)،ص١٠ .
(٢) غافر:٥٥ .
(٣) آل عمران:١٢٠ .
(٤) آل عمران:١٨٦ .
(٥) يوسف:٩٠ .
(٦) الأعراف:١٤٦ .

ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾[(١)]، وقـال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[(٢)] ،وعلاج هذا الأمر الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل للتخلص من الكبر، وإعطاء كل ذي حق حقه.

العائق الرابع:النفاق وسبل علاجه .

والنفاق من أخطر العوائق وأشدها فتكاً بالإنسان وأفظعها عاقبة في الآخرة ، وعلاج النفاق التعلق بالآخرة والإيمان بزوال الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾[(٣)].

العائق الخامس :قسوة القلب، والنفس الأمارة بالسوء، والشيطان، وقرناء السوء وسبل علاجه.

من العوائق المتعلقة بالمدعو: قسوة القلب وهو من أشد الأمراض ويترتب عليه آثار سيئة في الدنيا والآخرة، قـال تعـالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[(٤)]،

(١) غافر:٥٦ .

(٢) الحجرات:١١ .

(٣) الإسراء:١٩ .

(٤) الزمر:٢٢ .

وقـــــــــــال تعـــالـــــى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، وعلاج هذا العائق المداومة على ذكر الله، أما النفس الأمارة بالسوء وهي نفس مذمومة تجر صاحبها إلى المهالك، قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[2]، وقد جاء في (**الجواب الكافي**)[3]: (وقد ركب الله سبحانه في الإنسان نفسين: نفساً أمارة، ونفساً مطمئنة، وهما متعاديتان، فكل ما خف على هذه ثقل على هذه، وكل ما التذت به تألمت به الأخرى، فليس على النفس الأمارة أشق من العمل لله، وإيثار رضاه على هواها، وليس على النفس المطمئنة أشق من العمل لغير الله وما جاء به داعي الهوى)، وعلاج النفس الأمارة بالسوء استحضار خشية الله (ﷻ)، والعمل على تزكيتها بالتوحيد والصدقة، أما الشيطان – أعاذنا الله منه – فقد حذرنا (ﷻ) منه أشد التحذير وبين أخطاره وعواقب اتباعه الوخيمة، وأنه عدو للمؤمنين، وأمرهم أن يتخذوه عدواً فيسلمون منه ومن وساوسه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[4].

---

(١) الحديد:١٦ .

(٢) يوسف:٥٣ .

(٣) (مرجع سابق)،ص١٨٤-١٨٥ .

(٤) النور:٢١ .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[3]، وعلاج عائق الشيطان المداومة على الذكر والإكثار من الأعمال الصالحة، واجتناب الأعمال التي تضعف القلب، أما قرناء السوء، فقد أخبر الله أن لأهل الجاهلية جلساء، وأنهم هم العائق دون اتباع الدعوة، وبالتالي دون وسائلها وأساليبها الربانية الموصلة إلى مرضاة الله (ﷻ)، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[4]، وقال (ﷻ) في الجليس في موضع آخر: ﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[5]، وعلاج هذا العائق اختيار الجلساء الصالحين واجتناب جلساء السوء.

العائق السادس:الشرك وسبل علاجه.

من عوائق تحقيق ربانية وسائل الدعوة وأساليبها من قبل المدعو: الشرك، فلو تقرب المدعو إلى الله (ﷻ) بقربات كثيرة من العبادات المشروعة وغيرها وهو مشرك بالله (ﷻ)، فإنه

---

(١) فاطر:٦ .

(٢) يوسف:٥ .

(٣) المجادلة:١٩.

(٤) البقرة:١٤-١٥ .

(٥) البقرة:٧٦ .

بذلك لا ينتفع بأي عمل صالح عند الله (ﷻ)؛ لأنه صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، ولأن توحيد الله (ﷻ) والبراءة من الشرك وأهله يعد شرطاً للانتفاع بالعمل والقول، وبدونه تحبط جميع الأعمال كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾[3]، وخطورة هذا العائق أنه يحبط جميع الأعمال، بينما العوائق الأخرى تحبط العمل الذي وجدت فيه فقط، وعلاج الشرك الإخلاص لله بالعبادة، والخلوص من الشرك لذا فإن ومن أعظم الأسباب لذلك وأصْلها وأسّها هو: الإيمان والعمل الصالح[4]، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[5].

(فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار، وفي: دار القرار) [6].

---

(١) الزمر:٦٥ .

(٢) الأنعام :٨٨ .

(٣) الأنبياء:٩٤ .

(٤) انظر: (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي،بدون طبعة ؛[الرياض:دار القاسم ،بدون تاريخ طبع]،ص٩،ومقومات الثبات على الهداية،محمد بن صالح بن علي الدحيم ،تقديم :عبد الله جارالله الجارالله،ط١؛[الرياض:دار المنار،١٤١١ه-١٩٩١م]،ص١٧) .

(٥) النحل:٩٧ .

(٦) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة،(المرجع السابق)،ص٩ .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه الكريم،على أن يسر لي كتابة البحث الموسوم بعنوان: خصائص ربانية الدعوة وثمراتها، كما أسأل الله (ﷻ) أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وقد ظهرت في البحث مجموعة من النتائج ،أبرزها:

١- الدعوة الإسلامية دعوة خاتمة، ومن مستلزمات الدعوة الخاتمة أن تكون دعوة عالمية، وأن الختم والعالمية للرسالات السابقة من خصوصيات الرسول (ﷺ).

٢- أهمية الربانية لموضوع الدعوة والداعي والمدعو.

٣- الدعوة الإسلامية ربانية؛ لأنها تتلقى منهجها من المصدرين: الكتاب والسنة.

٤- المصدر الأول للدعوة خصائص علاجية، ودعوية، وأسلوبية.

٥- المصدر الثاني للدعوة خصائص مصدرية وأخرى أسلوبية.

٦- ربانية المصدر ثمرات عديدة على موضوع الدعوة والداعي والمدعو.

٧- هناك طوائف كثيرة انحرفت عن المصدر الأول للدعوة إلى الله، منها، المعتزلة والمتكلمين، والخوارج، والشيعة، والصوفية.

٨- مما يضاد الإيمان بمصدر الدعوة الأول: تكذيبه والكفر به وتحريفه والإعراض عنه وادعاء نسخه، والتحاكم إلى غيره، وادعاء نقصه، ومضاهاته ومعارضته.

٩- مظاهر الانحراف عن ربانية المصدر الثاني للدعوة أربعة أمور: الإنكار، والرد، والتأويل الباطل، والوضع، والتحريف.

١٠- أثيرت شبهات عديدة حول ربانية المصدر، وأن الشبهات المثارة حول ربانية المصدر الثاني للدعوة تتوافق مع مظاهر الانحراف وتتداخل.

١١- لربانية مضمون الدعوة خصائص وثمرات في كل من: العقيدة والشريعة والأخلاق.

١٢- انحرف فرق عديدة عن مضمون الدعوة في كلٍ من العقيدة والشريعة.

١٣- أثيرت حول ربانية مضمون الدعوة شبهات عديدة في كلّ من العقيدة والشريعة.

١٤- لربانية غاية الدعوة خصائص تميزها عن بقية الدعوات أبرزها: الوضوح والإيجابية، والصحة والسلامة، والتوافق مع الفطرة، والشمول، والسمو، ووحدة الوجهة، والاستمرارية، والوسطية، والواقعية.

١٥- لربانية الغاية ثمرات عديدة على موضوع الدعوة والداعي والمدعو.

١٦- ينقسم الناس تجاه معرفة ربانية الغاية إلى: المنعم عليه، والمغضوب عليه، والضال، وينقسم الناس تجاه ربانية الغاية: إلى أشقياء وسائرون إلى الله والسائرون هم:ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات.

١٧- لربانية الغاية مظاهر انحراف منها: قصر الغاية على توحيد الربوبية، وقصر الغاية على الدنيا، وقصر الغاية على الإمامة.

١٨- لربانية وسائل الدعوة وأساليبها خصائص وكذلك ثمرات على كلٍ من موضوع الدعوة والداعي والمدعو، وعوائق تمنع من تحقيقها من قبل الداعي والمدعو، وتعرض البحث لسبل علاج تلك العوائق.

التوصيات:

١- أوصي نفسي والعاملين في مجال الدعوة إلى الله، بالدعوة إلى الله على بصيرة وفق المنهج الرباني المستمد من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وسلفنا الصالح (رحمهم الله).

٢- أوصي الباحثين ببذل المزيد من الجهد والبحث حول مجالات الدعوة المختلفة، والتصدي للشبهات المختلفة وتفنيدها، وإبراز الانحرافات عن الدعوة والتحذير منها.

وفي ختام البحث فما كان من صواب فمن الله وحده (ﷻ)، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يغفر الزلات والهفوات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

أولاً: فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى،د.مرزوق بن سليم اليوبي،ط١؛[الرياض:دار ابن الجوزي،١٤٢٨هـ].

٣. أحكام القرآن، أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق:عبد الرزاق المهدي، ط١؛ [بيروت:دار الكتاب العربي، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م].

٤. أساس البلاغة ،أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري،تحقيق:عبد الرحيم محمود،بدون طبعة؛[بيروت:دار المعرفة،بدون تاريخ طبع].

٥. أساليب الدعوة والإرشاد ،محمد أمين حسن،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر،جامعة اليرموك،١٩٩٩م].

٦. أسباب زيادة الإيمان ونقصانه،عبد الرزاق عبد المحسن العباد البدر،ط١؛[الرياض:دار القلم والكتاب،١٤١٤ه-١٩٩٤م].

٧. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم،حمود أحمد الرحيلي،ط٢؛[دمشق:مكتبة العلوم والحكم،١٤٢٤ه-٢٠٠٣م].

٨. أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان،ط٣؛[بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤١٤ه-١٩٩٣م].

٩. أصول الدعوة الإسلامية،علي جريشة ،ط٢؛[جدة:مكتبة دار الوفاء،١٤٠٩ه-١٩٨٩م].

١٠. أضواء البيان،محمد الأمين الشنقيطي،تحقيق:مكتب البحوث والدراسات،بدون طبعة؛[بيروت:دار الفكر،١٤١٥ه-١٩٩٥م].

١١. أضواء حول الثقافة الإسلامية ،أحمد عبد الرحيم السايح،ط١؛[بدون مكان نشر:الدار المصرية اللبنانية،١٤١٣ه-١٩٩٣م].

١٢. أضواء على الثقافة الإسلامية ،أحمد فؤاد محمود،ط١؛[الرياض:أشبيليا،١٤٢١ه-٢٠٠٠م].

١٣. أضواء على الثقافة الإسلامية ،نادية العمري،ط٩؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،بدون تاريخ طبع]٠
١٤. أعلام النبوة ،أبي الحسن علي بن محمد الماوردي ،سعيد محمد اللحام ،ط١؛[بيروت:دار مكتبة الهلال،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م]٠
١٥. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء،قاسم بن عبد الله بن أمير علي القويني،تحقيق:أحمد الكبيسي،ط١؛[جدة:دار الوفاء،١٤٠٦هـ]٠
١٦. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية محمد بن أيوب بن سعد الزرعي،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية،١٤٠٤هـ-١٩٨٤]٠
١٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،لأبي السعود محمد بن محمد العمادي،بدون طبعة؛[بيروت:دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ طبع]٠
١٨. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ،محمد علي بن محمد الشوكاني،تحقيق:محمد البدري،ط١؛[بيروت:دار الفكر،١٤١٢هـ-١٩٩٢م]٠
١٩. إظهار الحق،رحمة الله الهندي،تحقيق:محمد ملكاوي،بدون طبعة؛[الرياض:دار الوطن،١٤١٢هـ]٠
٢٠. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،تحقيق:محمد الفقي،ط٢؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م]٠
٢١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ،شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني،ط٦؛[الرياض:دار العاصمة ،١٤١٩هـ-١٩٩٨م]٠
٢٢. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،تحقيق:صلاح محمد بن عويضة ،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م]٠
٢٣. الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي ،تحقيق:سعيد المندوب،ط١؛[لبنان:دار الفكر،١٤١٦هـ-١٩٩٦م]٠

٢٤. الإحكام في أصول الأحكام ،علي بن محمد الآمدي،تحقيق:سيد الجميلي ،ط١؛[بيروت:دار الكتاب العربي،١٤٠٤ه].
٢٥. الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق،إيمان سعد الدين ،ط١؛[الرياض:مكتبة الرشد،١٤٢٤ه-٢٠٠٠م].
٢٦. الأخلاق والسير في مداواة النفوس،أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي،تقديم :عبد الله السبت،ط١؛[الشارقة :دار الفتح،١٤١٤ه].
٢٧. الأداء القاموس العربي الشامل ،أمل عبد العزيز محمود ،بدون طبعة؛[بيروت:دار الراتب الجامعية ،١٩٩٧م].
٢٨. الإسلام شريعة الزمان والمكان ،عبد الله ناصح علوان ،ط٤؛[بدون مكان نشر:دار السلام ،١٤١٠ه-١٩٨٩م].
٢٩. الإسلام مقاصده وخصائصه، محمد عقلة،ط١؛[عمان :مطبعة الشرق،١٤٠٥ه-١٩٨٦م].
٣٠. الإصابة في تميز الصحابة ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ط١؛[بيروت:دار الجيل،١٤١٢ه-١٩٩٢م].
٣١. الاعتصام،أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي،تحقيق:وطفي الندوي،ط١؛[الرياض:دار الخاني،١٤١٦ه-١٩٩٦م].
٣٢. الأغاني،لأبو الفرج الأصفهاني ،تحقيق:علي المهنا،وسمير جابر،بدون طبعة؛[لبنان:دار الفكر،بدون تاريخ طبع].
٣٣. الإكليل في استنباط التنزيل ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،تحقيق:سيف الدين عبد القادر ،ط٢؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤٠٥ه-١٩٨٥م].
٣٤. الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية ،صالح بن غانم السدلان،ط١؛[الرياض:دار بلنسية ،١٤١٧ه-١٩٩٧م].

٣٥. الإيمان ،أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ،ط٥؛[بيروت:المكتب الإسلامي،١٤١٦ه-١٩٩٦م]٠

٣٦. الإيمان بالله وأثره في الحياة ،عبد المجيد عمر النجار،ط١؛[بيروت:دار الغرب الإسلامي،١٩٩٧م]٠

٣٧. الإيمان والحياة ،يوسف القرضاوي،ط١٠؛[القاهرة:مكتبة وهبة ،١٤١٦-١٩٩٦م]٠

٣٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب،يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر،تحقيق: علي البجاوي،ط١؛[بيروت:دار الجيل،١٤١٢ه]٠

٣٩. البحث العلمي، حقيقته، مصادره، مادته، مناهجه، وكتابته، وطباعته،ومناقشته،عبد العزيز عبد الرحمن علي الربيعة،ط٢؛[بدون مكان نشر:بدون ناشر،١٤٢٠ه-٢٠٠٠م]٠

٤٠. البحث مفهومه،أدواته،أساليبه،ذوقان عبيدات وآخرون بدون طبعة؛[عمّان:دار الفكر،١٩٨٧م]٠

٤١. البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، بدون طبعة؛ [بيروت:مكتبة المعارف، بدون تاريخ نشر]٠

٤٢. التاريخ الكبير ،محمد بن إسماعيل البخاري،تحقيق:السيد هاشم الندوي،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر:دار الفكر،بدون تاريخ نشر]٠

٤٣. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح،سليمان الباجي، تحقيق:أبو لبابه حسين، ط١؛ [الرياض:دار اللواء، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م]٠

٤٤. التعريفات،علي بن محمد بن علي الجرجاني ،تحقيق:إبراهيم الابياري،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر :دار الريان للتراث،بدون تاريخ طبع]٠

٤٥. الثقات ،محمد بن حبان بن أحمد أبو حامد التميمي البستي،تحقيق:شرف الدين أحمد ،ط١؛[بدون مكان نشر:دار الفكر ،١٣٥٥ه-١٩٧٥]٠

٤٦. الثقافة الإسلامية ،صالح هندي وآخرون ،ط٢؛[عمان :دار الفكر ،١٤٢٠ه-٢٠٠٠م]٠

٤٧. الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة،إيمان عبد المؤمن ،ط١؛[الرياض:مكتبة الرشد،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م].
٤٨. الثقافة الإسلامية وتحديات العصر،شوكت عليان ،ط٢؛[الرياض:دار الشواف،١٤١٦هـ-١٩٩٦م].
٤٩. الجامع الصحيح ،محمد إسماعيل البخاري،ضبط:محمد علي القطب وآخرون ،ط١؛[صيدا:المكتبة العصرية،١٤١٧هـ-١٩٩٧م].
٥٠. الجامع الصحيح،محمد بن عيسى الترمذي ،تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون ،بدون طبعة ؛ [بيروت:دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ طبع].
٥١. الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،تحقيق:عبد الرزاق المهدي ،ط٤؛[بيروت:دار الكتاب العربي،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م].
٥٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تحقيق:علي حسن وآخرون،ط٢؛[الرياض:دار العاصمة ،١٤١٩هـ-١٩٩٩م].
٥٣. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي،شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية،تحقيق:محمد يونس شعيب وآخرون ،ط١؛[بيروت:المكتب الإسلامي ،١٤١١هـ-١٩٩١م].
٥٤. الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفيه عبد السلام بن برجس العبد الكريم،ط٢؛[الرياض:دار السلف،١٤١٥هـ].
٥٥. الحكمة من إرسال الرسل (منهج الرسل في الدعوة إلى الله الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله)،عبد الرزاق عفيفي،ط٢؛[الرياض:دار العصيمي،١٤٢٠هـ].
٥٦. الحيوان، عمر بحر الجاحظ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، بدون طبعة؛ [بيروت:دار الجيل، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م].
٥٧. الخصائص العامة للإسلام ،يوسف القرضاوي ،ط١٠؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م].

٥٨. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها،أحمد أحمد غلوش ،ط٢؛[القاهرة :دار الكتاب المصري ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م].

٥٩. الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب ،محمد خير يوسف،ط٢؛[الرياض:دار طويق،١٤١٤هـ].

٦٠. الدعوة الإسلامية ((دعوة عالمية))،محمد الراوي،ط١؛[الرياض:مكتبة العبيكان ،١٤١٥هـ-١٩٩٥م].

٦١. الدعوة الإسلامية وغير المسلمين (المنهج والوسيلة والهدف)،وهبة الرخيلي،ط١؛[دمشق:دار المكتبي،١٤١٦هـ-١٩٩٥م].

٦٢. الدعوة إلى الإسلام (مفاهيم ومنهاج وواجبات)،حسني أدهم جرار ،ط٢؛[الأردن:دار الضياء،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م].

٦٣. الدعوة إلى الله (الرسالة ،الوسيلة،الهدف)،توفيق الواعي ،ط٢؛[مصر:دار اليقين ،١٤١٦هـ-١٩٩٥م].

٦٤. الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي،علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري،ط٢؛[جدة:مكتبة الصحابة ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م].

٦٥. الدعوة إلى الله تجارب وذكريات،د.سعيد بن مسفر القحطاني،ط٢؛[مكة المكرمة:دار طيبة الخضراء،١٤٢٣هـ].

٦٦. الدعوة إلى الله على بصيرة،عبد المنعم محمد حسنين ،ط١؛[بدون مكان نشر:دار الكتب الإسلامية،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م].

٦٧. الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل،محمد سيدي بن الحبيب ،ط١؛[جدة:دار الوفاء للنشروالتوزيع،١٤٠٦هـ-١٩٨٥م].

٦٨. الربانيون قدوة وعمل ،محمد الصالح،ط١؛[الرياض:دار الوطن،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م].

٦٩. الرسالة،محمد إدريس الشافعي أبو عبد الله،تحقيق:أحمد بن محمد شاكر،بدون طبعة ؛[القاهرة:بدون ناشر ،١٣٥٨هـ-١٩٣٩م].

٧٠. الرسال والرسالات ،عمر سليمان الأشقر ،ط٩؛[الأردن:دار النفائس ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م].

٧١. السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها،مكي الشامي،ط١؛[عمان:دار عمار ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م].

٧٢. السنة ومكانتها في التشريع ،مصطفى السباعي،ط١؛[بيروت:المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].

٧٣. السنن الكبرى ،أحمد شعيب النسائي ،تحقيق:عبد الغفار البندري وآخرون ،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١١هـ-١٩٩١م].

٧٤. السيرة النبوية ،لأبي محمد عبد الملك بن هشام ،تحقيق:طه عبد الرءوف ،ط١؛[بيروت:دار الجيل،١٤١١هـ].

٧٥. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية)، مهدي رزق الله أحمد، ط١؛[الرياض:مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،١٤١٢هـ-١٩٩٢م].

٧٦. الصارم المسلول على شاتم الرسول(ﷺ)،شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني،تحقيق:محمد الحلواني ومحمد شودري،ط١؛[بيروت:ابن حزم،١٤٠٧هـ].

٧٧. الطبقات الكبرى ،محمد سعد بن منيع الزهري ،بدون طبعة؛[بيروت:دار صادر،بدون تاريخ نشر].

٧٨. العبودية ،أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني،بدون طبعة ؛[بيروت :دار الكتب العلمية ،١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

٧٩. العقيدة الصافية للفرقة الناجية ،سيد سعيد عبد الغني ،تقديم :سعود إبراهيم الشريم وعلي بن نفيع العلياني،،وسعيد مسفر القحطاني ،ط٤؛[مكة المكرمة :دار طيبة الخضراء ،١٤٢٢هـ-٢٠٠١].

٨٠. الغارة على القرآن الكريم،عبد ا لرضي محمد،بدون طبعة ؛[القاهرة :دار قباء،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م].

٨١. الفتاوى السعدية،عبد الرحمن بن سعدي ،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر،المؤسسة السعدية،بدون تاريخ نشر].

٨٢. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تحقيق:بشر محمد عيون ،ط١؛[بيروت:مكتبة دار البيان،١٤١٣ه-١٩٩٢م].

٨٣. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ،ط٢؛ [بيروت:دار الآفاق الجديدة،١٩٧٧م].

٨٤. الفِصَلُ في الملل والأهواء والنحل ،محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي ،بدون طبعة؛[القاهرة:مكتبة الخانجي،بدون تاريخ نشر].

٨٥. الفقيه والمتفقه،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،تحقيق:عادل الغرازي ،ط٢؛[الرياض:دار ابن الجوزي ،١٤٢١ه].

٨٦. الفوائد ،شمس الدين محمد بن القيم الجوزية ،تحقيق:محمد عثمان الخشت ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار الكتاب العربي،١٤١٣ه-١٩٩٣م].

٨٧. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ،محمد بن علي الشوكاني ،تحقيق:عبد الرحمن المعلمي،ط٣؛[بيروت:المكتب الإسلامي ،١٤٠٧ه].

٨٨. القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر:دار الكتاب العربي ،بدون تاريخ طبع].

٨٩. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة،خادم حسين إلهي بخش،ط٢؛[الطائف:مكتبة الصديق،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م].

٩٠. القول المفيد على كتاب التوحيد ،محمد بن صالح العثيمين ،ط٣؛[الدمام:ابن الجوزي،١٤١٩ه-١٩٩٩م].

٩١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ،محمد أحمد الذهبي الدمشقي،تحقيق:محمد عوامة،ط١؛[جدة:مؤسسة علم ،١٤١٣ه-١٩٩٢م].

٩٢. الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري،تحقيق:عبد الرزاق المهدي ، بدون طبعة؛[بيروت:دار إحياء التراث الإسلامي ،بدون تاريخ طبع] .
٩٣. الكنى والأسماء ،أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ،تحقيق:نظرالفاريابي ،ط١؛[بيروت:دار ابن حزم ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م] .
٩٤. المجتمع الرباني،محمد إبراهيم شقره ،ط٢؛[عمّان :المكتبة الإسلامية ،١٤١٠هـ-١٩٨٩م] .
٩٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ،تحقيق:المجلس العلمي بفاس ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر:بدون ناشر ،١٣٩٧هـ] .
٩٦. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ،صالح حمد العساف ،ط١؛[الرياض:مكتبة العبيكان،١٤١٦هـ-١٩٩٥م] .
٩٧. المدخل إلى علم الدعوة (دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل)،محمد أبو الفتح البيانوني،ط٣؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤١٥هـ-١٩٩٥م] .
٩٨. المدخل في الفقه الإسلامي (تعريفه وتاريخه ومذاهبه ،نظرية الملكية والعقد)،محمد مصطفى شلبي ،ط١٠؛[بيروت:الدار الجامعية ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م] .
٩٩. المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ،عبد الرحمن عميرة ،ط٤؛[بيروت:دار الجيل ،بدون تاريخ نشر] .
١٠٠.المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة،أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطين ،ط٣؛[الرياض:دار عالم الكتب ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م] .
١٠١.المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله ،علي عبد الحليم محمود ،ط٢؛[المنصورة:دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٢هـ-١٩٩١م] .

١٠٢.المسألة الاجتماعية ،عمر عودة الخطيب ،ط٢؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م]٠

١٠٣.المستصفى من علم الأصول ،أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،ط١؛[مصر:بـدون مكان نشر ،١٣٢٢هـ]٠

١٠٤.المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمـي ،محمد بن علي بن أحمد الأنصاري ،تحقيق:محمد عظيم الدين ،بدون طبعة؛[بيروت:عالم الكتب،١٤٠٥هـ]٠

١٠٥.المصباح المنير (في غريب الشرح الكبير)للرافعي ،تأليف:أحمد بـن علـي المقـري الفيومي ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار القلم ،بدون تاريخ طبع]٠

١٠٦.المعارف ،ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ،تحقيـق:ثـروت عكاشـة ،بـدون طبعـة ؛[القاهرة:دار المعارف،بدون تاريخ طبع]٠

١٠٧.المعتقد الصحيح ،عبد السلام بن برجس العبد الكريم ،ط١؛[الكويت:جمعية الشريعة ،٢٠٠٢م-٢٠٠٣م]٠

١٠٨.المعجم الكبير،سليمان بن أحمد الطبراني ،تحقيق:حمدي السلفي،ط٢؛[الموصل: مكتبة الزهراء ،١٤٠٤هـ-١٩٨٣م]٠

١٠٩.المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي،ترتيب:مجوعة مـن المستـشرقين ،مجهـول الطبعة؛[مدينة ليدن :مطبعة بريل ،١٩٤٣م]٠

١١٠.المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر،١٩٧٢]٠

١١١.المفردات في غريب القرآن ،أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ،بدون طبعة؛[بيروت:دار المعرفة ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م]٠

١١٢.الملل والنحل ،أبي الفتح محمد بن عبـد الكـريم الـشهرستاني ،تحقيـق:الـسعيد المندوه،ط١؛[بيروت:مؤسسة الكتب الثقافية ،١٤١٥هـ-١٩٩٤م]٠

١١٣.المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،عبد الرحمن بن علي بـن محمـد ابـن الجـوزي ،ط١؛[بيروت:دار صادر،١٣٥٨هـ]٠

١١٤.المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال،محمد بن عثمان الذهبي ،تحقيق:محب الدين الخطيب ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر وناشر وتاريخ نشر]٠
١١٥.الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ،ناصر القفاري وناصر عبد الكريم العقيل ،ط١؛[الرياض:دار العصيمي ،١٤١٣هـ-١٩٩٠م]٠
١١٦.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،مانع بن حماد الجهني ،ط٤؛[الرياض:دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ]٠
١١٧.الموضوعات ،جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ،تحقيق:توفيق حمدان ،ط٢١؛[بيروت:المكتبة العلمية ،١٤١٥هـ-١٩٩٥م]٠
١١٨.الموافقات في أصول الفقه،أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ،تحقيق:عبد الله درزا ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار المعرفة ،بدون تاريخ نشر]٠
١١٩.النبوات ،أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ،تحقيق:عبد العزيز الطويان ،ط١؛[الرياض:أضواء السلف ،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م]٠
١٢٠.النساء الداعيات ،توفيق الواعي ،ط١؛[المنصورة :دار الوفاء ،١٤١١هـ -١٩٩٠م]٠
١٢١.الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،بدون طبعة ؛[الرياض:دار القاسم ،بدون تاريخ طبع]٠
١٢٢.الوسطية في الإسلام،زيد عبد الكريم الزيد،ط١؛[الرياض:دار العاصمة،١٤١٢هـ]٠
١٢٣.الوافي بالوفيات ،صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ،تحقيق:أحمد الأرناؤوط وآخرون،بدون طبعة ؛[بيروت:دار إحياء التراث ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م]٠
١٢٤.آيات الله المبصرة،توفيق علوان ،ط١؛[بدون مكان نشر:دار بلنسية،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م]٠
١٢٥.بحوث في الثقافة الإسلامية ،حسن عيسى وآخرون ،ط٤ ؛[الدوحة :دار الحكمة ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م]٠

١٢٦.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ،بدون طبعة؛[بيروت:المكتبة العلمية ،بدون تاريخ نشر].

١٢٧.بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ،أحمد عبد الحليم بن تيمية ،تحقيق:محمد عبد الرحمن بن قاسم ،ط١؛[مكة المكرمة:مطبعة الحكومة،١٣٩٢هـ].

١٢٨.تاج العروس من جوهر القاموس،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،تحقيق:مصطفى حجازي ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار إحياء التراث العربي ،١٣٩٧ه-١٩٧٧م].

١٢٩.تاريخ مدينة دمشق،علي بن الحسين الشافعي ،تحقيق:محب الدين أبي سعيد العمري،بدون طبعة ؛[بيروت:دار الفكر،١٩٩٥م].

١٣٠.تأويل مختلف الحديث ،عبد الله بن مسلم بن قتيبة،تحقيق:محمد زهري النجار ،بدون طبعة؛[بيروت:دار الجيل ،١٣٩٣ه-١٩٧٢م].

١٣١.تذكرة الحفاظ ،محمد أحمد الذهبي ،ط١؛[بيروت:الكتب العلمية ،بدون تاريخ نشر].

١٣٢.تذكير الأخوان بوسائل تقوية الإيمان من القرآن وصحيح السنة مجهول المؤلف،ط١؛[الخبر:دار ابن المبارك،١٤١٣ه].

١٣٣.تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء الحافظ ابن كثير ،ط١؛[الرياض:دار عالم الكتب،١٤١٦ه-١٩٩٦م].

١٣٤.تفسير القرآن ،عز الدين عبد السلام ،تحقيق:عبدالله الوهيبي ،ط١؛[بدون مكان ودار نشر ،١٤١٦ه-١٩٩٦م].

١٣٥.تفسير النسفي، إبراهيم بن معقل بن الحجاج أبو إسحاق النسفي، بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر :بدون تاريخ نشر].

١٣٦.تفسير غريب القرآن ،سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ابن الملقن الشافعي ،تحقيق:سمير طه ،ط١؛[بيروت:عالم الكتب ،١٤٠٨ه-١٩٨٧م].

١٣٧.تقريب التهذيب ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،تحقيق:محمد عوامه ،ط١؛[سوريا:دار الرشيد،١٤٠٦ه-١٩٨٦م].

١٣٨.تقريب التدمرية ،محمد بن صالح بن عثيمين،اعتنى به:سيد عباس الجليم ،ط١؛[القاهرة:مكتبة السنة ،١٤١٣ه-١٩٩٢م].

١٣٩.تلبيس إبليس ،جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي،بدون طبعة؛[بيروت:دارالقلم ،١٤٠٣ه].

١٤٠.تتريه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة،علي بن عراق الكناني أبو الحسن ،تحقيق:عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الغماري،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٣٩٩ه].

١٤١.تهذيب اللغة ،لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري،تحقيق:إبراهيم الأبياري ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر :دار الكتاب العربي ،١٩٦٧م].

١٤٢.تهذيب التهذيب ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،ط١؛[بيروت:دار الفكر ،١٤٠٤ه-١٩٨٤].

١٤٣.توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم،ناصر محمد عبد الله القيسي ،تحقيق:محمد نعيم العرقوسي،ط١؛[بيروت:مؤسسة الرسالة،١٩٩٣م].

١٤٤.توجيه النظر إلى أصول الأثر،طاهر الجزائري الدمشقي،تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة،ط١؛[حلب:مكتبة المطبوعات الإسلامية،١٤١٦ه-١٩٩٥م].

١٤٥.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،قدم له:عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد الصالح العثمين ،ط٧؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤١٨ه-١٩٩٧م].

١٤٦.(ه)تيسير مصطلح الحديث ،محمود الطحان،ط٦؛[الكويت:مكتبة دار التراث،١٤٠٤ه-١٩٨٤م].

١٤٧.ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات ،موسى الإبراهيم ،ط٢؛[الأردن :دار عمار ،١٤٢١ه-٢٠٠١م].

١٤٨.جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،تحقيق:عبد الله عبد المحسن التركي،ط١؛[الرياض:دار عالم الكتب،١٤٢٤ه-٢٠٠٣م].

١٤٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم،عبدالرحمن بن شهاب الدين ابن رجب ،تحقيق:شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ،ط٧؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤١٩هـ-١٩٩٨م].
١٥٠. جماع العلم ،محمد إدريس الشافعي أبوعبدالله،ط١؛[بيروت:الكتب العلمية،١٤٠٥هـ].
١٥١. حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،عبد الله عبد الرحمن الجبرين ،ط١؛[الرياض:دار الوطن ،١٤١٩هـ-١٩٩٨م].
١٥٢. حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلا مهم ،عبد المعتال محمد الجبري،ط١؛[القاهرة:مكتبة وهبة ،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م].
١٥٣. حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة ،محمد بن عثيمين ،ط٤؛[بدون مكان نشر وناشر وتاريخ نشر].
١٥٤. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية،بكر عبد الله أبوزيد،ط١؛[القاهرة:دار ابن الجوزي،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م].
١٥٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،ط٤؛[بيروت:دار الكتاب العربي،١٤٠٥هـ].
١٥٦. خصائص التصور الإسلامي،سيد قطب ،ط٩؛[بدون مكان نشر:دار الشروق،١٩٨٧م].
١٥٧. خصائص الدعوة الإسلامية،محمد أمين حسن ،ط١؛[الأردن :مكتبة المنار ،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].
١٥٨. خصائص الشريعة الإسلامية ،عمر سليمان الأشقر،ط٢؛[الكويت:مكتبة الفلاح،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م].
١٥٩. خصائص القرآن الكريم ،فهد عبد الرحمن الرومي ،ط١٠؛[الرياض:مكتبة التوبة ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م].

١٦٠.(ه)خصائص النبي (ﷺ)،سراج الدين أبي حفص عمر بن علي ابن الملقن الشافعي،تحقيق:عادل بن سعد ،ط١؛[بدون مكان نشر :مكتبة أبي حذيفة السلفية ،١٤٢١هـ-٢٠٠١م].

١٦١.درء تعارض العقل والنقل ،شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي ،تحقيق:عبد اللطيف عبد الرحمن ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

١٦٢.دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ،سعود الخلف ،ط٤؛[الرياض:مكتبة أضواء السلف،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م].

١٦٣.دراسات في الثقافة الإسلامية ،أمير عبد العزيز ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار الكتاب العربي،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م].

١٦٤.دعائم العقيدة في الإسلام ،محمد الدسوقي ،ط١٠؛ [طرابلس:كلية الدعوة الإسلامية ،١٤٠٠هـ-١٩٩٠م].

١٦٥.دفع الشبهات عن السنة النبوية ،عبد المهدي عبد القادر ،ط١؛[القاهرة:مكتبة الإيمان ،١٤٢١هـ-٢٠٠١م].

١٦٦.دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين،محمد محمد أبو شهبة،٢؛[الرياض:دار اللواء ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م].

١٦٧.رجال صحيح مسلم ،أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني،تحقيق:عبد الله الليثي،ط١؛[بيروت:دار المعرفة،١٤٠٧هـ].

١٦٨.رسائل في الأصول ،محمد بن صالح العثيمين ،بدون طبعة؛[الإسكندرية:دار البصيرة ،بدون تاريخ نشر].

١٦٩.رسائل في العقيدة ،محمد إبراهيم الحمد ،ط١؛[الرياض:دار ابن خزيمة،١٤١٨هـ-١٩٩٧م].

١٧٠.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي،بدون طبعة ؛[بيروت:دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ طبع].

١٧١. زاد المسير في علم التفسير ،أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١٤هـ-١٩٩٤م].

١٧٢.زاد المعاد في هدي خير العباد،شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم،بدون طبعة؛[قطر:إحياء التراث الإسلامي ،بدون تاريخ طبع].

١٧٣.سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ،محمد بن ناصر الدين الألباني،ط٣؛[بيروت:المكتب الإسلامي ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م].

١٧٤.سنن أبي داود ،سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١٠هـ].

١٧٥.سنن البيهقي الكبرى ،أحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق:محمد عبد القادر عطا ،بدون ط؛[مكة المكرمة:مكتبة دار الباز،١٤١٤هـ-١٩٩٤م].

١٧٦.سير أعلام النبلاء ، محمد أحمد الذهبي ،تحقيق:شعيب الأرناؤوط وآخرون ،ط٩؛[بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤١٣هـ].

١٧٧.سيرة النبي المختار ،محمد الحضرمي ،تحقيق:محمد غسان ،ط١؛[بيروت:دار الحاوي،١٩٩٨م].

١٧٨.شبهات حول القرآن وتفنيدها ،غازي عناية،ط١؛[بيروت:دار ومكتبة الهلال،١٩٩٦م].

١٧٩.شرح أصول الإيمان نبذة في العقيدة ،محمد بن صالح بن عثيمين،ط١؛[الرياض:دار المؤيد ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م].

١٨٠.شرح أصول السنة ،عبد الله بن جبرين ،تخريج وعناية :علي أبو لوز ،ط٢؛[الرياض:مكتبة دار المسير ،١٤٢٠هـ].

١٨١.شرح العقيدة الطحاوية ،علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي،تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط،ط٩؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م].

١٨٢.شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ،محمد بن صالح بن عثيمين ،تحقيق: محمد عبد الوهاب ،بدون طبعة ؛[مصر:دار البصيرة ،بدون تاريخ نشر]٠
١٨٣.صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)،محمد بن ناصر الدين الألباني ،ط٣؛[بيروت:المكتب الإسلامي ،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م]٠
١٨٤.صحيح سنن أبي داود ،محمد ناصر الدين الألباني ،بدون طبعة ؛[بيروت:المكتب الإسلامي ،١٤٠٩هـ]٠
١٨٥.صحيح مسلم ،مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر:رئاسة إدارات البحوث العلمية لإفتاء والدعوة والارشاد،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م]٠
١٨٦.صحيح مسلم بشرح النووي،الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف بن مري النووي الشافعي،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر:دار الفكر،١٤٠١هـ-١٩٨١م]٠
١٨٧.صفات الداعية ،حمد بن ناصر العمار ،ط٣؛[الرياض:دار إشبيليا،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م]٠
١٨٨.صفة الصفوة ،عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي ،تحقيق:محمد فاخوري وآخرون ،ط٢؛ [بيروت:دار المعرفة ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م]٠
١٨٩.طبقات الحفاظ ،جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤٠٣هـ]
١٩٠.طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها،عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري،مؤسسة الرسالة ،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م]٠
١٩١.طبقات المفسرين ،أحمد بن محمد الداودي،تحقيق:سليمان الخزي ،ط١؛[بدون مكان نشر :مكتبة العلوم والحكم ،١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م]٠
١٩٢.طريق الهجرتين وباب السعادتين ،شمس الدين محمد بن القيم الجوزية ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،بدون تاريخ طبع]٠

١٩٣.ظاهرة ضعف الإيمان الأسباب ،المظاهر العلاج،محمد بن صالح المنجد ،ط٥؛[الرياض:دار الوطن ،١٤٢٠-١٩٩٩م].
١٩٤.عالمية الدعوة الإسلامية والتحديات الموجهة إليها في الفترة المكية ،عماد محمد عمارة يس،ط١؛[بدون مكان النشر:مكتبة عباد الرحمن ،١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م].
١٩٥.عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ،صالح بن فوزان عبد الله الفوزان ،بدون طبعة ؛ [الرياض:دار القاسم ،بدون تاريخ نشر].
١٩٦.عقيدة المؤمن ،أبو بكر جابر الجزائري ،بدون طبعة ؛[القاهرة:دار السلام ،بدون تاريخ طبع].
١٩٧.عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم)،أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي،حققه :محمد التونجي،ط١؛[بيروت:عالم الكتب ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م].
١٩٨.غريب الحديث ،أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،تعليق:عبد المعطي أمين قلعجي،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].
١٩٩.غريب الحديث،القاسم بن سلام الهروي،ط١؛[بدون مكان نشر وناشر ،١٣٨٧هـ-١٩٦٧م].
٢٠٠.فتاوى مختارة للدعاة والداعيات ،اختيار وتنسيق:مرفت كامل أسرة،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر:دار طليطلة،بدون تاريخ نشر].
٢٠١.فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي،تقديم:محمد عيد عباسي،إعداد:وليد إدريس والسعيد عبده ،ط٢؛[الرياض:دار الفضيلة،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م].
٢٠٢.فتح الباب في الكنى والألقاب ،الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني،تحقيق:نظرالفاريابي،ط١؛[الرياض:مكتبة الكوثر،١٤١٧هـ-١٩٩٦م].
٢٠٣.فتح الباري بشرح صحيح البخاري،أحمد علي ابن حجر العسقلاني، بدون طبعة؛[بيروت:دار الفكر،١٤١٦هـ-١٩٩٦م].

٢٠٤.فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ،محمد بن علي الشوكاني ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر:دار الفكر ،بدون تاريخ نشر].

٢٠٥.فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ،عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ،تعليق:عبد العزيز بن باز،ط١؛[مكة المكرمة:المكتبة التجارية].

٢٠٦.فصول في الدعوة الإسلامية ،حسن عيسى عبدالظاهر ،بدون طبعة ؛[الدوحة:دار الثقافة ،بدون تاريخ نشر].

٢٠٧.فضل الدعوة إلى الله تعالى،أ.د.فضل إلهي،ط١؛[الرياض:مؤسسة الجريسي،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م].

٢٠٨.فقه الدعوة وأساليبها،محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف،بدون طبعة؛[الأردن:مؤسسة الوراق،١٤٢١ه-٢٠٠٠م].

٢٠٩.فقه الدعوة والإعلام ،عمارة نجيب ،بدون طبعة ؛[بيروت:جامعة عين شمس ،بدون تاريخ طبع].

٢١٠.فقه السيرة،محمد الغزالي،مراجعة وتعليق:محمد بن ناصر الدين الألباني،ط٨؛[الإسكندرية:دار الدعوة،١٤٢٨ه-٢٠٠٨م].

٢١١.قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،محمد جمال الدين القاسمي،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٣٩٩ه-١٩٧٩م].

٢١٢.كتاب التوحيد ،صالح بن فوزان الفوزان ،بدون طبعة ؛[الرياض:الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الإدارة العامة للتوعية والتوجية)،بدون تاريخ نشر].

٢١٣.كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي الفاروقي التهاوني،تحقيق:علي دحروج ،بدون طبعة ؛[بدون مكان نشر :مكتبة لبنان ،بدون تاريخ نشر].

٢١٤.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،مصطفى ابن عبد الله القسطنطيني ،بدون طبعة؛[بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤١٣ه-١٩٩٢م].

٢١٥.كونوا ربانيين ،عائض عبد الله القرني،ط١؛[بيروت:ابن حزم ،١٤٢١ه-٢٠٠٠م].

٢١٦.لسان العرب ،محمد بن مكرم منظور الأفريقي المصري،بدون طبعة ؛[بيروت:دار صادر ،بدون تاريخ طبع]٠
٢١٧.لسان الميزان ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،ط٣؛[بيروت:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،١٤٠٦ه-١٩٨٦م]٠
٢١٨.مآثر الإنافة في معالم الخلافة ،أحمد بن عبد الله القلقشندي،تحقيق:عبد الستار أحمد فراج ،ط٢؛[الكويت:مطبعة حكومة الكويت،١٩٨٥]٠
٢١٩.مباحث في علوم القرآن ،مناع خليل القطان ،ط٢٦؛ [بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤١٥ه-١٩٩٥م]٠
٢٢٠.مجموعة الفتاوى ،لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،تحقيق:عامر الجزار وآخرون،ط١؛[الرياض:مكتبة العبيكان،١٤١٨ه-١٩٩٧م]٠
٢٢١.محاسن التأويل ،محمد جمال الدين القاسمي،ط١؛[بدون مكان نشر:دار إحياء الكتب العربية ،١٣٧٧ه-١٩٨٥م]٠
٢٢٢.محاضرات في الثقافة الإسلامية ،عبد الله شاكر ،ط١؛[حائل :دار الأندلس،١٤٢٢ه-٢٠٠٢م]٠
٢٢٣.مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي،بدون طبعة ؛[بيروت:دار الفكر،١٤٠١ه-١٩٨١م]٠
٢٢٤.مختصر سنن الترمذي ،مصطفى ديب البغا،بدون طبعة ؛[دمشق:اليمامة للنشر،١٤١٨ه-١٩٩٧م]٠
٢٢٥.مدارج السالكين ،شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،تهذيب :عبد المنعم العربي،ط٦؛[بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤٢٠ه-٢٠٠٠م]٠
٢٢٦.مدخل إلى الثقافة الإسلامية ،سعود آل سعود ونعمان السامرائي،ط١؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤١٩ه-١٩٩٨م]٠
٢٢٧.مذكرة محاضرات (منهج البحث)،حسين محمد عبد المطلب،الفصل الأول ،العام الجامعي(١٤٢١ه-١٤٢٢ه)،لمرحلة الماجستير،قسم الدعوة ولاحتساب٠

٢٢٨.مرشد الدعاة ،محمد نمر الخطيب،ط١؛[بيروت:دار المعرفة،١٤٠١هـ-١٩٨١]٠

٢٢٩.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،علي بن سلطان بن محمد القاري ،تحقيق:جمال عيتاني،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م]٠

٢٣٠.مسند الإمام أحمد بن حنبل،أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ،بدون طبعة؛[مصر:مؤسسة قرطبة،بدون تاريخ طبع]٠

٢٣١.مشاهير علماء الأمصار،محمد ابن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي،بدون طبعة؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٩٥٩م]٠

٢٣٢.(مطوية)ثمرات الصلاة ،عبد الرحمن اليحيى،[الرياض :دار الوطن،بدون تاريخ نشر]٠

٢٣٣.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ،حافظ بن أحمد الحكمي ،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،بدون تاريخ طبعٍ]٠

٢٣٤.معالم التنزيل ،الحسين بن مسعود بن محمد البغوي،تحقيق:خالد عبد الرحمن العك،ط١؛ [بيروت:دار المعرفة،بدون تاريخ طبع]٠

٢٣٥.معالم في السلوك وتزكية النفوس ،عبد العزيز محمد العبداللطيف،ط١؛[الرياض:دارالوطن،١٤١٤هـ]٠

٢٣٦.معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات،محمد خليفة التميمي،بدون طبعة؛[بدون مكان نشر:بدون ناشر،بدون تاريخ نشر]٠

٢٣٧.معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)،أبو عبد الله ياقوت عبد الله الرومي الحموي،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية،١٤١١هـ-١٩٩١م]٠

٢٣٨.معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا ،بدون طبعة ؛[بيروت:دار الفكر،بدون تاريخ طبع]٠

٢٣٩.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ،محمد بن أحمد عثمان الذهبي ،تحقيق:بشار عواد معرفة وآخرون ،ط١؛[بيروت:مؤسسة الرسالة ،١٤٠٤هـ]٠

٢٤٠.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ،أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية ،بدون طبعة؛[الرياض:رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،بدون طبع].

٢٤١.مقاصد الشريعة عند ابن تيمية ،يوسف البدوي ،ط١؛[الأردن :دار النفائس،١٤٢١ه-٢٠٠٠م].

٢٤٢.مقدمات في الثقافة الإسلامية ،مفرح القوسي ،ط٣؛[الرياض:مطابع الحميضي،١٤٢٤ه-٢٠٠٣م].

٢٤٣.مقومات الثبات على الهداية ،محمد بن صالح بن علي الدحيم، تقديم:عبد الله جار الله الجارالله،ط١؛[الرياض:دار المنار،١٤١١ه-١٩٩١م].

٢٤٤.مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة ،مفهوم ،ونظر ،وتطبيق ،سعيد بن وهف القحطاني ،ط١؛[بدون مكان نشر:مؤسسة الجريسي ،بدون تاريخ نشر].

٢٤٥.مقومات الداعية الناجح ،علي با دحداح ،ط٢؛[جدة:دارالأندلس الخضراء ،١٤١٨ه-١٩٩٧م].

٢٤٦.مكارم الأخلاق،شيخ الإسلام أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني ،تحقيق:عبد الله بدران ومحمد الحاجي ،ط٢؛[بيروت:دار الخير،١٤١٨ه-١٩٩٨م].

٢٤٧.منارات في الطريق،عبد العزيز ناصر الجليل،ط١؛ [الرياض: دار طيبة،١٤٢١ه-٢٠٠٠م].

٢٤٨.منار السبيل،إبراهيم بن ضويان،ط٧؛[بيروت:المكتب ،الإسلامي، ١٤١٠ ه-١٩٨٩م].

٢٤٩.من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام ،عبد المنعم فؤاد،ط١؛[الرياض:مكتبة العبيكان،١٤٢٢ه-٢٠٠١م].

٢٥٠.مناهل العرفان في علوم القرآن ،محمد عبد العظيم الزرقاني،تحقيق:فواز أحمد زمرلي ط١؛[بيروت:دار الكتاب العربي ،١٤١٥ه-١٩٩٥م].

٢٥١.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ،أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي،تحقيق:عبد الله محمود محمد عمر ،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤٢٠ه-١٩٩٩م].

٢٥٢.منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ،ربيع المدخلي ،بدون طبعة ؛[عجمان:مكتبة الفرقان،١٤٢١ه-٢٠٠١م].

٢٥٣.ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ،تحقيق:علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود،ط١؛[بيروت:دار الكتب العلمية ،١٩٦٥م].

٢٥٤.نبوة محمد(ﷺ)في القرآن ،افتقار الإنسانية إلى الرسل وظاهرة الوحي وبراهينه ،ومعالم نبوته،ودلائل نبوته العقلية ،حسن ضياء الدين عتر،ط١؛[بيروت:دار البشائر الإسلامية ،١٤١٠ه-١٩٩٠م].

٢٥٥.نحو ثقافة إسلامية أصيلة ،عمر سليمان الأشقر،ط١٠؛[الأردن:دار النفائس،١٤٢١ه-٢٠٠٠م].

٢٥٦.نصوص الدعوة في القرآن (دراسة تأصيلية)،حمد ناصر العمار ،ط١؛[الرياض:دار اشبيليا،١٤١٨ه-١٩٩٧م].

٢٥٧.نظرات في الثقافة الإسلامية ،عز الدين الخطيب وآخرون،ط٥؛[عمّان:دار الفرقان،١٤٢٢ه-٢٠٠١م].

٢٥٨.نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ،محمد بن علي بن محمد الشوكاني،بدون طبعة؛[بيروت:دار الجيل،١٩٧٣م].

٢٥٩.هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ،شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية،تعليق:مصطفى الشلبي،ط٣؛[جدة:مكتبة السوادي،١٤١٨ه-١٩٩٧م].

٢٦٠.وجوب الدعوة إلى الإسلام،ملبس بن صالح الزبني،ط١؛[الرياض:الفرقان،١٤١٤هـ-١٩٩٣م].

٢٦١.وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد (دراسة تأصيلية)،حسين محمد محمود عبد المطلب،ط١؛[الرياض:دار الوطن ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م].

٢٦٢.وسائل الدعوة ،عبد الرحيم بن محمد المغذوي،ط١؛ [الرياض: دارإشبيليا،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م].

الرسائل العلمية:

(رسالة ماجستير):

-الشبهات حول عالمية الدعوة الإسلامية وواقعيتها(دراسة نظرية في كتابات المستشرقين والمستغربين في القرن الرابع عشر الهجري)،إبراهيم السماري،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،كلية الدعوة والإعلام ،قسم الدعوة والاحتساب .

(رسالة ماجستير):

-الوسطية في الإسلام :مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها ،فريد محمد هادي عبد القادر،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،كلية الدعوة والإعلام ،قسم الدعوة والاحتساب،١٤١٦هـ.

(رسالة دكتوره):

-تميز الأمة الإسلامية،إسحاق بن عبد الله السعدي ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،كلية الشريعة،قسم الثقافة الإسلامية،١٤١٣هـ-١٤١٨م].

(رسالة ماجستير):

-خصائص الدعوة الإسلامية مصادرها ،عالميتها،شمولها،(دراسة مقارنة)،محمد أمين حسن،الجامعة الإسلامية،الدعوة وأصول الدين،١٤٠١هـ.

(رسالة دكتوراه):

-خصائص الدعوة والدعاة في هدي الكتاب والسنة،عبد الرحمن أبو بكر جابر،الجامعة الإسلامية ،المدينة النبوية،شعبة الدعوة،١٤٠٧هـ.

(رسالة ماجستير):

-واقعية التشريع الإسلامي ،زياد لوبانغا،جامعة الإمام محمد بـــن ســـعود الإســـلامية،كلية الشريعة ،قسم الثقافة الإسلامية ،١٤١٨هـ-١٩٩٨م٠

أبرز المواقع التي استفيد منها:

-موقع الشيخ ابن باز(رحمة الله)٠

-موقع الشيخ ابن عثيمين (رحمة الله)٠

-موقع الشيخ الألباني (رحمة الله)٠

موقع الشيخ المنجد٠

-موقع الدرر السنية ٠

-موقع الردادي٠

-موقع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية٠

ثانياً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

ثانياً: فهرس الأعلام المترجم لهم

ثالثاً: فهرس الكتب الواردة في البحث.

ثالثاً: فهرس الكتب الواردة في البحث

١٤. بصائر ذوي التميز في لطائف ...	١٥٤
١٥. تأويل مختلف الحديث	١٣٣
١٦. تفسير القرآن العظيم	١٦٥-٢٠٨
١٧. درء تعارض العقل والنقل	٢٧٧
١٨. شرح العقيدة الطحاوية	٣٢
١٩. فتح الباري	٢٥٤
٢٠. مجموع الفتاوى	١٣٠
٢١. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة	١٢٨
٢٢. مقاييس اللغة	٦
٢٣. هداية الحيارى	١٥٦

رابعاً: فهرس الآيات القرآنية.

رابعاً: فهرس الآيات القرآنية.

السورة	الآية ورقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ ﴾: ٥	٢٤٠
البقرة	﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۛ ... ﴾: ٢	١٦١
البقرة	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ... ﴾: ٣	١٦١
البقرة	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ... ﴾: ٥	٢٤٥
البقرة	﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ ... ﴾: ٧	٢٤٥
البقرة	﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ... ﴾: ١٤	٢٩٩
البقرة	﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ ... ﴾: ١٥	٢٩٩
البقرة	﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ... ﴾: ٦٦	٢٧٦
البقرة	﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ... ﴾: ٧٣	١٨٥
البقرة	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ... ﴾: ٧٤	١٧٦
البقرة	﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم ... ﴾: ٧٦	٢٩٩
البقرة	﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾: ٨٣	٩٨

البقرة	﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ ... ﴾: ٩٠	٢٤٤
البقرة	﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى ... ﴾: ٩٧	٧٩
البقرة	﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ... ﴾: ١٣٨	٥١
البقرة	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾: ١٤٣	٤٤
البقرة	﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ... ﴾: ١٤٨	٢٣٢
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ ... ﴾: ١٥٣	١٧٩
البقرة	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ ... ﴾: ١٥٥	٢٣٩
البقرة	﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ... ﴾: ١٥٦	٢٣٩
البقرة	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ... ﴾: ١٥٧	٢٣٩
البقرة	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ... ﴾: ١٥٩	٢٩٢
البقرة	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ... ﴾: ١٦٠	٢٩٢
البقرة	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾: ١٦٤	١٨٥
البقرة	﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ... ﴾: ١٧٩	٢١٧
البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ... ﴾: ١٨٣	٩٨- ١٨٢- ٢٢٥
البقرة	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴾: ١٨٥	١٦٢

البقرة	﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ... ﴾: ١٩٧	١٨٢
البقرة	﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ... ﴾: ٢٢١	٦٥
البقرة	﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم ... ﴾: ٢٣١	٢٧٦
البقرة	﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ ... ﴾: ٢٣٢	٢٧٦
البقرة	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ... ﴾: ٢٥٧	٢٢٧
البقرة	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩) ﴾ ٢٦٩	٢٧٥
البقرة	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾: ٢٨٢	٧٠
البقرة	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾: ٢٨٦	١٦٩
آل عمران	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ... ﴾: ٣١	٩٧- ١١٢
آل عمران	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ... ﴾: ٦٢	١٥١
آل عمران	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ... ﴾: ٦٤	٥٤

آل عمران	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۰۰۰ ﴾: ٦٥	٢٧٧
آل عمران	﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ۰۰۰ ﴾: ٦٦	٢٧٧
آل عمران	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ ۰۰۰ ﴾: ٧٩	٥٦- ٦٦- ١١٢
آل عمران	﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًا ۰۰۰ ﴾: ٨٠	٥٤
آل عمران	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۰۰۰ ﴾: ٨١	٣٨
آل عمران	﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا ۰۰۰ ﴾: ٨٥	٤٠- ١٦٤- ٢٤٠
آل عمران	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ۰۰۰ ﴾: ٩٧	٩٨
آل عمران	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۰۰۰ ﴾: ١٠٢	٢
آل عمران	﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا ۰۰۰ ﴾: ١٠٣	٢٦٥
آل عمران	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ۰۰۰ ﴾: ١٠٤	٢٧١

آل عمران	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾: ١١٠	٤٤
آل عمران	﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ ... ﴾: ١٢٠	٢٩٦
آل عمران	﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ... ﴾: ١٣٢	١٢٦
آل عمران	﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾: ١٣٣	٢٥٣
آل عمران	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ ... ﴾: ١٣٤	٢٥٣
آل عمران	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ ... ﴾: ١٣٥	٢٥٣
آل عمران	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ ... ﴾: ١٣٦	٢٥٣
آل عمران	﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾: ١٣٧	١٥١
آل عمران	﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى ... ﴾: ١٣٨	٢٧٦
آل عمران	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ ... ﴾: ١٤٦	٤٩-٥٦
آل عمران	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... ﴾: ١٥٩	١٨٤- ٢٤١- ٢٧١

آل عمران	﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ ...﴾: ١٦٤	٢٣٩
آل عمران	﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾: ١٨٦	٢٩٦
آل عمران	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾: ١٨٧	١٠٩
آل عمران	﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ ...﴾: ١٩٠	٢٣٢
آل عمران	﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا ...﴾: ١٩١	٢٣٢
آل عمران	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ...﴾: ٢٠٠	٢٣٩
النساء	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ...﴾: ١	٢
النساء	﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ...﴾: ١٧	٢٩٥
النساء	﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ...﴾: ١٩	٢١٩
النساء	﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ ...﴾: ٣٤	٢١٩
النساء	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: ٤٠	١٦٥
النساء	﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ...﴾: ٥٩	١٠٩-٢٧٧

النساء	﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾: ٦٣	٢٧٦
النساء	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ... ﴾: ٦٥	١١١- ١٢٧- ٢٢٦
النساء	﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ ... ﴾: ٧٧	٢٦٠
النساء	﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾: ٨٠	١٢٦
النساء	﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ ... ﴾: ٨٢	٨-٨٧- ١٦٧
النساء	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾: ٨٧	١٨٣
النساء	﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾: ١١٣	١٥٤
النساء	﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ... ﴾: ١٢٣	٦٣
النساء	﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ... ﴾: ١٣٠	٢٢٠
النساء	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا ... ﴾ : ١٦٣	٧٦
النساء	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ... ﴾: ١٦٤	٧٦
النساء	﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا ... ﴾: ١٦٥	٧٦- ١٤٦- ١٧٢- ٢٢٧
النساء	﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ... ﴾: ١٦٦	٧٦
النساء	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾: ١٧٤	٣٦-

		٧٩-٨٤
المائدة	﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ۰۰۰ ﴾: ٣	٢٩- ١٦٣
المائدة	﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ۰۰۰ ﴾ ٦	١٦٣
المائدة	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ ۰۰۰ ﴾: ٨	٢٣٢
المائدة	﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ۰۰۰ ﴾: ١٥	٧٩- ٨٣- ١٠٨- ١٤٨
المائدة	﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ۰۰۰ ﴾: ١٦	٨٣- ١٠٨
المائدة	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ۰۰۰ ﴾: ٣٥	٢٦٩
المائدة	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ۰۰۰ ﴾: ٤٤	٥٧- ١١١- ٢٢٧- ٢٣١
المائدة	﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ۰۰۰ ﴾: ٤٥	٢٣١
المائدة	﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۰۰۰ ﴾: ٤٦	٢٣١
المائدة	﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۰۰۰	٣٠-

السورة	الآية	الصفحة
	﴾: ٤٨	٧٦-٨٠-١٤٨-٢٣٢
المائدة	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ...﴾: ٥٠	١٠٦-١٦٤-٢٠٢
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ...﴾: ٥٤	٢٥٣
المائدة	﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً ...﴾: ٦٠	٢٤٤
المائدة	﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ...﴾: ٦٣	٥٧-٦٩
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...﴾: ٦٧	٣٩-٢٩٢
المائدة	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ...﴾: ٧٧	٢٤٤
المائدة	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)﴾: ٩٢	٧٩
المائدة	﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ...﴾: ٩٩	٣٩-٢٧١
المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ...﴾: ١٠١	٩٢
الأنعام	﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ...﴾: ١٩	٣٩-٨١
الأنعام	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ...﴾: ٣٢	١٨٥-٢٦٠

الأنعام	﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ ۰۰۰ ﴾: ٣٤	٢٤٠
الأنعام	﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾: ٣٨	٨٦- ١٢٥- ١٢٧
الأنعام	﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۰۰۰ ﴾: ٥٩	٢٩٩
الأنعام	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم ۰۰۰ ﴾: ٨٢	٢٤٥
الأنعام	﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ ۰۰۰ ﴾: ٨٨	٣٠٠
الأنعام	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾: ٩٠	٣٦- ١٧٣
الأنعام	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾: ١١٤	٧٥
الأنعام	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۰۰۰ ﴾: ١١٥	١٦٤- ١٦٥
الأنعام	﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ۰۰۰ ﴾: ١١٦	١٦٤
الأنعام	﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ۰۰۰ ﴾: ١٣٠	٤١
الأنعام	﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۰۰۰ ﴾: ١٥٢	٢٣٢
الأنعام	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۰۰۰ ﴾: ١٥٣	١٦٤- ٢٦٥
الأنعام	﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾: ١٥٤	٧٧
الأنعام	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۰۰۰ ﴾: ١٥٩	٢٦٥
الأنعام	﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۰۰۰ ﴾: ١٦١	١٠٧

الأنعام	﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ ٠٠٠ ﴾: ١٦٢	٦٧- ١٠٨- ٢٠٠
الأنعام	﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾: ١٦٣	٦٧- ١٠٨
الأعراف	﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ ٠٠٠ ﴾: ٣	١٦٤
الأعراف	﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٍۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾: ٧	١٥١
الأعراف	﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ٠٠٠ ﴾: ٣١	١٦٦
الأعراف	﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ٠٠٠ ﴾: ٣٣	٢٧١
الأعراف	﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ٠٠٠ ﴾: ٥٩	٢٠٦- ٢٧٠
الأعراف	﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ ٠٠٠ ﴾: ٩٦	١٧٣
الأعراف	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: ١٠٤	٢٧٠
الأعراف	﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ ٠٠٠ ﴾: ١٤٦	٢٩٦
الأعراف	﴿ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ٠٠٠ ﴾: ١٥٧	١٦٥
الأعراف	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ... ﴾: ١٥٨	٣٦- ٣٧- ٢٧٠

الأعراف	﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ... ﴾: ١٦٩	٢٦١
الأعراف	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾: ١٧٢	٢٣٩
الأعراف	﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾: ١٧٦	٢٨٤
الأعراف	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ... ﴾: ١٧٩	٩٠-٢٩١
الأعراف	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ... ﴾: ٢٠١	١٨٠
الأنفال	﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾: ٨	٢٢٧
الأنفال	﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ... ﴾: ٢٢	٩٠
الأنفال	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ ... ﴾: ٢٤	٢٢٧
الأنفال	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ ... ﴾: ٣٦	١٠٥
الأنفال	﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ... ﴾: ٦٥	١٢٨
الأنفال	﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ... ﴾: ٦٧	٢٦١
الأنفال	﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ... ﴾: ٦٩	٢١٤
التوبة	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ... ﴾: ٦	٢٧٠
التوبة	﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾: ١٢	١١٩
التوبة	﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ... ﴾: ٣١	٥٥-٥٩
التوبة	﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ	٢٦١

السورة	الآية	الصفحة
	ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ... ﴾: ٣٨	
التوبة	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... ﴾: ١٠٣	١٨٢- ٢٢٥
التوبة	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: ١١١	٢٤٩
التوبة	﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ... ﴾: ١١٢	٢٤٩
يونس	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ... ﴾: ٧	٢٨٩
يونس	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾: ٩	١٧٣
يونس	﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴾: ٣٧	١٤٨
يونس	﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ ... ﴾: ٣٨	٨٢
يونس	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾: ٥٧	٧٩- ٨٧- ٢٧١
يونس	﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ... ﴾: ٧٢	١١٢
يونس	﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾: ٩٢	٢٨٩
يونس	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ... ﴾: ١٠٨	٣٧- ٢٧٠
هود	﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ ... ﴾: ١	١١٣
هود	﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ... ﴾: ٣	٢٤٩
هود	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ... ﴾: ٧	٢٥٣

هود	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ... ﴾: ١٣	٨٢
هود	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ... ﴾: ١٥	٢٨٨
هود	﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ... ﴾: ١٦	٢٨٨
هود	﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣) ﴾: ٣٣	٢١٣
هود	﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) ﴾: ٣٤	٢١٣- ٢٨٦
هود	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾: ١٢٠	١١٠
يوسف	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ... ﴾: ٣	١٥٠- ١٥١
يوسف	﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾: ٥	٢٩٩
يوسف	﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ﴾: ٣٩	٥٥
يوسف	﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى ... ﴾: ٤٢	٤٩
يوسف	﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى ... ﴾: ٥٣	٢٨٨- ٢٩٨
يوسف	﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٩٠) ﴾: ٩٠	٢٩٦

يوسف	﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ ٠٠٠﴾: ١٠٠	٢١٣
يوسف	﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾: ١٠٤	٣٦
يوسف	﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: ١٠٨	٢٣٢- ٢٦٥- ٢٩٣
يوسف	﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: ١١١	١١٠
الرعد	﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾: ٢٦	٢٦١- ٢٩١
الرعد	﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾: ٢٨	١٧٤
إبراهيم	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ ٠٠٠﴾: ١	٢٣٠
إبراهيم	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ٠٠٠﴾: ٤	٢٧١
إبراهيم	﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ٠٠٠﴾: ٧	١٧٥
إبراهيم	﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ٠٠٠﴾: ١٢	٢٣٧- ٢٤١
إبراهيم	﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ٠٠٠﴾: ٣٥	٢٦٤
إبراهيم	﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ ٠٠٠﴾: ٣٦	٢٦٤
الحجر	﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾: ٩	٧٨- ٨٥- ٨٦-

		-١٢٦ -١٢٧ ١٥٨
الحجر	﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ : ٣٩	١٣٢
الحجر	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: ٤٠	١٣٢
النحل	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ...﴾: ٤٤	١٠١
النحل	﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ...﴾: ٥٣	٢٤٨
النحل	﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ...﴾: ٦٩	٨٨
النحل	﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾: ٧٤	٢٠٧
النحل	﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾: ٨٩	-٧٧ -٨٧ ١٢٥
النحل	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ...﴾: ٩٠	-١٠٦ ٢٣٢
النحل	﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: ٩٧	-١٧٤ -٢٢٨ -٢٣٢ ٣٠٠
النحل	﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ...﴾: ١١٦	٢٧١
النحل	﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ...﴾: ١٢٥	-١٠٥

طه	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾: ٥	١٩٧
طه	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾: ١٤	١٨٠- ٢٢٦
طه	﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ••• ﴾: ٥٥	٢٣٢
طه	﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَ ••• ﴾: ٩٩	١١٠
طه	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾: ١١٠	١٩٦
طه	﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾: ١٢٣	١٠٦- ٢٤٥
طه	﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ••• ﴾: ١٢٤	٨٨- ٢٤٦- ٢٩٤
طه	﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ ••• ﴾: ١٢٥	٢٤٦
طه	﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا ••• ﴾: ١٢٦	٢٤٦
طه	﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا ••• ﴾: ١٣٢	١٨٠
الأنبياء	﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ ﴾: ١٠	٧٨
الأنبياء	﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ••• ﴾: ٩٤	٣٠٠
الأنبياء	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾: ١٠٧	٣٥
الحج	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ••• ﴾: ٦	٢٨٦
الحج	﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا ••• ﴾: ٧	٢٨٦

الحج	﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا ٠٠٠ ﴾: ٢٧	٢١٨
الحج	﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ ٠٠٠ ﴾: ٢٨	٢١٨- ٢٢٥
الحج	﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾: ٣٢	٢٩٠
الحج	﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ٠٠٠ ﴾: ٣٧	١٦٢- ٢١٥
الحج	﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ ٠٠٠ ﴾: ٤٠	٧٠
الحج	﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ ٠٠٠ ﴾: ٤٦	١٨٥
الحج	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ٠٠٠ ﴾: ٧٨	١٦٢- ٢٤٨
المؤمنون	﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ٠٠٠ ﴾: ٧١	١١٣
النور	﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ ٠٠٠ ﴾: ٣	٢٢٠
النور	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ (٢١) ﴾: ٢١	٢٩٦
النور	﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٠٠٠ ﴾: ٣٥	٢٣٩

النور	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ٠٠٠ ﴾: ٥٥	١٧٣- ٢٦٦
الفرقان	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ٠٠٠ ﴾: ١	٣٦-٧٨
الفرقان	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ ٠٠٠ ﴾: ٤	١٤٢
الفرقان	﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا ٠٠٠ ﴾: ٥	١٤٢
الفرقان	﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٠٠٠ ﴾: ٦	١٤٢
الفرقان	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾: ٣٢	٩٢
الفرقان	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾: ٥٦	٣٩
الشعراء	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: ١٩٢	٧٨- ٨٤- ١٠٨
الشعراء	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾: ١٩٣	٨٤- ١٠٨
الشعراء	﴿ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾: ١٩٤	٨٤- ١٠٨
الشعراء	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾: ١٩٥	٨٤- ١٠٨
النمل	﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾: ٦	٧٥
النمل	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٠٠٠ ﴾: ٧٦	١٤٨
النمل	﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ ٠٠٠ ﴾: ٨٨	١١١

النمل	﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا ﴾: ٨٩	٢٦٠
العنكبوت	﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾: ١٧	١٧٥
العنكبوت	﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ... ﴾: ١٨	٣٩
العنكبوت	﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ ... ﴾: ٤٥	١٧٨- ١٨٢- ٢٢٥
العنكبوت	﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ ... ﴾: ٤٨	٢٠٩
العنكبوت	﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ... ﴾: ٦٩	١٠٧
الروم	﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾: ٣٠	١٦٨- ٢٣٢
السجدة	﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: ٢	٧٦
السجدة	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ ... ﴾: ٢٢	٢٩٤
السجدة	﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ... ﴾: ٢٤	٢٣٧
الأحزاب	﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ... ﴾: ٢١	١٠٩- ١١٢- ١٧٣
الأحزاب	﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ... ﴾: ٤٠	٢٩

الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا ... ﴾: ٤٥	٣٩
الأحزاب	﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ ... ﴾: ٤٦	٦
الأحزاب	﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ﴾: ٦٩	٢١٠
الأحزاب	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾: ٧٠	٢-٢٧١
الأحزاب	﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ... ﴾: ٧١	٢
سبأ	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ... ﴾: ٢٨	٣٧
فاطر	﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ ... ﴾: ٢	١٧٦
فاطر	﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾: ٦	٢٩٩
فاطر	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ... ﴾: ١٠	١٦٧
فاطر	﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾: ١٤	٩١
فاطر	﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا ... ﴾: ٣٢	٢٤٣
يس	﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾: ١٢	١١٩
يس	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥ ... ﴾: ٧٨	-٢٠٦ ٢١٢
يس	﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖ ... ﴾: ٧٩	-٢٠٦ ٢١٢
يس	﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا ... ﴾: ٨٠	٢١٢

الزمر	﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ... ﴾: ١١	١٦٧
الزمر	﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴾: ١٤	٦٧
الزمر	﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ ... ﴾: ١٥	٦٧
الزمر	﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ... ﴾ ٢٢	٢٩٧
الزمر	﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ ... ﴾: ٢٨	٨٦
الزمر	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ ... ﴾: ٢٩	٢٣٧
الزمر	﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ ... ﴾: ٥٣	٢٤٩
الزمر	﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾: ٦٢	١٩٨
الزمر	﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ ... ﴾: ٦٤	٢٩٥
الزمر	﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ ... ﴾: ٦٥	٣٠٠
الزمر	﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ... ﴾: ٦٧	٢٨٩
غافر	﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ ... ﴾: ١٥	٦٥
غافر	﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾: ٤١	٦٥
غافر	﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ... ﴾: ٥٥	٢٩٦
غافر	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ...	٢٩٧

	﴾: ٥٦	
غافر	﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ ٠٠٠ ﴾: ٦٥	١٦٧
فصلت	﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ٠٠٠ ﴾: ٣	٧٩
فصلت	﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ ٠٠٠ ﴾: ٤	٧٩
فصلت	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ٠٠٠ ﴾: ٢٦	١٠٥
فصلت	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ٠٠٠ ﴾: ٣٠	٢٤٩
فصلت	﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ٠٠٠ ﴾: ٣١	٢٤٩
فصلت	﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ٠٠٠ ﴾: ٣٣	٤٤- ٢٣٨- ٢٩١
فصلت	﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٠٠٠ ﴾: ٣٤	٢٧٩
فصلت	﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ٠٠٠ ﴾: ٣٥	٢٧٥
فصلت	﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ ٠٠٠ ﴾: ٣٩	٩٢
فصلت	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ ٠٠٠ ﴾ : ٤١	٧٩
فصلت	﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ٠٠٠ ﴾: ٤٢	٨٦- ١٠٦
فصلت	﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ ٠٠٠ ﴾: ٤٣	٨٦- ٢٨٥

فصلت	﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى ... ﴾: ٤٤	٨٩
فصلت	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾: ٤٦	١٦٥- ٢٣٨
فصلت	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ... ﴾: ٥٣	٨٦
الشورى	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾: ٧	٨٥
الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾: ١١	١٩٧- ٢٠٧
الشورى	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ ... ﴾: ١٣	٣٣- ٢٦٥
الشورى	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا ﴾: ٥٢	٦٦
الزخرف	﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ... ﴾: ٣	٨٥
الزخرف	﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ... ﴾: ٢٢	٣٣
الزخرف	﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ... ﴾: ٣٣	٢٥١
الزخرف	﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا ... ﴾: ٣٤	٢٥١
الزخرف	﴿ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) ﴾: ٣٥	٢٥١
الزخرف	﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ... ﴾: ٣٦	٨٨- ٢٩٤
الزخرف	﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ	٦٣

	مِصْرَ ... ﴾: ٥١	
الجاثية	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ ... ﴾: ١٨	١٠٥
الجاثية	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾: ٢١	٢٥٧
الأحقاف	﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾: ٢	٧٦
الأحقاف	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ ... ﴾: ٢٦	٦٣
الأحقاف	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ ... ﴾: ٣٥	٢٤٠
محمد	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾: ٢	١٧٤
محمد	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ ... ﴾: ٧	٧٠
محمد	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ... ﴾: ٢٥	٦٤
الفتح	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾: ٨	٣٩
الحجرات	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ ... ﴾: ٦	١٥٠
الحجرات	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ ... ﴾: ٧	١٦٤
الحجرات	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ... ﴾: ١١	٢٩٧
الحجرات	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ... ﴾: ١٣	٢١٥- ٢٢٩- ٢٣٨

الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ ... ﴾: ١٥	٢٢٨
ق	﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾: ٣٣	٢٩١
الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾: ٥٦	٤١- ٢٢٦- ٢٣٠
الطور	﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾: ٣٣	٨٢
الطور	﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾: ٣٤	٨٢
النجم	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾: ٣	٩٤- ٩٩- ١٩٥- ٢٠٨
النجم	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾: ٤	٩٤- ٩٩- ١٩٥- ٢٠٨
النجم	﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾: ٢٠	١٣٩
القمر	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾: ١٧	٨٣- ١٠٩
القمر	﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾: ٤٧	٢٤٥
الرحمن	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾: ٢٦	٢١٢
الرحمن	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾: ٢٧	٢١٢

الحديد	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾: ١٦	٢٩٨
الحديد	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ... ﴾: ٢٠	٢٩٠
الحديد	﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾: ٢١	١١٢
الحديد	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾: ٢٢	١٧٦
الحديد	﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ... ﴾: ٢٣	١٧٦
المجادلة	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾: ١١	١٧٤- ٢٢٩
المجادلة	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ... ﴾: ١٩	٢٩٩
الحشر	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾: ٧	٩٧- ١٢٥
الصف	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾: ٢	٢٩٠
الصف	﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾: ٣	٢٩٠
الصف	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ ... ﴾: ١٠	٢٤٩
الصف	﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾: ١١	٢٤٩
الجمعة	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ... ﴾: ٢	٩٦
الجمعة	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾: ١٠	٢١٤
المنافقون	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾: ٨	١٧٩

التغابن	﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ... ﴾: ٨	١٢٦
الطلاق	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾: ٣	١٧٥- ٢١٤
الملك	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا ﴾: ٢	٦٧- ٢٥٤- ٢٨٨
الملك	﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾: ١٤	٦٣
القلم	﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾: ٣٤	٢٥٧
القلم	﴿ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾: ٣٥	٢٥٧
القلم	﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٌ لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴾: ٥٢	٣٦
المعارج	﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾: ١٩	١٨٢
المعارج	﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾: ٢٠	١٨٠
المعارج	﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾: ٢١	١٨٠
المعارج	﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾: ٢٢	١٨٠
نوح	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوۡتُ قَوۡمِى لَيۡلًا وَنَهَارًا ﴾: ٥	١٠٥
نوح	﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾: ٦	١٠٥
نوح	﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَـٰبِعَهُمۡ فِىٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارًا ﴾: ٧	١٠٥
نوح	﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارًا ﴾: ٨	١٠٥

المزمل	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾: ١	١٠٧
المزمل	﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾: ٢	١٠٧
المزمل	﴿ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾: ٣	١٠٧
المزمل	﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾: ٤	١٠٧
المزمل	إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾: ٥	١٠٧
المدثر	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾: ١	٣٩- ١٠٨
المدثر	﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾: ٢	٣٩- ١٠٨
المدثر	﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾: ٣	١٠٨
المدثر	﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾: ٤	١٠٨
المدثر	﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾: ٥	١٠٨
المدثر	﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾: ٦	١٠٨
المدثر	﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾: ٧	١٠٨
القيامة	﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾: ١٧	٧٧
القيامة	﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾: ١٨	٧٧
القيامة	﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴾: ٢٠	٢٦٠
القيامة	﴿ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾: ٢١	٢٦٠

النبأ	﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾: ٣٩	٢١٤
النازعات	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ ... ﴾: ٤٠	١٨٤
النازعات	﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾: ٤١	١٤٣
عبس	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ① ﴾: ١	١٤٣
عبس	﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾: ٢	١٤٣
عبس	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾: ٣	١٤٣
عبس	﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾: ٤	١٤٣
عبس	﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾: ٥	١٤٣
عبس	﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾: ٦	١٤٣
عبس	﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾: ٧	١٤٣
عبس	﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾: ٨	١٤٣
عبس	﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾: ٩	١٤٣
عبس	﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾: ١٠	١٤٣
عبس	﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾: ١١	١٤٣
التكوير	﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾: ١٩	١٤٣
التكوير	﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾: ٢٠	١٤٣
التكوير	﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾: ٢١	١٤٣
التكوير	﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾: ٢٢	١٤٣

التكوير	﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾: ٢٦	٣٦
التكوير	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾: ٢٧	٣٦
التكوير	﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾: ٢٨	٢١٤
التكوير	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾: ٢٩	٢١٤
البروج	﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾: ٢١	٧٩
الشمس	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾: ٧	٢٤٧- ٢٩٥
الشمس	﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾: ٨	٢٤٧- ٢٩٥
الشمس	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾: ٩	٢٤٧- ٢٩٥
الشمس	﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾: ١٠	٢٩٥
العلق	﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾: ١٩	١٨٠- ٢٥١
البينة	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾: ٥	٦٦- ١٦٧
البينة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾: ٦	٢٠٠
العصر	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾: ١ - ٣	٦٨- ١١٢- ١٨٢

المسد	﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾: ١	١١٩
الإخلاص	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾: ١	١٦١
الإخلاص	﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾: ٢	١٦١
الإخلاص	﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾: ٣	١٦١
الإخلاص	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾: ٤	١٦١-١٩٦

خامساً: فهرس الأحاديث النبوية.

خامساً: فهرس الأحاديث النبوية.

سادساً: فهرس الملل والنحل.

سادساً: فهرس الملل والنحل.

سابعاً: فهرس المفردات اللغوية.

سابعاً: فهرس المفردات اللغوية.

ثامناً: فهرس المحتويات.

ثامنًا: فهرس المحتويات.